

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 47 MARCH – APRIL 1981. — العدد (٤٧) ـ جمادى الأولى ١٤٠١ هـ السنة الرابعة ـ آذار (مارس)/نيسان (أبريل) ١٩٨١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

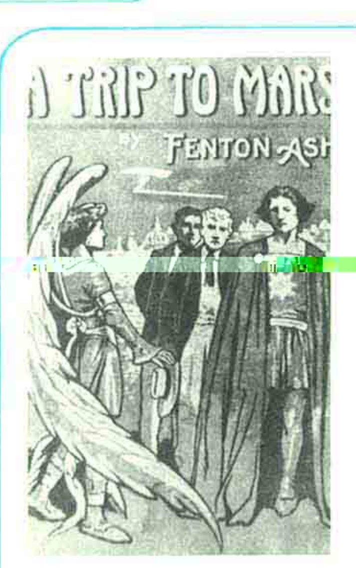
مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

رئيس التحرير
علوي طه الصافي

العدد (٤٧) جمادى الأولى ١٤٠١هـ السنة الرابعة آذار (مارس) / نيسان (أبريل) ١٩٨١م

هذا العدد

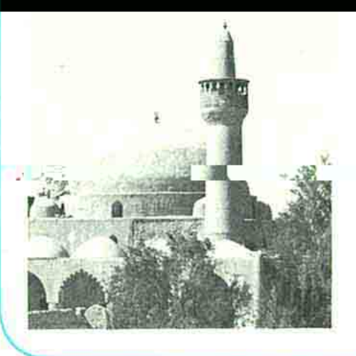
★ التحليق في عالم الخيال والطواف في آفاق اللامعقول والاستغراق في رحاب المتعة العلمية من أهم الأمور التي تجعل القصص العلمية تحتل مكانة بارزة لدى القارئ ، الأمر الذي جعل هناك آلاف من الكتّاب ممن يسعون لتأليف هذا النوع من القصص ويبحث في هذا النوع . ذلك هو موضوع كتابنا « القصص العلمية : الأساطير الحديثة » . طالع ص (٨٣) ★



★ فنان أوروبي احتل مركز الصدارة لأكثر من (٣٠٠) عام في فن الحفر والتصوير والرسم ، اشتهر بأنه أسرع الرسامين ، عاش خلال الفترة من ١٦٠٦ – ١٦٦٩م . طالع ص (١٠٠) ★



★ من أهم وأعرق مدن المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية ، يقال بأنها عرفت باسم « الهفوف » في أواسط القرن الحادي عشر الهجري والتي بنيت لتخلف مدينة (المؤمنية) التاريخية التي أقيمت سنة ٣١٤هـ . طالع ص (١١٤) ★








د . عبد الله الحامد

★ من مواليد بريدة ــ المملكة العربية السعودية عام ١٣٦٩هـ (١٩٥٠م) .

★ دكتوراه في الأدب العربي ــ جامعة الأزهر .

★ عمل مدرساً في المعاهد العلمية ، ثم أميناً في المكتبة العامة للكليات ، فعضواً في هيئة التدريس في كلية اللغة العربية .

★ يعمل حالياً أستاذاً مساعداً في كلية اللغة العربية ــ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ــ الرياض .

★ له عدد من المؤلفات المطبوعة ، وعدد آخر تحت الطبع .

★ نشرت له أبحاث ودراسات في الصحف والمجلات المصرية .

إبراهيم بن علي الوزير

★ من مواليد تعز ــ اليمن عام ١٣٥١هـ .

★ شهادة دار العلوم باليمن ، ودبلوم معهد الدراسات العالية التابع للجامعة العربية بالاشتراك مع جامعة عين شمس ــ قسم الدراسات الأدبية واللغوية ، دبلوم أخصائي اجتماعي ــ المركز الدولي للتنمية الأساسية في سرس الليان بالمنوفية في مصر .

★ عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة تضامن الشعوب الإفريقية والآسيوية ، وعضو المجلس التأسيسي لمؤتمر العالم الإسلامي .

★ شارك في عدد من المؤتمرات .

★ له عدد من المؤلفات المطبوعة ، وله محاضرات ، وندوات أدبية ، ودينية .

د . نبيه الغبرة

★ من مواليد دمشق ــ سورية عام ١٩٢٩م .

★ دكتوراه في طب الأطفال ــ جامعة دمشق .

★ يجيد الإنجليزية والفرنسية .

★ عمل طبيباً عاماً في بعض مستشفيات المملكة العربية السعودية ، كما عمل في مستشفى دمشق ــ قسم الأطفال ، ثم في المركز الرئيسي لرعاية الطفولة .

★ شارك في عدد من المؤتمرات الطبية .

★ له عدد من الأعمال الطبية المطبوعة .

★ نشر بعض البحوث والدراسات في المجلات العربية .

فوزي الرفاعي

★ من مواليد حلب ــ سورية عام ١٩٠٨م .

★ قاض متقاعد .

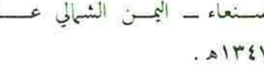
★ مجاز في الحقوق من جامعة دمشق عام ١٩٣١م .

★ تقلد عدة وظائف منها : قاضي صلح ، قاضي تحقيق ، مستشار استئناف ، نائب عام .

★ من مؤلفاته ديوان شعر بعنوان «ذكريات» وديوان آخر بعنوان «بقايا الذكريات» تحت الطبع .

★ اشترك في مهرجان الشعر الثاني عشر في الجزائر .

★ له مجموعة من القصائد والمقالات المنشورة في الجرائد والمجلات .

أحمد حسن شرف الدين

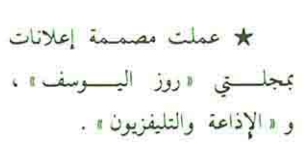
★ من مواليد مدينة صنعاء ــ اليمن الشمالي عام ١٣٤٧هـ .

★ إجازة علمية .

★ عمل سابقاً بالديوان الملكي باليمن ، ويعمل حالياً محاضراً بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

★ له خمسة عشر كتاباً ما بين مطبوع ومخطوط .

★ يجيد اللغة الإنجليزية ، ويلم بالإيطالية .

لبنى زكريا محمد علي

★ من مواليد عام ١٩٤٧م ، القاهرة ــ مصر .

★ بكالوريوس الفنون التطبيقية .

★ عملت مصممة إعلانات بمجلتي «روز اليوسف» ، و«الإذاعة والتليفزيون» .

★ تعمل حالياً في سكرتارية التحرير في مجلة «الإذاعة والتليفزيون» .

** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحاً شهرياً لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يرودنا به مندوبونا ، والله الموفق **

في الوطن العربي :

- إنشاء متحف للتعليم في المملكة العربية السعودية .
- فتح معهد للدراسات الإسلامية في مكة المكرمة .
- إقامة معرض لآثار الشرق الأدنى في بيروت .
- إنشاء جائزة أدبية باسم الأديب (عرار) في الأردن .
- إقامة المعرض الدولي الرابع للكتاب في الرياض .
- مركز ثقافي سعودي في مدينة الرباط بالمغرب .

في العالم :

- ترجمة شعر أبي العلاء المعري إلى الفرنسية .
- معرض لأعمال «بيكابيا» ، وآخر للفن الأرجنتيني .
- إقامة معرض لأعمال «هوبر» و «كورنيل» في لندن .
- التراث الشعبي الفلسطيني في باريس .
- صدور مجلة إسلامية باسم «الهلال الدولي» في كندا .



★ يعقوب إسحاق ★

السعودية :

متحف للتعليم بالمملكة

متحف تعليمي يعرض فيه التاريخ الخاص بنشأة التعليم بالمملكة ، والتطور الحادث في مراحله المختلفة ، تقوم حالياً **الإدارة العامة للآثار والمتاحف** بدراسة إنشائه بالمملكة ، وذلك بهدف إبراز التقدم في وسائل التعليم من البداية إلى الآن ، وكذا إبراز دور روَّاد التعليم القدماء والمحدثين في الحركة التعليمية السائرة بخطى سريعة في شتى المناطق التعليمية مستخدمين في ذلك مختلف الوسائل السمعية والبصرية التوضيحية .

المعرض الدولي للكتاب

أقيم في **(الرياض) المعرض الدولي الرابع للكتاب** وذلك تحت إشراف **عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض** ، وسيستمر إلى ١٤٠١/٥/٣هـ ، لينهي عشرة أيام منذ افتتاحه بصالة الألعاب الرياضية في الحرم الجامعي الجديد ، وقد اشترك فيه أكثر من (٤٠٠) ناشر يمثلون مؤسسات مختلفة من جميع أنحاء العالم . وتضمن المعرض مطبوعات جديدة عرضت لأول مرة ، حيث بلغ عدد العناوين الموجودة أكثر من اثني عشر ألف عنوان من الكتب المعروضة ، خصص منها قسم لكتب الأطفال .

الفيصل الطبية

أصدرت **كلية الطب والعلوم الطبية التابعة لجامعة الملك فيصل بالمنطقة الشرقية** مجلة طبية احتوت على مواد علمية وثقافية ، وهي دورية ، وقد اتخذت لها اسم **« الفيصل الطبية »** .

سلسلة كتب جديدة

تنوي **الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون** التي تتخذ **من (الرياض)** مقراً لها إصدار سلسلة جديدة بعنوان **(المكتبة السعودية)** تتناول الموضوعات الدينية والعلمية والأدبية والفنية ، وقد دعت الكتّاب والمثقفين للمشاركة في هذه السلسلة الجديدة وإظهارها إلى حيِّز الوجود ، وقد حددت عدد صفحات كل كتاب بستين صفحة من القطع الصغير .

معهد الدراسات الإسلامية

قررت **الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي** فتح **معهد للدراسات الإسلامية بمكة المكرمة** يلتحق به أبناء مختلف الأقطار والشعوب الإسلامية .

البديع

ذلك هو عنوان **« مجلة نادي أبها الأدبي »** التي يعتزم إصدارها كمجلة دورية دعي عدد من الأدباء للمساهمة بالكتابة فيها على هيئة مقالات أو بحوث . والمعروف أن النادي هو أحد النوادي المنتشرة في المدن الرئيسية بالمملكة وهو حديث الإنشاء والمولد .

كتاب السعودية للأطفال

انطلاقاً من اهتمامها بالطفولة ، أصدرت **الخطوط الجوية العربية السعودية** سلسلة من الكتب اسهاماً منها في إيجاد مكتبة خاصة للطفل منها :

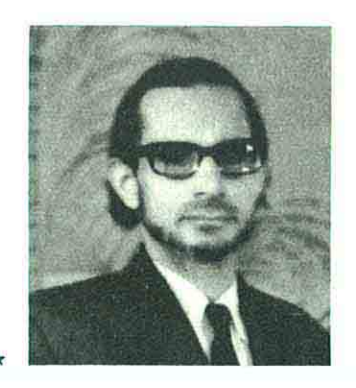
★ **« وطار الإنسان »** إعداد **يعقوب إسحاق** .
★ **« طائرتي المفضلة »** قصة كتبها **يعقوب إسحاق** .
★ **« الجراء الملونة »** إعداد **يعقوب إسحاق** .
★ **« للأذكياء فقط »** إعداد **يعقوب إسحاق** .

وقد صدرت هذه السلسلة عن **مطبعة الخطوط** .

كتب جديدة

● **« المبالغة في الشعر العباسي »** ، تأليف **عبد العزيز بن عبد الله الشبيلي** ، صدر عن **نادي الرياض الأدبي** .

● **« تاريخ الدولة السعودية** ــ حتى الربع الأول من القرن العشرين » ، تأليف **الدكتورة مديحة أحمد درويش** ، صدر عن **دار**



★ عبد السلام هاشم حافظ ★

الشروق للنشر والتوزيع بجدة .

● « الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان » ، تأليف أبو العباس نجم الدين بن الرفعة الأنصاري ، تحقيق وتقديم الدكتور محمد أحمد إسماعيل الخاروف ، صدر عن مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز فرع مكة المكرمة .

● « الموجز في تاريخ الطائف قديماً وحديثاً » ، تأليف مناحي ضاوي القثامي ، صدر عن دار الحارثي للطباعة والنشر بالطائف .

● « صبوات وصلوات » ، ديوان جديد للشاعر عبد الملك عبد الرحيم ، صدر عن وكالة تبر للدعاية والنشر والإعلام بالرياض .

● « كلمات حب إلى المدينة المنورة » ، رباعيات شعرية وضعت في كتاب للشاعر عبد السلام هاشم حافظ ، صدر عن نادي الطائف الأدبي .

● « رحلات وذكريات » ، تأليف عبد الله حمد الحقيل ، صدر في الرياض وطبع بمطابع الفرزدق التجارية بالرياض .

● « لحظة ضعف » ، قصة طويلة تأليف فؤاد مفتي ، صدرت عن إدارة النشر بمؤسسة تهامة .

● « تأملات في سورة الفاتحة » ، تأليف الدكتور حسن باجودة ، صدر ضمن سلسلة (دعوة الحق) التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .

● « مكعبات من الرطوبة » ، مجموعة قصصية للقاص عبد الله السالمي ، صدرت عن دار العلوم بالرياض .

● « همسات العريف » ، إعداد وتأليف زهير محمد جميل كتبي ، ج٢ ، صدر عن شركة مكة للطباعة والنشر .

كلمة

(٥) الحركة الأدبية في المملكة

خلال العشرة الأعوام السابقة برز في الساحة الأدبية في المملكة عدد من أسماء أساتذة الجامعات في المملكة بعد أن عادوا يحملون مؤهلات أكاديمية ذات اختصاصات في فنون الأدب ، ومجال النقد ، وقد رحب بهم الوسط الأدبي ، كما احتفت الصحافة – وكانت وسيلة النشر الغالبة – بهم وبنتاجهم .. وظهرت لبعضهم دراسات أدبية في شكل كتب كان لها الأثر الطيب ، لأنها استطاعت أن تملأ جانباً كانت الحركة الأدبية تفتقر إليه .

ونعتذر هنا عن ذكر الأسماء تمهيداً لمناقشة ما انتهى إليه هؤلاء الأساتذة حيث كانت هذه النهاية بمثابة المبرر الذي يركن ويستند إليه هؤلاء الأساتذة لاختفاء نشاطهم الأدبي ، في الوقت الذي كان متوقعاً منهم تقعيد ، وتأصيل ما تفرزه الساحة الأدبية من أعمال سواء كانت على مستوى الكتب ، أو على مستوى ما تنشره الصحافة .

باختصار فقد اختفت أسماء هؤلاء الأساتذة ، ولما يظهروا بعد في حضور حي يضيء صوى طريق الحركة الأدبية النامية .

والمبرر الذي يطرحه هؤلاء عندما يواجهون باللوم حيناً ، والعتب أحياناً ، هو أنهم مشغولون بأعمال إدارية أسندتها إليهم جامعاتهم ، إلى جانب مسؤولياتهم الحياتية المعيشية ، والتزاماتهم العائلية والاجتماعية بشكل ضاغط لا يتيح لهم فرصة القيام بدورهم الريادي في الحركة الأدبية .

ولو طرحنا التزاماتهم الخاصة جانباً على أساس أن كل إنسان – مفكراً كان أم غير مفكر – له مثل هذه الالتزامات لوجدنا أمامهم مشكلة رئيسية هي ذلك الاستغراق – الذي يكاد يكون كاملاً – في الالتزامات الإدارية إلى جانب التدريس .

وهنا ينتقل اللوم الكبير ، والعتب الأكبر على جامعاتنا خاصة أن الفراغ الإداري الذي قد تعيشه جامعاتنا يمكن اشغاله بالكفاءات الإدارية من خارج الوسط الجامعي ، هذه الكفاءات المناسبة لاشغال الفراغ بصورة تعطي الفرصة لأساتذة الجامعة الوطنيين للقيام بدورهم في تنشيط الحركة الأدبية بفعالية وتأثير .

قد يكون من السهل التخطيط لايجاد كفاءات إدارية قادرة على تحمل أعباء إدارة الجامعات وأقسامها ، لكن من الصعوبة بمكان التخطيط لايجاد أدباء ونقاد ، لأن الفكر أصلاً موهبة ترفدها الثقافة .

نقول هذا الكلام لأن مجال المفكرين من أساتذة الجامعة هو مراكز البحوث والدراسات .

من هذا المنطلق نرى أن جامعاتنا مطالبة بجدية بإنشاء مراكز بحوث ودراسات من ناحية ، وإعطاء الفرصة لأساتذة الجامعات للقيام بدورهم الحقيقي والطليعي في إثراء الحركة الأدبية والعلمية بأعمالهم ونشاطاتهم ، وهذا ليس مجرد مطلب فحسب بل واجب كل جامعة تحرص أن يكون لها وجود اجتماعي وفكري .. وهذا ما نأمل تحقيقه لمواكبة الحركات الأدبية والفكرية في العالم العربي على أقل تقدير ، وإن كنا نطمح أن يكون على المستوى العالمي .

علوي طه الصافي

لبنان :



معرض آثار الشرق الأدنى

أقيم في متحف الجامعة الأمريكية ببيروت بالتعاون مع المركز الفرنسي للأبحاث الأثرية «معرض لآثار الشرق الأدنى» اشتمل على نماذج من الآثار المكتشفة في لبنان وسورية والأردن واليمن الجنوبية .

كتب جديدة

● «الصراع في القرن الإفريقي» ، تأليف بييركيت أهايتي سيلاسي ، ترجمة عفيف الرزاز ، صدر عن مؤسسة الأبحاث العربية .

● «حرودة» ، رواية للكاتب الطاهر بن جلون ، صدرت في باريس عام ١٩٧٣ م ، باللغة الفرنسية ، ترجمها إلى العربية رشيد بنحدو ، صدرت عن دار ابن رشد .

● «من اللغة إلى الحوار» ، تأليف روجي غارودي ، ترجمة إلياس مرقص ، صدر عن دار الحقيقة ببيروت .

● «ملف الرواية العربية» ، صدر عن دار ابن رشد .

● «رحلة في الظلام بحثاً عن النور» ، تأليف الدكتور عارف العارف ، صدر عن دار الفارابي .

● «ملامح الأدب العربي الحديث» ، تأليف أنطوان غطاس كرم ، صدر عن دار النهار .

● «مغامرة العقل الأولى ـ دراسة في الأسطورة» ، تأليف فراس السواح ، صدر عن دار الكلمة .

● «من الأساطير العربية والخرافات» ، تأليف الدكتور مصطفى الجوزو ، صدر في طبعة ثانية عن دار الطليعة .

● «غادة السمان بلا أجنحة» ، تأليف الدكتور غالي شكري ، صدر في طبعة ثانية عن دار الطليعة .

● «بيرم التونسي» ، تأليف زهير المارديني ، صدر عن مؤسسة مجلة العرفان ببيروت .

● «نقد العقل الوضعي» ، دراسة في الأزمة المنهجية لفكر زكي نجيب محمود ، أعدّها الدكتور عاطف أحمد ، قدّم لها إبراهيم فتحي ، صدرت عن دار الطليعة .





★ د. غالي شكري ★ ★ د. عمر فروخ ★

● «أنوار مالحة» ، مجموعة شعرية ، تأليف نجوى قلعجي ، صدرت عن دار العودة .

● «الفيلسوف نصير الدين الطوسي ـ مؤسس المنهج الفلسفي في علم الكلام الإسلامي» ، تأليف الدكتور عبد الأمير الأعسم ، صدر عن دار الأندلس .

● «تجديد التاريخ في تعليله وتدوينه» ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، صدر عن دار الباحث بلبنان .

● «تاريخ البشرية» ، تأليف المؤرخ الإنكليزي أرنولد توينبي ، صدر الجزء الأول منه مترجماً بقلم الدكتور نقولا زيادة ، عن الأهلية للنشر والتوزيع ببيروت .

● «تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك» ، تأليف قدري حافظ طوقان ، صدر عن دار الشروق ببيروت .

● «عالم ليس لنا» ، مجموعة قصصية تأليف غسان كنفاني ، صدرت في طبعة جديدة عن مؤسسة الأبحاث العربية ومؤسسة غسان كنفاني .

● «من الوريد إلى الوريد» ، ديوان شعري تأليف غادة السمان ، صدر ضمن سلسلة الأعمال غير الكاملة ببيروت .

● «تحطيم العقل» ، ج٢ ، تأليف جورج لوكاش ، ترجمة إلياس مرقص ، صدر عن دار الحقيقة .

● «اشتعالات عبد الله وأيامه» ، مجموعة شعرية للشاعر محمد القيسي ، صدرت عن دار العودة .

● «التعريب وتنسيقه في الوطن العربي» ، تأليف الدكتور محمد المنجي الصيادي ، صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت .

● «الأدب الجزائري : في رحاب الرفض والتحرير» ، تأليف الدكتورة نور سلمان ، صدر عن دار العلم للملايين .

● «قشور ولباب» ، تأليف الدكتور زكي نجيب محمود ، صدر عن دار الشروق ببيروت .

كما صدرت الكتب التالية عن دار القلم من تأليف الدكتور عون الشريف قاسم :

★ «في معركة التراث» .

★ «في الطريق إلى الإسلام» .



★ غادة السمان ★ ★ د. نور سلمان ★

★ «في صحبة الإسلام والقرآن».

★ «الرسالة الخاتمة».

★ «الدين في حياتنا».

● «حوار حول الأمة والقومية والوحدة»، تأليف ناجي علوش، صدر عن دار الكلمة ببيروت.

● «التحدي العالمي»، تأليف جان جاك سرفان شرايبر، ترجمة فيكتور سحاب وإبراهيم العريس، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

● «تفاصيل صغيرة»، قصة تأليف رفيف فتوح، صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

● «الشاهدة»، مجموعة شعرية للشاعر عبد الكريم كاصد، صدرت عن دار الفارابي.

● «الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة»، تأليف روز ماري صايغ، ترجمة خالد عايد، صدر عن مؤسسة الأبحاث العربية في بيروت.

● «الدرب والرفاق»، تأليف يوسف خطار الحلو، صدر عن دار الفارابي.

● «مراجعات نقدية لكتب عربية»، مجموعة دراسات جمعتها العربية للنشر والتوزيع بدمشق وأصدرتها في بيروت دار الكلمة.

● «البكاء على الأطلال»، رواية تأليف غالب هلسا، صدرت عن دار ابن خلدون.

● «مختارات من النثر العربي»، تأليف الدكتورة وداد القاضي، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

● «طب الرازي»، دراسة وتحليل لكتاب (الحاوي)، شرح وتعليق الدكتور محمد كامل حسين، والدكتور محمد عبد الحليم العقبي، صدر عن دار الشروق ببيروت.

● «الفلاح في السينما العربية»، تأليف رضا الطيار، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

صدرت الكتب التالية عن دار المسيرة ضمن سلسلة «المستكشف الصغير»:

★ «الدب»، «الفيل»، «القندس»، «الكنغر»، «الأيل»، «الذئب»، «النمر»، «البطريق»، «الكلاب».

وهذه الكتب صدرت تحت عنوان (عالم البراري).. وفي (عالم تحت البحار) صدرت الكتب التالية:

★ «الكواكب»، «عالم الليل»، «رحلات الحيوانات»، «عصر الجليد»، «عصر البخار».

وهذه الكتب للأطفال، وهي في الأصل مترجمة عن اللغة الإنجليزية ترجمتها هالة نابلسي، وراجعها جوزيف صغير.

● «من حديث حيثمة بن سليمان القُرشي الأطرابلسي» (٢٥٠ ـ ٣٤٣هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور عمر عبد السلام تَدمُري، صدر عن دار الكتاب العربي ببيروت.

سورية

❋كتب جديدة❋

صدرت الكتب التالية عن وزارة الثقافة السورية:

★ «المجتمع الإعلامي»، تأليف هنري لابوريت، ترجمة حسن قصاص، مراجعة عيسى عصفور.

★ «الرومانسية في الأدب الأوروبي»، ج١، تأليف بول فان تييغم، ترجمة صباح الجهيم.

★ «ذات الكاتب الإبداعية وتطور الأدب»، تأليف م. خرابنشينكو، ترجمة نوفل نيوف وعاطف أبو حمزة.

★ «ليلى والصوت الخفي»، تأليف مرغريت تيبولد، ترجمة علي باشا.

★ «أنشودة الزمان»، ترجمة عبد الرازق الأصفر،

★ «صرخة الثأر ومسرحيات أخرى»، تأليف رضا صافي.

★ «هذا النهر المجنون»، (تراجيديا شرقية) تأليف وليد إخلاصي.

★ «الحصان»، كوميديا في ثلاثة فصول تأليف يوليوس هاي، ترجمة علي وأحمد كنعان.

★ «أوراق الليمون»، تأليف بركات لطيف.

★ «اعترافات امرأة صغيرة»، تأليف قمر كيلاني.

★ «علم السكان وقضايا التنمية»، تأليف الدكتور صفوح الأخرس.

★ «مشكلات الطفولة»، تأليف مارتن هربرت، ترجمة الدكتور عبد المجيد نشواتي.

★ «الثعلب وسيباستيان»، تأليف سيسيل أوربري، ترجمة خليل شطا.

★ «المعقولية في العلم الحديث»، تأليف روبرت بلانشة، ترجمة الدكتور عادل عوا.



★ د. حسين آناي ★

★ «مع الوحوش في أقفاصها»، تأليف من. ف. شابيل، ترجمة هاشم لدكي.

المغرب:

توحيد المصطلحات الجيولوجية والبترولية

عقدت **في (الرباط)** وتحت إشراف **مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي** الذي يتخذ من الرباط مقراً له، **ندوة** حضرها عدد من الخبراء في المؤسسات المختصة بالوطن العربي وذلك لدراسة **موضوع توحيد المصطلحات الجيولوجية والبترولية**، والذي أعد المكتب مشروعها بلغات ثلاث هي العربية والإنجليزية والفرنسية. استمرت هذه الندوة خمسة أيام خلال الفترة من ٢٣ ــ ٢٧ فبراير (شباط) لعام ١٩٨١م.

مركز ثقافي سعودي

افتتح في (الرباط) أول مركز سعودي ثقافي خارج البلاد،

وقد أعِدّ في بداية الافتتاح برْنامج ثقافي حافل يغطي العام الحالي بأكمله تضمن معارض للفنون التشكيلية السعودية، ومعرضاً للخرائط الإسلامية، وعروضاً لأشرطة سينمائية، ومحاضرات ثقافية، وأخرى علمية حول الطاقة والزراعة في الخليج العربي، كما سينظم المركز قراءات

شعرية لشعراء سعوديين ومغاربة، ومحاضرات دينية، ومسابقة لتجويد القرآن الكريم، كما أن هناك برنامجاً لتبادل الزيارات ذات الطابع الثقافي بين المغرب والمملكة العربية السعودية.

معرض للكتاب السعودي

في إطار التعاون والتبادل الثقافي أقامت **جمعية الجيل الصاعد للتربية والمسرح والموسيقى والرحلات** التي تتخذ من مدينة (سلا) مقراً لها **معرضاً للكتاب السعودي**، عرضت فيه المؤلفات السعودية، وذلك يوم ١٣ من ربيع الأول عام ١٤٠١هـ.

كتب جديدة

● **«من باب لباب»**، مجموعة شعرية **للشاعر أحمد العقباني**،



● **الكتاب: رائد الثقافة العامة ــ أيسر الوسائل الفعالة في التثقيف الذاتي.**

● **المؤلف: كورنيليوس هيرسبرغ.**

لعل أروع الكتب وأكثرها متعة للنفس هي الكتب التي تعالج مواضيع الحياة وفن الحياة والاستفادة من تجارب الحياة.

والتثقيف الذاتي من المواضيع الرائعة التي يحرص كثير من المفكرين والفنانين والأدباء على معالجتها والكتابة فيها. وكما يحرص

بعض الناس على القراءة المتشعبة في كل حقول المعرفة، يحرص الآخرون على إطلاعنا بتجاربهم وخبراتهم في مجال **الثقافة والقراءة**.

وبين يدي كتاب جيد في مجال التثقيف الذاتي **للمفكر الأمريكي كورنيليوس هيرشبرغ** وقد ترجمه مجموعة من الكتاب العرب.

وعنوان الكتاب يدل على محتواه وهو «**رائد الثقافة العامة ــ أيسر الوسائل الفعالة في التثقيف الذاتي**».

ويعتبر الكتاب إلى حد كبير **سيرة ذاتية للمؤلف**، لأن حياة المؤلف نموذج مثالي للإنسان المفكر الذي يرى في القراءة والتأمل والتفكير زاداً لا غناء عنه.

ويعتبر الكتاب ترجمة ذاتية للأفكار والأحاسيس التي تنتج عن القراءة المتزنة الرصينة لمجموعة كبيرة من الكتب.

ويروعك المؤلف بكثرة قراءاته



★ الإمام محمد عبده ★

صدر عن مطبعة النجاح الجديدة **بالدار البيضاء** .

العراق :

كتب جديدة

● « **نظرية الخلق عند الفارابي** » ، تأليف **الدكتور حسين أتاي** ، صدر عن **دار الحرية ببغداد** .

● « **حرية انتقال قوة العمل العربية إلى العراق** » ، دراسة من إعداد **قيس المؤمن** ، وضعت في كتاب وصدرت ضمن **السلسلة الاقتصادية** التي تصدرها **وزارة الثقافة والإعلام العراقية** .

مصر :

المعرض الثالث عشر للكتاب

أقيم على **أرض المعارض الدولية بالجيزة (معرض القاهرة الدولي الثالث عشر للكتاب)** وذلك تحت إشراف **الهيئة المصرية العامة للكتاب** استمر أحد عشر يوماً ، وذلك خلال الفترة من ٢٩ يناير (كانون الثاني) حتى ٩ فبراير (شباط) ١٩٨١ م ، اشتركت فيه معظم دور النشر العالمية ، فبلغ عدد أجنحته خمسمائة جناح ضمت ما يقارب من سبعة ملايين كتاب .

سجل الأدباء

صدر في القاهرة **المجلد الثالث لسجل الأدباء** وهو تسجيل للنشاط الأدبي والثقافي والفكري في مصر خلال عام ١٩٨٠ م ، كما يستعرض إنتاج القصة والرواية وكتب النقد الأدبي في تركيز وإيجاز ، بالإضافة إلى رصد كل رسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعات المصرية وذلك في مجال الأدب والنقد .

كتب جديدة

صدرت الكتب التالية عن **مكتبة التراث بالقاهرة** :

★ « **المقدمة في النحو** » ، تأليف **علي بن فضال المجاشعي** ، تحقيق الأستاذ **الدكتور حسن شاذلي فرهود** .

★ « **كتاب مختصر في ذكر الألفات** » ، تأليف **ابن الأنباري** ، تحقيق الأستاذ **الدكتور حسن شاذلي فرهود** .

★ « **كتاب المقصور والممدود** » ، تأليف **إبراهيم بن عرفة** ، تحقيق الأستاذ **الدكتور حسن شاذلي فرهود** .

● « **الشورى** – وأثرها في الديمقراطية » ، تأليف **الدكتور عبد الحميد إسماعيل الأنصاري** ، صدر عن **المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة** .

● « **الإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير** » ، تأليف

وتعدد ألوانها ، لكنه يطمئنك بأن في استطاعة كل امرئ أن يفعل ذلك إذا اختلجت في أطواء نفسه رغبة ملحة للمعرفة ، رغبة في اكتشاف أسرار الوجود ، ومعرفة [illegible] ، والفضول المثمر في التأمل الفكري لكل ما يعج به الكون الواسع وتفيض به الحياة وتمتلئ به ساحات الوجود .

والكتاب رفيق حياة وخدن متعة وصديق فكر ووفاء ، فلماذا لا نتحدث عنه ؟ وأحسب أن المؤلف قد أبدع في الوصف الموحي وأوضح قيمة الكتب التي قرأها والتأثيرات الإيجابية التي لاحظها من القراءة .

وقد طرح المؤلف نظراته وآرائه الصائبة في الثقافة وأساليب التثقيف في **محتويات الكتاب التالية : فكرة الكتاب ، المبرر ، الكتاب ، التاريخ ، الأدب ، الفن ، الموسيق ، تساؤل ، الرياضيات ، العلم والفلسفة ، متفرقات** وأشياء عملية .

وفيما يلي لائحة بالفروع الرئيسية للنشاط الفكري حسب تدرجها في الصعوبة بالنسبة للتثقيف الذاتي ، كما يرى المؤلف ، نبدأ بالسهل منها وننتهي بالأكثر صعوبة .

١ – الرياضيات (وهي أسهلها) ، التاريخ ، الاقتصاد ، علم الاجتماع ، علم الإنسان ، الجيولوجيا التاريخية ، الفلك ، الأدب النثري عموماً ، الفنون الأدبية (الرواية ، المسرحية ، الشعر) .

٢ – الفنون التشكيلية .

٣ – الفيزياء .

٤ – الكيمياء ، الجيولوجيا ، علم الحياة .

٥ – علم اللغات .

٦ – علم المنطق والفلسفة .

٧ – العلوم الاستدلالية الخالصة ، علم النفس ، علم الحفريات .

٨ – الموسيق والتكلم باللغات الأجنبية .

إنه كتاب يستحق القراءة لمؤلف ذو خبرة جيدة في التثقيف الذاتي .

د . أحمد عبد القادر المهندس
الرياض

الدكتور عبد الغفار عبد الرحيم ، صدر عن دار الأنصار للطباعة والنشر بالقاهرة .

● « أبو الحسن ابن الطراوة ـ وأثره في النحو » ، دراسة الدكتور محمد إبراهيم البنا ، صدر عن دار الاعتصام بالقاهرة .

● « المقارنة بين الشعر الأموي والعباسي في العصر الأول » ، تأليف الدكتور عزيز فهمي ، صدر في القاهرة .

● « قل يا رب » ، تأليف أبو ضيف المدني ، صدر عن دار الشروق بالقاهرة .

● « كنوز الحكمة » ، تأليف أبو ضيف المدني ، صدر عن دار المعارف بالقاهرة .

● « حمام الأمس الكئيب » ، مجموعة قصصية تأليف شوقي [illegible] ، صدرت في القاهرة .

● « عودة الوحي » ، ديوان شعري للشاعر حسن كامل الصيرفي ، صدر عن دار المعارف .

● « مؤرخو الجزيرة العربية في العصر الحديث » ، تأليف الدكتور مصطفى عبد الغني ، صدر في القاهرة .

● « الشيخ طنطاوي جوهر » ، دراسة عن حياته وأعماله ، تأليف الدكتور عبد العزيز جاده ، صدر في القاهرة .

● « عرار ـ الشاعر اللامنتمي » ، صدر عن دار الأخبار القاهرية .

● « فن البناء المعاصر » ، تأليف الدكتور زكي حواس ، صدر عن دار عالم الكتب .

● « عطفة خوخة » ، رواية تأليف محمد جلال ، صدرت ضمن سلسلة كتاب اليوم .

● « دليل الآباء الأذكياء في تربية الأبناء » ، تأليف عبد التواب يوسف ، صدر ضمن سلسلة اقرأ التي تصدر بالقاهرة .

● « المديح » ، تأليف سامي الدهان ، صدر ضمن « سلسلة فنون الأدب العربي » التي تصدر بالقاهرة .



★ محمد جلال ★

● « شعراء ـ لكن عشاق » ، دراسة من إعداد فتحي سعيد ، صدرت ضمن سلسلة اقرأ .

● « الإنسان والعلم » ، تأليف الدكتور عبد العزيز أمين ، صدر عن دار المعارف بمصر ضمن سلسلة « كتابك » .

● « كهف الحكيم » ، تأليف فتحي العشري ، صدر عن دار المعارف ضمن سلسلة « كتابك » .

الأردن

جائزة (عرار) الأدبية

تخليداً للشاعر « مصطفى وهبي التل » الذي اتخذ لنفسه اسماً أدبياً هو (عرار) ، فقد قررت الهيئة الإدارية لرابطة الكتّاب الأردنيين منح جائزة سنوية مقدارها (٥٠٠) ، خمسمائة دينار أردني ، يطلق عليها اسم « جائزة عرار الأدبية » ، تمنح لأي كاتب عربي قدم عملاً أدبياً لا يقل عن كتابين خاصة في الشعر ، ويكون هذا العمل عملاً إبداعياً .

كتب جديدة

● « قراءات في الأدب الحديث في الأردن » ، تأليف حلمي الأسمر ، صدر عن دار البيرق بعمان .

● « دموع الكبرياء » ، ديوان شعري للشاعر محمد عصفور ، صدر عن وزارة الثقافة والشباب .

● « ليل القوافل » ، مجموعة قصص قصيرة للقاص مفيد نحلة ، صدرت عن مطابع جريدة الدستور .

● « أهمية القدس في الإسلام » ، تأليف الشيخ عبد الحميد السائح ، صدر في عمان .

● « الطريق إلى القدس » ، تأليف خليل محمود ، صدر عن الدار العصرية بعمان .

● « أشواق » ، ديوان شعر للدكتور جميل علوش ، صدر



★ د. حسين مؤنس ★

عن **رابطة الكتّاب الأردنيين** .

● « **عمان** » ، تأليف **الدكتور محمد حسن عبد القادر** ، صدر في **عمان بمساعدة من الجامعة الأردنية** .

● « **شباب الأردن في الميزان** » ، جمعه وأعده **كايد مصطفى هاشم** ، صدر عن **مكتبة الشرق ومطبعتها بعمان** .

● « **عاشق مُؤاب** » ، **ديوان شعري** للشاعر **مُرزّق البطوش** ، صدر عن **دار الطباعة والنشر بعمان** .

● « **الوحدة الاقتصادية العربية** » ، تأليف **غالب الحمود** ، صدر عن **جمعية عمال المطابع التعاونية بعمان** .

● « **جولة العرق** » ، **مجموعة قصص قصيرة** تأليف **محمد طملية** ، صدرت عن **مطبعة التوفيق بعمان** .

● « **دراسات في الفلكلور الأردني** » ، تأليف **توفيق أبو الرب** ، صدر عن **وزارة الثقافة والشباب بعمان** .

● « **المجد المنحوت** » ، **رواية** تأليف **عبد الحميد الأنشاصي** ، صدرت عن **وزارة الثقافة والشباب بعمان** .

● « **من الفراشة الملونة إلى الطيور المهاجرة** » ، **قصص للأطفال** إعداد **فخري قعوار** ، صدرت عن **وزارة الثقافة والشباب بعمان** .

الكويت

* كتب جديدة *

● « **تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي ١٩٣٠ – ١٩٧٠ م** » ، تأليف **الدكتور محمد جابر الأنصاري** ، صدر عن المجلس الوطني [illegible] « **عالم المعرفة** » .

● « **جزيرة فيلكا – لمحات تاريخية واجتماعية** » ، تأليف **خالد سالم محمد** ، صدر في **الكويت** .

● « **المساجد** » ، تأليف **الدكتور حسين مؤنس** ، صدر عن **المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب** ضمن سلسلة « **عالم المعرفة** » .

● « **المخطوطات الجغرافية العربية في المتحف البريطاني** » ، إعداد **الدكتور عبد الله يوسف الغنيم** ، صدر عن **قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويتي** .

● « **الطب الإسلامي** » ، تأليف **مانفريد أولمان** ، ترجمة **الدكتور يوسف الكيلاني** ، صدر عن **وزارة الصحة الكويتية** .

● « **دور الكاتب في المجتمع الحديث** » ، **محاضرة** ألقاها **الدكتور طه حسين باللغة الفرنسية** في عام ١٩٥٢ م ، وذلك بالمؤتمر الدولي للفنانين المنعقد في فينيسيا من نفس العام ، ترجمها إلى العربية فؤاد دوارة ، **نشرتها مجلة « عالم الفكر الكويتية »** .



* كتب جديدة *

● « **التعليم القومي والشخصية الجزائرية** » ، تأليف **الدكتور تركي رابح** ، صدر عن **الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر** .

● « **الشيخ عبد الحميد بن باديس – فلسفته وجهوده في التربية والتعليم** » ، تأليف **الدكتور تركي رابح** ، صدر في **طبعته الثانية عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر** .



لجنة للفنانين التشكيليين

في فلسطين تم انتخاب **لجنة للفنانين التشكيليين** وذلك للإشراف على المعارض الفنية والعناية بشؤون الفن . **يرأس هذه اللجنة الفنان سليمان منصور** .

* كتب جديدة *

● « **عايزين نشوف بكره** » ، ديوان شعري لـ « **ابن النبل** » ، صدر عن **منشورات فلسطين المحتلة** .

[illegible] ، **مجموعة قصصية قصيرة** ، تأليف **أكرم هنية** ، صدرت عن **دار الكاتب بالقدس** .

● « **الفارس الذي قتل قبل المبارزة** » ، **ديوان شعري** للشاعر **عبد الناصر صالح** ، صدر في **فلسطين** .

● « **فلسطين عبر ستين عاماً** » ، تأليف **اميل الغوري** ، صدر في **فلسطين** .

● « **قبلة على خد الوطن** » ، **مجموعة شعرية للشاعر أحمد**

نافذة

نحو إعداد معجم للكتاب العربي

لست أدري متى التمعت في ذهني فكرة إعداد معجم للكتاب العربي أحصي فيه أسماء المؤلفين العرب وأسماء مؤلفاتهم المنشورة بدءً من مطلع هذا القرن ، ثم أصنفها بحسب أنواعها بحيث يسهل الرجوع إليها ومعرفتها في يسر وسهولة !!

ولكنني كنت أشعر بالحاجة الماسة إلى مثل هذا المعجم وأنا أدرس بعض الأمور والقضايا فأجد صعوبة بالغة في معرفة أسماء الكتب التي تعالج الموضوع الذي أعكف على دراسته !!

ثم تضاعف إحساسي بأهمية هذا المعجم حينما كان يسالني طلابي عن اشهر الروائيين العرب أو أشهر القاصين أو الشعراء أو أصحاب الدراسات النقدية فلا يتفتق ذهني إلا عن أسماء طائفة من المشاهير ممن أصابوا الشهرة في بداية هذا القرن حتى منتصفه من أمثال **شوقي وحافظ والزهاوي والرصافي وأبي ريشة والقروي** وغيرهم في مجال الشعر ، **وطه حسين والعقاد وشوقي ضيف ومحمد مندور** في مجال الدراسات الأدبية ، وتزداد المشكلة تعقيداً حينما نهمُّ بذكر أشهر الروائيين فلا نذكر سوى **نجيب محفوظ ومحمد فريد أبا حديد ومحمد عبد الحليم عبد الله** وطائفة أخرى من المصريين فقط ، ثم نوشك ألا نجد روائياً عربياً من قطر عربي آخر ، وفي مجال المسرحية نذكر **توفيقاً الحكيم** ثم لا نكاد نجد ثانياً !!

وهكذا فقد ترسخت في أذهاننا أسماء الرواد فقط ، بينما لم تترسخ فيها أسماء الأدباء الذين يحيون بين ظهرانينا !! . .

ثم إن الأسماء التي ترسخت في أذهاننا هي لبعض المشاهير من مصريين على الأغلب ثم من سوريين وعراقيين ولبنانيين وفلسطينيين ، ثم لا نكاد نعرف من الأقطار الأخرى أسماء تستحق الذكر !!

ثم إن الأسماء التي نحفظها هي لرعيل الرواد فحسب ، وهم جديرون بالذكر والاحترام والتقدير ، ولكن دون أن يتم ذلك مع إغفال جهود المعاصرين ومتابعة الأشواط التي قطعوها ، ففي هذا ضرر كبير للفكر ومسيرته وإهدار لجهود الطاقات الشابة !!.

وأحسب أنني شرعت في إعداد المعجم منذ صيف عام ١٩٧٢ م ، وكانت تمر بي فترات أنْشَطُ فيها ، وفترات تحبسني فيها المشاغل والمشاكل والعوادي عن الانهماك في العمل !!.

وينتابني إرهاق شديد ، وأقف أحياناً لأتساءل : هل أستطيع حقاً أن أنجز هذا العمل الضخم مع ما فيه من مشقات وصعوبات ؟!.

ولكنني وطَّنت نفسي على ألا أتراجع عن إنجاز عمل اقتنعت بفائدته وضرورته ، فعلي إذن أن أبذل جهدي ، وعلى الله التوفيق .

وأحياناً كنت أقول لنفسي : إن هذا العمل قد استهلك وسوف يستهلك كثيراً من وقتي ، وهذا يمنعني من إنجاز كثير من الدراسات الضرورية الهامة ، وهو مع ذلك عمل غير إبداعي ، وإنجازه سوف يكون على حساب الحَدّ من نشاطي الفكري والحيلولة دون إنجاز أعمال إبداعية !!.

ولكنني كنت أطرد أمثال هذه الخواطر من ذهني ، وأحاول مواساة نفسي وتوطينها على العمل والتضحية في سبيل الأمة ، ووضع لبنة حقيقية صلبة في صرح الوحدة التي أتلهف إليها ، ثم وضع مرجع أمام أصحاب المواهب والدارسين والباحثين يختصر لهم المتاعب ويمهد لهم السُّبُل الوعرة ويعرِّفهم بأشقّائهم في كل مكان من أرض العرب !!.

، حينا أضحّي بوقتي وبجسمي وبأعصابي لا أكون المضحّي الوحيد ، فالطريق أمامي ملأى بآخرين ، ولعل شاعرنا الكبير المرحوم **خير الدين الزركلي** قدوة حسنة لي ولغيري ، حيث قضى خمسين عاماً في تصنيف معجمه الكبير (**الأعلام**) ، وكم من فائدة وفائدة تحققت لنا من (الأعلام) ؟!.

إنها كبيرة وكبيرة وكبيرة ، والدارسون على مختلف أنواع دراساتهم وبحوثهم أعرف الناس بقدرها ، فمعجم (الأعلام) هو بداية الطريق في كل دراسة ، نقلب صفحات المعجم فنجد نبذة مقتضبة عن الشخص الذي ندرس أعماله ثم أسماء مؤلفاته ، والكتب التي تحدثت عنه وأوردت أخباره ، ونرجع إلى الكتب لتدلنا على كتب أخرى إن كانت هناك كتب أخرى لم يذكرها الزركلي ، وقلّما توجد ، وهكذا نتمكن من إنجاز دراستنا بعد أن وفَّر علينا شاعرنا الكبير مشقة البحث الطويل المجهد في بطون أكداس من المجلدات الضخمة عن ضالّتنا دون أن تكون لنا معرفة مسبقة بمستقرّها ، كصائد اللؤلؤ الذي يغوص مراراً بحثاً عن الأصداف في أعماق البحر ويكسرها . . ولكنه لا يجد بُغْيَته إلا في واحدة من خمسين تقريباً !!.

كنت أواجه يوماً بعد يوم أموراً تقنعني بأن المعجم ضروري ، وبأنه ينبغي علي أن أتابع المسيرة باذلا جهدي لاجتياز العقبات مهما كان نوعها !!.

عبد أحمد ، صدرت في **القدس** .

عروض

* كتب جديدة *

● « **الحريق حتى الإخضرار** » ، **مجموعة شعرية للشاعر حميدة الصولي** ، صدر عن **منشورات الاخلاء** .

● « **في تاريخ الأدب مفاهيم ومناهج** » ، تأليف **حسين اللوار** ، صدر عن **دار المعرفة للنشر** .

● « **ديوان محمد الشرفي الصفاقسي** » ، تحقيق وتقديم **محمد محفوظ** ، صدر عن **الدار التونسية للنشر** .

● « **البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى**

فالفوائد المرجوة من مثل هذا المشروع كبيرة، وسأحاول هنا أن أشير إلى ما يحضرني الآن منها :

١ ــ سيكون في وسع القرّاء والمثقفين معرفة أسماء الكتب لمؤلِّف معيَّن أعجبهم ويريدون قراءة كتاباته أو إعداد دراسة عنه .

٢ ــ وسوف يستطيع أصحاب المواهب المتنوعة والمثقفون ومحبو المطالعة الاطلاع على الكتب التي تنمّي مواهبهم، فصاحب الموهبة الشعرية مثلاً سوف يجد أسماء الشعراء العرب وأسماء دواوينهم في أحد أجزاء المعجم، وسيجد أصحاب الموهبة القصصية أسماء القاصّين ومجموعاتهم في جزء آخر، وسيجد محبو التاريخ أسماء الكتب التاريخية في جزء آخر، وهكذا . . .

وسيتمكن كل مُحِبٍّ لأيِّ لون من ألوان الثقافة الإنسانية من تنمية ثقافته بإرشاد هذا المعجم، كما سيتمكن من يريد الاطلاع على قضية معينة أو موضوع معين من العثور على بغيته بواسطة هذا المعجم !!

لقد لقيتُ كثيرين من الطلبة والمثقفين ومحبي المطالعة يسألون عن كتب تعالج حقبة تاريخية معينة أو معركة أو تترجم لشخص ما، أو تعالج قضية سياسية، ومنهم من يسأل عن كتاب ديني يشرح عبادة من العبادات أو قضية من قضايا الدين، ومنهم من يسأل عن كتاب في النحو أو عن كتاب في العروض . . . وما شابه ذلك، فهؤلاء وأمثالهم لن يكونوا في حاجة للسؤال بعد إنجاز مثل هذا المعجم، وإنما سيكون هذا المعجم مرشداً لهم، يقدِّم إليهم أكثر من كتاب في الأمر الذي يسألون عنه .

٣ ــ وسوف يتمكن الطلبة الجامعيون وأصحاب الدراسات العليا من معرفة أسماء الكتب التي تهمهم، وسوف يجدونها في جزء خاص لا يكلفهم الإحاطة به جهداً ذا بال إذا ما قيس بتلك المتاعب التي يلاقونها في سبيل العثور على مراجع !! . .

٤ ــ وسوف يتمكن الناقدون ودارسو الأدب من إجراء دراسات نقدية شاملة غير منقوصة، فالدراسات الموجودة منقوصة كلها، ويرجع السبب إلى عدم استطاعة أي إنسان الإحاطة بكل ما تخرجه المطابع، ولذلك سيستطيع أصحاب الدراسات المختلفة القيام بمثل هذا العمل !! . .

٥ ــ وسيستطيع الدارسون في شتى ميادين الفكر الإنساني وفي مختلف العلوم الاطلاع على الدراسات المنجزة في الأقطار العربية كافة، ثم معرفة الميادين المفتقرة إلى دراسة، أو الميادين التي لم يسلكها باحث بعد، فيعملون على سد الثغرات الموجودة .

٦ ــ ثم سيتسنى للعرب بإذن الله أن يعملوا على توحيد الجهود وصَبِّ الطاقات العربية كافة في قالب واحد أو مجرى واحد، وسيكون لهذا الأمر لو تحقق فائدة ضخمة جداً، إذ أن صب إبداع وخلاصة جهود الأدمغة العربية في قالب واحد أمر عظيم لا يستهان به، وسوف يؤدي إلى سير الأمة نحو معارج النهضة والتقدم والمجد !! .

سيرى القارئ في المعجم أسماء دراسات مكرورة، وقلما استفاد دارس من دراسات أشقّائه العرب لأنه على الأرجح لم يعرف بخبر تلك الدراسة ولا سبيل له إلى الحصول عليها بسبب الحواجز والعراقيل، إذ أن أحدهم يكتب دراسة تاريخية أو أدبية، ويطلع على مراجع معينة، ويهتدي إلى حقائق نفيسة، ثم يأتي بعد ذلك دارس آخر من قطر عربي آخر ليكتب دراسة عن الموضوع ذاته دون أن يستفيد من دراسة سابقه، ولا يطَّلع على المراجع التي اطلع عليها ذلك الدارس، فتأتي دراسته مغلوطة في جانب من جوانبها، وبدلا من أن نتقدم إلى الأمام نعود القهقرى معه !! .

وضياع هذه الجهود أمر يملأ الأفئدة أسى وألماً، فهي كالسواقي المتفرقة تضيع في متاهات صحارينا الشاسعة، فلا تتحقق منها إلا فوائد قليلة لا تستحق الذكر، فلماذا لا نوحد هذه السواقي ونجعلها تصب في مجرى واحد، إننا حينذاك سنسير سيراً حثيثاً في طريق النماء والتطور والازدهار ؟! . .

٧ ــ وسيتم عن طريق هذا المعجم تعريف المؤلفين العرب ببعضهم من جهة، وسيتم تعريف المثقفين العرب بالمؤلفين من جهة ثانية، وهذا الأمر إذا أضفناه إلى صب الجهود العربية في مجرى واحد وتضافرها يؤدي بإذن الله إلى وضع لبنة في صرح الوحدة، وهو محاولة جادة لإيجاد ثغرات في الحدود المصطنعة الموجودة في الوقت الراهن بين الأقطار العربية، وتبقى على الشبيبة العربية مسؤولية متابعة توسيع الثغرات ثم هدم تلك الحدود واجتثاثها، لأن اطلاع العرب على كتابات مفكريهم سيؤدي بإذن الله إلى تقوية الروابط والأواصر بينهم وتحقيق الانسجام في الفكر العربي .

٨ ــ ثم سيقدم هذا المعجم فوائد إحصائية جمة قد تهم بعض الباحثين، فسوف يساعد على دراسة الأوضاع الثقافية في كل قطر على حِدَة، وفي كل ميدان، وسوف يعطي إحصاء تقريبياً عن النشاط الفكري في كل مكان، وإحصاء عن نشاط المؤسسات الثقافية العربية الرسمية والخاصة من وزارات وجامعات ومعاهد ودور نشر وأشخاص . . وسوف يقدِّم إحصاء تقريبياً عن مدى تشجيع [illegible] في كل قطر للمفكرين عن طريق نشر كتبهم على نفقتها أو عن طريق منح جوائز، وكذا سيقدم إحصاء عن المؤلفين الذين يطبعون كتبهم على نفقتهم وغير ذلك من أمور .

وإنني في النهاية آمل أن يقتنع المسؤولون في وزارات الإعلام والثقافة والتربية والأوقاف . . العربية والمؤسسات الرسمية والخاصة والمثقفون كافة بأهمية هذا المشروع وأن يوافوني بأخبار حركة النشر وبمواصفات كتبهم وموضوعاتها مشكورين !! . .

محمد فهمي الحمدان
بزاعة ـ الباب
سورية

ابن هشام»، تأليف **محمد رشيد ثابت**، صدر عن **الدار العربية للكتاب** .

● «**درة الغواص في محاضرة الخواص**»، تأليف **برهان الدين إبراهيم بن فرحون المالكي**، تحقيق **محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ**، صدر عن **المكتبة العتيقية للطباعة والنشر بتونس** .

● «**الهوى قدري**»، مجموعة شعرية للشاعر السعودي **عبد الله محمد باشراحيل**، صدرت عن **دار سيرس للنشر بتونس** .



كتب جديدة

● «**صناعة الحديد والصلب في الدول العربية الخليجية**»، صدر عن **منظمة الخليج للاستشارات الصناعية بالدوحة** .





★ أبو العلاء المعري ★ ★ دوستوفسكي ★

فرنسا

معرض لأعمال بيكابيا

أقيم في قصر (الكونبفريه) بباريس معرض عن أعمال **رائد الفن التجريدي الفرنسي «فرانسيس بيكابيا»**، ضم مجموعة

من اللوحات التي تصور مراحل تطوره الفني المختلفة من تأثيرية وتكعيبية وتجريدية الأمر الذي جعل له مكاناً بارزاً في تاريخ الفن المعاصر، إلى جانب ذلك عرضت نماذج من الديكورات التي كان يصممها للمسارح

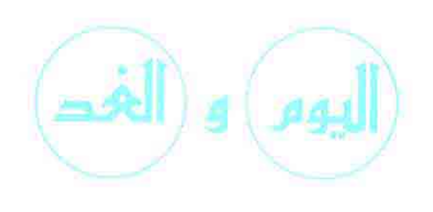
وبعض الملابس، كما ضم المعرض بعض الوثائق الأدبية ذلك لأنه كان مغرماً بالكتابة، فهو فنان فرنسي شارك في معظم تيارات الفن المعاصر إلى جانب نشاطات أخرى له.

ديوان المعري مترجماً

أصدرت **إحدى دور النشر الفرنسية ترجمة لديوان ـ المفكر والشاعر العربي ـ أبي العلاء المعري** مشتملة على مختارات من «سقط الزند» و «اللزوميات» وكذلك «رسالة الغفران».

دوستوفسكي في الضمير الإنساني اليوم

بمناسبة **مرور مائة عام** على **وفاة الروائي الروسي (دوستوفسكي)** عقدت في (باريس) **ندوة** موضوعها **«دوستوفسكي في الضمير الإنساني اليوم»**، نوقش فيها عملان من أعماله وهما «القرين»، و «ذكريات من منزل الأموات». والمعروف بأنه ولد عام ١٨٢١ م، وتوفي عام ١٨٨١ م. تتميز رواياته بالتحليل النفسي العميق. من أهم أعماله «الإخوة كرامازوف» و «الجريمة والعقاب».



السيارة الهيدروجينية

من المعروف أن **الهيدروجين** عنصر قابل للاحتراق، وهو يعطي لدى احتراقه كمية كبيرة من الطاقة. لذلك فقد فكر العلماء في **استخدام الهيدروجين عوضاً عن البنزين في التطبيقات الصناعية المختلفة وبشكل خاص في السيارات والطائرات.**

لكن المشكلة الرئيسية في ذلك تكمن في صعوبة تخزين الهيدروجين ونقله بالسيارة أو الطائرة. ولقد أمكن في الماضي استخدام الهيدروجين (بحالته الغازية) كوقود للمحركات، لكن حفظه تطلب استخدام خزانات ثقيلة.

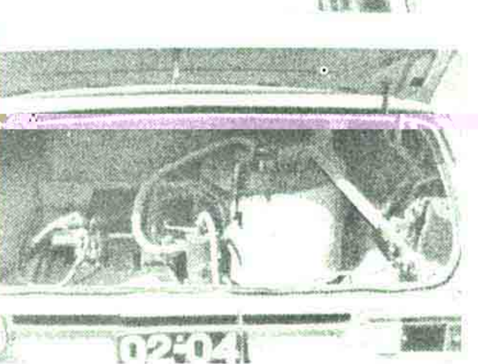
وقد قامت **الشركة الهندسية المتحدة البريطانية** بصنع محرك يعمل بالهيدروجين.

ولتجنب مشاكل حفظ الهيدروجين ونقله فقد ارتأت الشركة المذكورة أن يتم توليد الهيدروجين على ظهر السيارة بالذات قبل حرقه. وبموجب هذا التصميم الإنكليزي تزود السيارة بالهيدروجين على شكل **هيدريد** (وهو مركب كيميائي مؤلف من معدن متحد بالهيدروجين)، يوضع في خزان السيارة على شكل مسحوق ناعم. ويستعمل في غالب الأحيان **هيدريد المغنيزيوم** أو هيدريد الحديد والتيتانيوم.

يتم تسخين الهيدريد فينطلق الهيدروجين الذي يمتد إلى غرفة الاحتراق. ويتجمع بخزان السيارة الهيدريد المستهلك الذي يتم التخلص منه عن طريق فتحة موجودة في قعر الخزان. ويضاف هيدريد جديد عند الحاجة عبر فتحة موجودة في أعلى الخزان في محطة تعبئة الوقود.

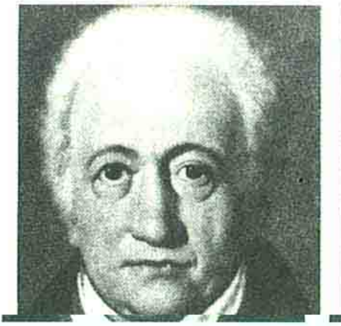
وتبين الصورة المجاورة جهاز استحصال الهيدروجين وهو موضوع في مستودع السيارة (طبعاً لا يزال في مرحلة التجارب).







★ سارتر ★



★ جوته ★

مجلد موسع عن التراث الفلسطيني

يقوم **قسم الدراسات الثقافية العربية في (باريس)** ، التابع **لمنظمة** (اليونيسكو) التي تتخذ من العاصمة الفرنسية مقراً لها ، وبالتعاون مع **مركز الدراسات الفلسطيني** وعدد من الباحثين والمهتمين بالتراث والفولكلور الشعبي الفلسطيني ، **بإصدار مجلد موسع عن التراث الشعبي الفلسطيني** .

معرض للفن الأرجنتيني

أقيم في (**باريس**) معرض ضم أشهر أعمال مجموعة من **فناني الأرجنتين** متنوعة بين الرسم والنحت ، معظمها تمثل مراحل من تاريخ الأرجنتين ، كما توضح أيضاً الملابس الشعبية والتقليدية .

* أحدث الكتب *

- « **سارتر أسيراً** » ، تأليف **ماريوس** ، صدر في **باريس** .
- « **أوسكار وايلد** » ، تأليف **فيليب جوليان** ، صدر في **باريس** . والمعروف بأن « أوسكار » أديب أيرلندي .
- « **أتروك** » ، **رواية** تأليف الروائي الفنلاندي **ميكا والتاري** ، صدرت مترجمة إلى الفرنسية عن « **دار أوليفييه أوبان** » .
- « **شباب تين** » ، تأليف **فرانسوا ليجيه** ، صدر في **باريس** ويتكلم عن حياة الناقد والفيلسوف الفرنسي « ايبوليت تين » .
- « **غوته قال لي** » ، كتاب يشتمل على آراء الكاتب الألماني الشهير « يوهان غونه » من تأليف **بيير دي بودفير** ، صدر في **باريس** .
- « **قاموس علم النفس** » ، تأليف **نوربير سيامي بالاشتراك مع الأميركي (ويكلاند) واليوناني (دراكوليدس) والمؤرخ السويسري (اكبرغر)** ، ويعد أحدث القواميس ، وقد صدر في **باريس** .
- « **شارل الخامس** » ، تأليف **فيليب أولانجيه** ، صدر في **باريس** . [شارل الخامس ولد عام ١٥٠٠ م ، وتوفي عام ١٥٥٨ م] .
- « **دورر ـ حياته ، أعماله** » ، كتاب صدر في **باريس** عن الفنان الألماني الذي ذاع صيته في القرن التاسع عشر ، تأليف **فدجا أنزلوفسكي** [دورر ولد في عام ١٤٧١ م ، وتوفي عام ١٥٢٨ م] .
- « **كتابات عن الرسم** » ، تأليف **فيليب سوبو** ، صدر عن **دار لاشيتال وريتز بباريس** .
- « **علم الاجتماع وعلم النفس والأنثربولوجيا الاجتماعية** » ، **معجم موسوعي** في أربعة أجزاء ، تأليف **الدكتور رشدي فكار** ، صدر عن **دار النشر العالمية غوتنير** .

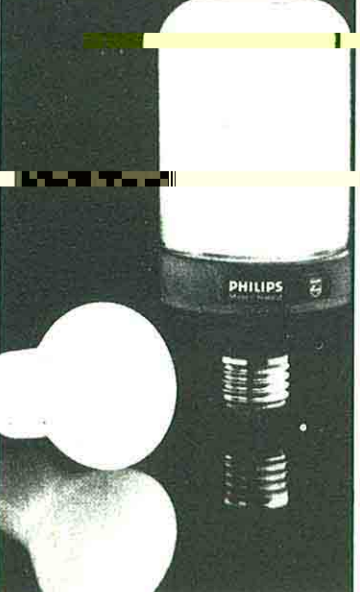
مصباح كهربائي اقتصادي

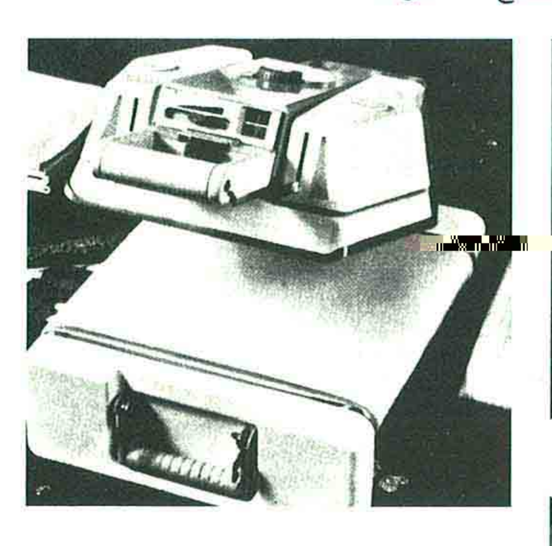
استطاعت شركة « **فيليبس** » أن تنتج مصباحاً كهربائياً جديداً يعيش مدة أطول بخمس مرات عن المصابيح الكهربائية العادية . **ويوفر المصباح الجديد (٧٥) في المئة من الطاقة** التي يستهلكها مصباح عادي (ذو الفتيل) المعروف بمصباح (**أديسون**) .

أما المصابيح الجديدة (فهي مصابيح تعتمد على اهتزازات ذرات غازية) ويعرفها العامة باسم (نيون أو فلورسنت) بوجودها في الأسواق [illegible] الطاقة الكهربائية عن طريق مرور التيار الكهربائي داخل عمود من الغاز . وهذه الطريقة عملية أفضل من ناحية توفير الطاقة وأفضل من تسخين فتيل المصباح العادي .

أما الآن فقد استطاعت شركة (فيلبس) أن تضع في السوق مصباحاً جديداً يشبه المصابيح العادية في الشكل الخارجي ، وهو [illegible] التيار الكهربائي ضمن بخار الزئبق الموضوع تحت ضغط منخفض فينتج الضوء فوق البنفسجي ، ويتحول هذا الضوء إلى ضوء مرئي بواسطة مسحوق متألق طُلي به المصباح من الداخل .

ويمكن لمصباح (٢٠) واط من هذا النوع أن يعطي نفس الإضاءة التي يعطيها مصباح (٧٥) واط من النوع العادي ؛ **وبالطبع فإن سعر هذا المصباح ما زال مرتفع الثمن** .







﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ .

(سورة النور ، الآية ٥٥)

معالم التوجّه

اليوم والقرن الخامس عشر تدق ساعته الكونية أبواب التاريخ لتسير مع فجره الأمم نحو غاياتها التي رسمت ، وأهدافها المؤهلة لها خيراً أم شراً .

فإننا لا نريد لأمة الإسلام وقواه الحركية استلاماً للسلطان ولزمام « قيادة البشرية » في غير وضوح رؤية علمية شمولية واعية حتى لا تكون محبطة ومعيقة لمجد حضارة جديدة هي مهوى أفئدة البشر .

لا نريد لها : استلاماً للسلطان خاوياً من النور الإلهي الذي يجب أن تكون أسسه وتعاليمه هي السلطان الموجه للأمة ، فليست غاية أمة الإسلام وقواه الحركية تكراراً لمرحلة الانحراف في الحكم منذ الانحراف عن مبدأ « الشورى » ـ نقض عروة الحكم ـ وحتى ختام الانحرافات ـ نقض عروة الصلاة ـ ، فإن المشكلة لا تكون حلاً ، وسبب الداء لا يكون علاجاً . . لا نريد لها ، كذلك : تغليباً لمذهب إسلامي على آخر ، أو تبني أي حكم في مسألة أو آراء فرقة اجتمعت على رأي . . !!

لا نريد للسلطان أن يتبنى مذهباً أو فرقة تفرض فهمها ورأيها على الآخرين فتبتدئ مرحلة الصراع المذهبي من جديد ، وتتناحر الأمة فيما بينها فيكون الاختلاف المنهى عنه والشقاق المدمّر .

وإنما نريد لها أن تكون « إسلامية » ، تزدهر تحت ظلها الوارف مائة مدرسة ومدرسة ، وتتفتح فروعها بأزهار الفكر المتنوعة تحت ضوابطها العامة وقواعدها المرنة ، « ونتعاون فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه » .

فخلاف الإفهام لا يفسد للود قضية :

في الرأي تصطرع العقول
وليس تضطغن القلوب

وهذا السلطان كذلك ليس إحياءً لأشكال مضى زمنها ومرت في صفحات التاريخ . . التاريخ المكتشف الدائم لأشكال ووسائل متجددة وإنما هو عودة إلى منهج خالد لا يموت ، هو كأحد الحقائق الكونية الباقية يضع فيه كل زمن متجدد أشكاله الحية التي تضمن له التطبيق وتهيئ لنوره أن لا تحجبه الظلمات .

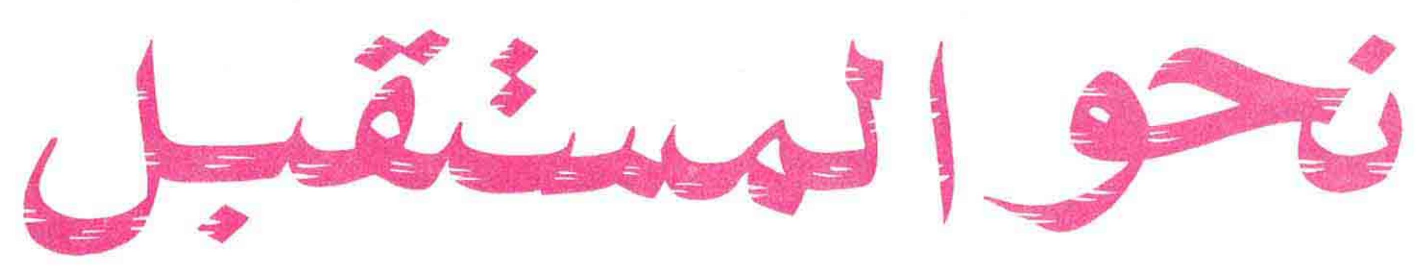
لقد بدأت النهضة الإسلامية مع صيحة **جمال الدين الأفغاني** ، مع بدايات القرن ، وما تلا ذلك من محاولات « **بناء الإنسان المسلم** » ليستعيد مكانته في التاريخ ويصنع حضارته ، ولكن الوسائل العلمية القائمة على « سنن إصلاح المجتمعات » كانت تنقص تلك الدعوات وحتى البرامج اللاحقة لها ، إذ انها كانت في « محصلتها الأخيرة » تهدف إلى أن تمد « المجتمع الإسلامي » بالوسائل الملائمة للدفاع عن ذاته أو لتبرير نفسه بدل أن تقوم بتحويل « الشروط الواقعية » و « الأساسية » التي تكون نتائجها « بمقتضيات السنن » تحولا للمجتمع من موقف « تبرير الوجود والدفاع عن النفس » إلى موقف « وسائل القوة التي يملكها » و « العطاء الحضاري » الذي يسهم به .

ومع أن الدفاع عن قيم الأمة ومثلها قد حفظ التيار الإسلامي وسط تيارات متعددة إلا أن معطيات « القابلية للاستعمار » قد تركت دون مساس ، فلم يكن هناك منهج بناء خلاق يقضي على السلبيات ويسير بالأمة نحو « إيجابيات الابتكار » وصناعة « التيسيرات المادية » وامتلاك « وسائل القوة » ، لقد اقتصرت على إظهار مزايا ما عندنا من مُثُل عليا ومنهج صالح لكل زمان ومكان ، وأظهرت نواقص المناهج الرأسمالية والاشتراكية على السواء ، ولكنها لم تقل لنا ما هي السبل العلمية المتاحة لتحقيق منهجنا المبدع الخلاق الصالح لكل زمان ومكان .

إن ذلك لا يُعزى إلى « فقدان الوسائل » وإنما يرجع إلى فقدان « الأفكار الصحيحة » فهي وإن وجدت فإن تيار اللامعقولية يغرقها في بحره الآسن .

لقد ابتدأ العالم الإسلامي يقظته في الوقت الذي ابتدأت **اليابان** نهضتها تقريباً ، وفي خلال نصف قرن تقريباً كانت اليابان قد دخلت « أسرة القوى الكبرى » ، لقد أنشأت اليابان جميع « الشروط العلمية » المتفقة مع « سنن بناء الحضارة » لتحقيق تلك الغاية بينما حمل منهجنا

بقلم: إبراهيم بن علي الوزير



نحو المستقبل

للنهضة بمختلف صوره التقليدية والسلفية والخاطئة والثورية المزيفة كل عوائق الاحباط عن التقدم خطوة واحدة في سبيل إنشاء شروط «حضارة» . . . وهكذا لم تصل هذه النهضة إلى غايتها على مدى أكثر من مائة عام ، فهي قد اتجهت إلى ما أطلق عليه مفكر علم الاجتماع **(مالك بن نبي)** : «الشيئية» أي تكديس الأشياء بدلا من الاتجاه نحو فكرة مركزية خلاقة مبدعة تشكل مجتمعها وتسير به نحو ايجاد شروط حضارته ذاتها .

ونحن هنا ندرك مع المفكّر الجزائري (مالك بن نبي) ضمن حد معين الصلة القائمة بين إدارة وقدرة مجتمع يبني ذاته على «قاعدة حضارة» وليس على «قاعدة منتجاتها» ، وهذا ما يفسر لنا كيف أن اليابان قد نجحت حيث لم يحقق العالم الإسلامي نصراً حاسماً على التخلف ، لأن نشاطه قد طبق في عالم الأشياء والمنتجات بدل أن يطبق ضمن «النسق البشري» و «نسق الأفكار» ، ونعني بالأفكار تلك التي تقوم على أسس من العقل والفهم والعلم . . والمرتبطة بالعمل الموصل إلى الغايات . . فالمسألة لا تتمثل في إعادة تلقين المسلم عقيدته ولكنها تتمثل في إعادة تلقينه استخدام فعاليتها في الحياة وأنها غير عائق له عن صنع حضارة خاصة به ، بل هي دافعة له إليها وضرورة حتمية بالنسبة لظروفه التاريخية والنفسية والمصيرية .

إن القرن الخامس عشر الهجري إذا كانت الأمة قد استفادت من دروس القرن الرابع عشر الهجري ، ليدعو هذه الأمة إلى اعتماد منهج العقل والفهم والعلم في ضوء القرآن الكريم «دليل العمل» لبناء الإنسان ومن ثم انطلاقه لإنشاء حضارة . . البشرية كلها ترقب بزوغ فجرها المنتظر .

وفي القرن الخامس عشر الهجري سيكون من مهام المسلم تصحيح الانحراف الذي اعترى مسار الأمة ، وذلك بإعادة «العروة الأولى» التي نقضت بنقض «عروة الحكم» وتحقيق بشارة رسول هذه الأمة ، تلك البشارة الواعدة والموجهة والمحذرة :

١ ــ تكون النبوّة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء[1] أن يرفعها .

٢ ــ ثم تكون خلافة على منهاج النبوّة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء .

٣ ــ ثم يكون ملكاً عضوضاً فيكون ما شاء الله ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها .

٤ ــ ثم ملكاً جبرية .

٥ ــ ثم خلافة على منهاج النبوّة .

وان أمة الإسلام والقرن الرابع عشر يؤذن بوداع تمر في معظمها اليوم ، بالمرحلة الرابعة ــ الحكم بالقوة المسلحة ــ أي الانقلابات الجبرية ، جزاء غفلتها عن حقها وانحرافاتها عن المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك . وتباشير المرحلة الخامسة ، اليوم ، لائحة على الأفق تبشر بفجر لا يظلم نوره ، يحقق لها تأويل قول الله تعالى :

﴿ليظهره على الدين كله﴾ (سورة التوبة ، الآية ٣٣) .

وقول نبيها : «ليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل»[2] .

وأمة الإسلام بتباشير المرحلة الخامسة التي ومض بها الغيب خلال نور الوحي مدعوة ، وبعد الدروس البليغة التي تلقتها عبر العصور والأجيال والأزمنة أن تتخلص من أسباب سوءاتها وتصنع أسباب عزتها وكرامتها وما يؤهلها لاستلام زمام قيادة البشرية نحو حضارة لم تعرف البشرية لها مثيلاً أو ضريباً .

إن عليها أن تتجاوز سلبياتها جملة وتفصيلاً وتطهّر تفكيرها العام من الأفكار الخاطئة التي لا يساندها عقل ولا علم ولا فقه لسنن الله ولا يضيء ألقها الوحي فيعصمها من الزلل .

ومع التمهيد للمرحلة الخامسة سيكون من مهام المسلم في القرن الخامس عشر الهجري : إقامة «**دولة الإسلام**» على الأرض . . الدولة التي تضم «الديار الإسلامية» والتي تتيح لخصائص الشعوب المتنوعة : النماء والازدهار ، والتي تفجر طاقات الحرية في كل وحدة من وحدات



المجتمع ضمن « وحدة قواعدها العامة » و « أصولها الواحدة » وعلى أساس من السلطان المنبثق من الأمة « باختيارها » وإرادتها الحرة ، وتحت رقابتها العامة ، رقابة كل فرد في الأمة .. والخاصة عن طريق المؤسسة الخاصة بالرقابة ... ذلك السلطان القائم على المؤسسات حتى لا تتيح الأمة لطاغية الظهور أو الاستعلاء ، وحتى تطبق ما أمرها رسولها محذراً ومنذراً .

« كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ، **ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه عليه قصراً ..** أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ويلعنكم كما لعنهم »[٣] .

والأطر هو : « الرباط والعقد » .. والقصر هو : اتخاذ ما يضمن من الوسائل أن لا يفرط مستبد على الأمة أو يطغى .

ولا يتحقق ذلك كما يتحقق في قواعد موضحة تبين .. وعقود مفصلة لمؤسسات لا يمكن تجاوزها مع استفادة دائمة من تقدم الإنسان في وسائل الخير .

تلك المؤسسات هي :

١ ـ مؤسسة أولي الأمر ، وهم :

(أ) **السلطان التنفيذي** « رئيس الدولة » بالترشيح والانتخاب والبيعة وفق مواصفات يحددها دستور الأمة .

(ب) **السلطان التنظيمي والتشريعي** « مجالس الشورى » بالانتخاب وفق مواصفات وقواعد يحددها « دستور الأمة » .

٢ ـ السلطان القضائي :

(أ) « **القضاء العام** » وفق شريعة الله وفقه الإسلام العام ـ القانون العام ـ وهو حر .. لا سلطان لأحد عليه .

(ب) **الاحتساب العام :**

الاحتساب حق لكل فرد من أفراد الأمة بشكل عام ، وإقامة مؤسسة من مؤسسات الدولة تقوم بهذه المهمة لا يتعارض مع حق الأفراد في الاحتساب الفردي ، إذ هو تأكيد لهذا الحق نيابة عن كل الأمة ، وهو إحدى ضمانات العدل لتطبيق الشرع وحماية الأمة من التعسف في استخدام التشريعات والنظم .

والمهمة الأساسية لهذه المؤسسة هو تتبع أي انحراف عن معروف ، أو إخلال بحق أو اتجاه إلى منكر ، أو إخلال بتشريع ، أو تعسف في تطبيق قانون .. أو مظلمة تقع على مخلوق .. ومتى توافرت لديها أدلة أي قضية من هذا النوع تقدمت إلى القضاء ليقول كلمته الفصل .

(جـ) **محكمة الكتاب والسنّة العليا :**

تختار هذه المحكمة وفق مواصفات وقواعد يحددها « دستور الأمة » يرجع إليها عند الاختلاف والتنازع مع أولي الأمر ، وحكمها هو القول الفصل .

وفي القرن الخامس عشر الهجري يجب أن تنجز أمة الإسلام ودولة الإسلام :

« **العدالة المالية** » في توزيع الثروة واكتسابها بإقامة اقتصاد تعاوني تكافلي يضع منهج الإسلام في السياسة المالية موضع التنفيذ ، ويهيئ للمال أن يدور دورته الطبيعية ، فلا يكون دولة بين الأغنياء .. إذ يهيئ « المنهج الإسلامي المالي » بطبيعته الفريدة ما يكفل « الحقوق الأساسية » للإنسان : « **حق العمل وتوفيره** » وما ينتج عنه من « **مسكن ملائم** » و « **قوت كاف** » و « **علاج** » و « **تعليم** » و « **راحة** » **وضمانات حين** « **العجز** » و « **الغرم** » و « **نقص الكفاية** » فيتم بذلك « **الأخوة الحقة** » و « **الجسم الواحد** » الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .

وفي القرن الخامس عشر الهجري على الأمة وقادتها ودعاتها أن تحمل : « رسالة الخير » إلى ما تطلع عليه الشمس في الأرض التي وضعها الله للأنام فتملأ حياتهم بنور الخير الذي يمنحهم أقصى ما يمكن من سعادة النفس وطمأنينتها ، وسعادة الحياة وزينتها وبهجتها ، وما يتيحه العقل البشري من تيسيرات مادية ، وفوق ذلك تمهد للإنسان النعيم الخالد الذي لا يزول ولا يحول ، ولا يبغي الإنسان عنه حولا في دار الإقامة الدائمة حيث ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

إن برسالة الخير وحدها تحققت في واقع الحياة وفي الأنظمة القانونية المطبقة في دار الإسلام ، وفي الأنظمة القانونية الدولية حقوق الإنسان لا كما هي في القرن العشرين مجرد إعلان له صفة الإلزام المعنوي المجرد من أي قوة أو صفة قانونية تشريعية تجعله حقيقة واقعة في حياة الناس ... ولقد لخص الإمام المجدد أبو الأعلى المودودي هذه الحقوق كما طبقها الإسلام واقعاً في حياة الناس القانونية والعملية مع مقارنتها بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان .. أجمل وأوفى بيان مدعوم بأدلة الكتاب المبين والسنّة المبينة والتطبيق العملي ، ولجودة هذا التبيين والتوضيح نرى أنه من المفيد الذي يزيد الهدف العظيم : « الخير في الأرض » جلاءً ووضوحاً ، أن نورده هنا بنصه :

الإسلام وحقوق الإنسان الأساسية

إن تصور حقوق الإنسان الأساسية ليس جديداً علينا نحن المسلمين ، وقد يبدأ في نظر الآخرين **بميثاق الأمم المتحدة** أو الـ (Magna Carta) الإنجليزي ، لكن بدايته عندنا بعيدة في القدم والعراقة .

وأرى من الضروري ـ قبل إلقاء الضوء على حقوق الإنسان الأساسية ـ أن أعرض باختصار لبداية فكرتها .

البحث عن الحقوق الأساسية .. لماذا ؟

من العجيب حقاً أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي لا يزال البحث والسؤال عن حقوقه الأساسية يظهر بين أفراده أنفسهم . فالمخلوقات الأخرى ـ وما أكثرها في هذا الكون ـ أعطتها الفطرة حقوقها تلقائياً ، ولا تزال تنالها دون تحمل عناء التفكير في أمرها ومشقة السعي للحصول عليها . ولكن الإنسان وحده هو المخلوق الذي يظهر السؤال عن حقوقه وتقتضي الضرورة تحديدها وتعيينها .

كذلك من العجيب أيضاً أن أي نوع آخر من المخلوقات في هذا الكون لا يعامل أفراده كما يعامل الإنسان بني نوعه ، فحتى الحيوانات لا نرى نوعاً منها يهاجم نوعاً آخر من أجل اللذة المجردة ، أو من أجل أن يصبح حاكماً عليه وسيداً . وإذا كان قانون الطبيعة قد جعل حيواناً غذاء لحيوان آخر ، فإن تعدي الأخير وهجومه على الأول يقف عند حد الغذاء لا أكثر ولا أقل ، وأي حيوان مفترس لا يطارد الحيوانات الأخرى دون سبب بعد أن يشبع غريزة الجوع في ذاته ، فهو لا يسلك مع بني جنسه ما يسلكه الإنسان مع أفراد نوعه . واختيار الإنسان هذا السلوك غير العادي في الدنيا هو في الغالب نتيجة ما حباه الله من فضل وشرف وعبقرية وقوة إبداع .

إن السباع لم تجهز حتى اليوم جيوشاً حربية كرارة ، كذلك لم تقم ضفدعة بإغلاق أفواه غيرها من الضفادع ومنعها من الكلام والحديث . فقط الإنسان وحده هو الذي رأى ألا حاجة به إلى قوانين الله تعالى ، وطفق يستغل ما منح من قوى وطاقات فإذا به يصب جحيم الظلم والجور على بني جنسه . ومنذ وجد الإنسان على وجه الأرض والحيوانات لم تزهق أرواح آدميين بقدر ما أزهق الإنسان من أرواح بني نوعه في الحرب العالمية الثانية وحدها مما يدل دلالة واضحة على أن الإنسان يجهل تمام الجهل حقوق الآدميين الأساسية .

والله وحده هو الذي هدى الإنسان في هذا المجال وعرفه حقوق الإنسان عن طريق أنبيائه ، لأن خالق الإنسان الحقيقي هو الوحيد الذي بمقدوره تحديد حقوق خلقه ، ومن ثم فقد ذكرها لنا وبيّنها بالتفصيل .

حقوق الإنسان في العصر الحاضر

يجدر بنا قبل أن نخوض في الحديث عن **بنود الميثاق الإسلامي لحقوق الإنسان** أن نلقي نظرة عابرة على تاريخ تطور الإحساس بحقوق الإنسان :

(أ) لم يكن الـ (Magna Carta) الذي طبقه **الملك « جان » في إنجلترا** عام ١٢١٥ م ، إلا نتيجة ما مارسه أمراؤه « **البارونات** » عليه من ضغط ، فكان بمثابة معاهدة بين الملك وأمرائه ، وجاءت مواده في جانب مصالح الأمراء بقدر أكبر ، على حين لم يشتمل أي بند فيه على شيء يتعلق بحقوق العامة من الناس في قليل أو كثير . فلما تفحصه الناس في العصور التالية ، وقرأوا بين سطوره ما قصده كتّابه الأصليون من معنى تملكتهم الدهشة والحيرة ، ورأى فيه خبراء القانون في **القرن السابع عشر الميلادي** أنه منح الشعب الإنجليزي حقوق التحقيق في الجريمة أمام مجلس قضاء وجهاً لوجه . والتظلم ضد الحبس دون اقتراف جريمة (Rights of Habeas Corpus) والتحكم في سلطات فرض الضرائب .

(ب) أثر ميثاق (Tom Paine) ١٧٣٧ ـ ١٨٠٩ م ، الخاص بحقوق الإنسان في أفكار الغربيين تأثيراً ثورياً كبيراً إذ أشاع هذا الميثاق فكرة حقوق الإنسان في الدول الغربية على نطاق واسع عام ١٧٩١ م ، ولم يكن هذا الشخص يقول بدين الهامي بل على العكس كان ذلك العصر عصر الثورة على الدين ، ومن ثم فهم عامة الغربيين أن الدين يخلو من تصور لحقوق الإنسان .

(جـ) كان « إعلان حقوق الإنسان » (Declaration Of The Rights Of Man) الذي ظهر عام ١٧٨٩ م ، أهم وثائق **الثورة الفرنسية** ، وكان ثمرة الفلسفة الاجتماعية في القرن الثامن عشر خلاصة نظرية « **روسو** » العقد الاجتماعي .

وقد تضمن الحقوق الفطرية فيما يختص بحاكمية الشعب والحرية والمساواة و « الملكية » ، كما شمل أيضاً حق التصويت والانتخاب ، وحق التشريع ، وحق تحكم الرأي العام في فرض الضرائب ، وحق التحقيق في الجرائم أمام مجلس قضاء (Trial By Jury) وغيرها من الحقوق . وقد وضع **مجلس التشريع الفرنسي** في عصر الثورة هذا الإعلان كي يوضع في بداية الدستور على أن تراعى مواده وبنوده عند تدوين الدستور .

(د) الإصلاحات العشرة في **الولايات المتحدة الأمريكية** ، وقد حوت معظم الحقوق المترتبة على فلسفة الديمقراطية البريطانية .

(هـ) الإعلان الهام لحقوق الإنسان وواجباته الذي قبلته الدول الأمريكية في **مؤتمر « بجوتا »** عام ١٩٤٨ م .

(و) إجازات الأمم المتحدة في ظل الفلسفة الديمقراطية كثيراً من المواثيق الخاصة بحماية الحقوق وتأكيدها ، كان آخرها **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان** .

وفي ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٦ م ، وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار يعتبر قتل الجنس البشري (Genocide) جريمة دولية .

ثم ووفق في ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٤٨ م ، على قرار بمنع



قتل الإنسان وتوقيع العقوبة على من يرتكبه ، ونفذ في ١٢ يناير (كانون الثاني) ١٩٥١ م . وقد جاء فيه تعريف قتل الجنس البشري بأنه القيام بأي فعل من الأفعال الآتية بغية القضاء على أية جماعة (Group) قومية أو جنسية أو أخلاقية (Ethical) أو بعض منها :

١ ـ قتل أفراد هذه الجماعة .

٢ ـ إلحاق أضرار بدنية أو عقلية بها .

٣ ـ فرض ظروف معيشية عليها من شأنها أن تدمر بقاء أفرادها الجسماني كلياً أو جزئياً .

٤ ـ اتخاذ إجراءات جبرية لمنع التوالد فيما بين هذه الجماعة .

٥ ـ نقل أولاد هذه الجماعة من شخص إلى آخر بالقوة والإكراه .

ويتضح من مقدمة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي ووفق عليه في ١٠ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٨ م ، أن من بين جملة أهدافه تأكيد الإيمان بتساوي البشر رجالا ونساء في العزة والكرامة والأهمية والحقوق الإنسانية الأساسية ، وتحقيق التعاون العالمي في العمل على احترام حقوق الإنسان ومنحه كل الحريات الأساسية دون تفريق على أساس الجنس أو النوع أو اللغة أو الدين .

وتؤكد **المادة ٥٥** من هذا الإعلان على أن الأمم المتحدة سوف تزيد من حمايتها واحترامها العالمي لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية .

ولم يعترض ممثلو أي شعب على أية مادة من مواد هذا الإعلان لأنه كان مجرد تعبير عن مبادئ عامة لم يفرض تنفيذها واتباعها على أحد ، فهو ليس معاهدة ينبغي على الحكومات الموقعة عليها تنفيذ بنودها بحيث يفرض عليهم الإلزام القانوني طبقاً للقانون الدولي ، وإنما ذكر فيه بوضوح أن ما تضمنه يعد معياراً نموذجاً يجب الاجتهاد في احتذائه والوصول إليه . ومع هذا فقد امتنعت بعض الدول عن التصويت في جانب هذه الحقوق أو ضدها[٤] .

وأمامكم ما يجري في العالم الآن من وأد لكافة حقوق الإنسان الأساسية في ظل هذا الإعلان وتحت سمعه وبصره ، وممن؟ من الدول العظمى المتحضرة التي وقعت بيديها عليه .

يتضح من هذه العجالة السريعة أمران : **الأول** أن تصور حقوق الإنسان في العالم الغربي لا تاريخ له ولا وجود قبل قرنين أو ثلاثة . **والثاني** أن هذه الحقوق ـ بالرغم من أن العالم ما يفتأ يرددها ويطنطن باسمها ـ ليس وراءها أي سلطة أو قوة منفذة (Sanction) ، بل هي مجرد أمان ورغبات صبت في كلمات وألفاظ ساحرة براقة .

ولو نظرنا إلى الإسلام لرأيناه قد أقر إعلان حقوق الإنسان في كتابه الكريم وهو ما أذاع ملخصه الرسول عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع . ويعد أقدم بكثير من إعلان الأمم المتحدة ، واتباعه فرض على الأمة الإسلامية سواء من الناحية الدينية أم الخلقية . وقد ترك لنا النبي عليه الصلاة والسلام وخلفاؤه الراشدون أمثلة عملية لتنفيذ هذا الإعلان لا يعدلها مثيل قط .

الإسلام .. وحقوق الإنسان

وأذكر لكم في السطور التالية مختصراً لما أقره الإسلام من حقوق للإنسان :

(١) حرمة الروح أو حق الحياة

ورد في القرآن الكريم ذكر أول حادثة قتل ، وكانت أول واقعة في التاريخ الإنساني أزهق فيها إنسان روح إنسان آخر فاقتضى الأمر حينذاك أن يعرف الإنسان احترام الروح ، وحق كل إنسان في الحياة .. ثم يقول القرآن الكريم بعد ذكر هذه الواقعة : **﴿ من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ﴾** (سورة المائدة ، الآية ٣٢) .

ولقد أقر القرآن الكريم في هذه الآية أن قتل أي إنسان يعد قتلاً للإنسانية جمعاء ، وفي مقابل هذا جعل حماية روح أي إنسان تعدل حماية أرواح النوع الإنساني بأسره . وبعبارة أخرى لو اجتهد إنسان في حماية الحياة الإنسانية فقد أحيا الإنسان ذاته . ويا له من جهد خير حتى أن عد مساوياً لإحياء الإنسانية كلها باستثناء حالتين :

- **الأولى** : من قتل شخصاً عن عمد يقتل قصاصاً منه .
- **الثانية** : من عاث في الأرض فساداً فقتله حلال .

فالله تعالى بيَّن أصول ومبادئ حماية روح الإنسان منذ بداية التاريخ الإنساني . أما الفكرة التي تزعم أن الإنسان قد خلق في ظلام وتيه ، وأنه قتل العديد من بني جنسه ثم فكَّر في مرحلة ما في حتمية الإقلاع عن قتل بني نوعه ، إنما هي فكرة خاطئة من أساسها ، وتقوم على سوء الظن بالله تعالى ، لأن القرآن الكريم يذكر لنا أن الله هدى الإنسان منذ بداية خلقه ، وأن هدايته له تضمنت تعريفه بحقوق الإنسان على الإنسان .

(٢) حماية الضعفاء

والأمر الثاني الذي يخبرنا به القرآن الكريم وسنَّة الرسول عليه الصلاة والسلام ، أن التعدي على النساء والأطفال والمسنين والجرحى والمرضى أصدقاء أم أعداء ، أمر غير مشروع بأي حال من الأحوال إلا إذا كانوا أنفسهم مشتركين في الحرب ، وما عدا ذلك من أحوال فالإسلام

يمنع فيه الاعتداء عليهم منعاً باتاً . وهذه المبادئ ليست قصراً على شعبه وقومه بل هي مبادئ ينبغي اتباعها تجاه الإنسانية كلها .

وقد وضع النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الأمر قواعد واضحة ، وكان **الخلفاء الراشدون** عند إرسالهم الجيوش لملاقاة العدو يوصونهم ألا تنال أيديهم ــ أثناء هجومهم على العدو ــ طفلاً أو امرأة أو عجوزاً أو جريحاً أو مريضاً .

(٣) صون كرامة النساء

والحق الآخر الذي نعرفه من آيات القرآن الكريم ، وتفصله لنا أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، أن عصمة النساء يجب احترامها في كافة الأحوال . يعني أنه لو قبض على نساء العدو أثناء الحرب فلا يجوز لجندي مسلم أن يمسهن بأذى ، لأن فعل السوء مع أي امرأة حرام تماماً في نظر القرآن الكريم بغض النظر عما إذا كانت هذه المرأة مسلمة أم غير مسلمة ، من نفس القوم أو من قوم آخر ، من دولة صديقة أم عدوة .

(٤) الحماية الاقتصادية

وثمة مبدأ أساسي في الإسلام هو أن للجائع ــ تحت أي ظرف من الظروف ــ الحق في أن يحصل على الطعام ، كما أن للعريان الحق في حصوله على كساء . . وعلينا أن نقدم للجريح والمريض وسائل العلاج والدواء دون اعتبار لكون هذا الجائع أو العاري أو الجريح أو المريض عدواً أم صديقاً ، لأن هذا حق من الحقوق العامة (Universal) يجب معاملة الجميع على أساسه حتى ولو كانوا أعداء . فإن وقع في يدينا أسرى من أفراد العدو ففرض علينا ألا نتركهم جياعاً عرايا ، كما علينا علاج مرضاهم وجرحاهم[٥] .

(٥) العدل والإنصاف

والعدل مع بني الإنسان مبدأ أساسي حتمي من مبادئ القرآن الكريم : ﴿ **ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى** ﴾ (سورة المائدة ، الآية ٨)

ويعيِّن الإسلام في هذه الآية المبدأ الذي لا بُدَّ من اتباعه مع الإنسان فرداً أو جماعة بإنصاف تام في كل الظروف ، فهو يرى أن من الخطأ الكبير أن نسلك مع الأصدقاء سلوك العدل والإنصاف ونغفله مع الأعداء .

(٦) التعاون في الخير وعدم التعاون في الشر

كذلك بيَّن القرآن الكريم لنا مبدأ هاماً هو **التعاون** مع كل فرد في أمور الخير والحق وعدم التعاون مع أي إنسان في الشر والظلم ، وعلينا أن نشارك في الخير ولو كان صادراً من جانب الأعداء : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** ﴾ (سورة المائدة ، الآية ٢) .

ومعنى البر لا يقتصر على الخير فقط ، بل يستخدم هذا اللفظ في اللغة العربية للدلالة على إظهار الحق . وعلى هذا فمساعدتنا أي إنسان على التقوى وعلى أدائه حقوق الآخرين مبدأ هام من مبادئ القرآن الكريم .

(٧) حق المساواة

لقد أكد القرآن الكريم على مبدأ تساوي كافة النوع الإنساني أيما تأكيد ، وقال : لو ثمة فضل لأحد من أفراده فهو في الأخلاق والإيمان . . . ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ (سورة الحجرات ، الآية ١٣) .

● **فأول** ما ذكره القرآن الكريم في هذه الآية أن أصل الإنسانية كلها واحد ، وأن اختلاف الأجناس والألوان والألسنة ليس في الحقيقة سبباً معقولاً في تقسيم الإنسانية والتفريق بينها .

● **ثانياً** : إن الله أوجد هذا الاختلاف بين الشعوب للتعارف فحسب ، وبالفاظ أخرى ليس لأي عشيرة أو قبيلة أو شعب فضل يرفع من حقوقه ويزيد من شأنه ، ويحط من قدر الآخرين ، وما خلقه الله من فروق تتمثل في الصور والأشكال أو اللغات والألسنة ليست مدعاة للتفاخر ، بل هي وسائل نميز بها بين أفرادها نوعنا . ولو أن بني الإنسان كلهم على شكل واحد ، ولغة واحدة ، ولون واحد ، لما أمكن التمييز بينهم . فهذا التقسيم تقسيم فطري طبيعي لكنه ليس أساساً لهضم حقوق الآخرين ، أو التفريق بينهم دون ذنب جنوه . أما الافتخار والتعالي فعلى أساس الناحية الأخلاقية .

وقد أوضح الرسول صلوات الله وسلامه عليه هذه المعاني بطرق مختلفة وقال في خطبته بعد فتح مكة :

« **لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر ، إلا بالتقوى ، ولا فضل للأنساب** » .

ويعني أن الأفضلية على أساس الدين والتقوى ، فليس هناك إنسان خلق من فضة ، وآخر من حجر ، وثالث من طين ، بل كل الآدميين سواء .

(٨) حق اجتناب المعاصي

كذلك أقر الإسلام مبدأ آخر هو ألا حق لأحد أن يأمر الإنسان



بارتكاب المعاصي ، فالإنسان لا يجب ، بل ولا يجوز له إذا ما أمر بمعصية أن يطيع هذا الأمر ، لأن قانون القرآن الكريم يقضي بأن لو أحد الضباط مثلاً أمر من هم أقل منه رتبة ليقوموا بأعمال غير مشروعة ، أو أمرهم بالتعدي على أحد دون سبب فلا يجوز لهم طاعة هذا الأمر . يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « **لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق** » .

إن ما أقر الخالق بحرمته، وعدم مشروعيته ، أو وصفه بأنه معصية لا يحق لمخلوق أن يأمر أحداً بارتكابه . فليس من حق من بيده إصدار الأمر أن يصدر أمراً بالمعصية ، كما أن من يصدر إليه مثل هذا الأمر لا حق له في طاعته وتنفيذه .

(٩) حق رفض طاعة الظالم

ومن مبادئ الإسلام العظيمة أن الظالم ليس له على الناس حق الطاعة ، وقد جاء هذا في القرآن الكريم حين أقر الله تعالى **سيدنا إبراهيم** إماماً وقال : ﴿ **إني جاعلك للناس إماماً** ﴾ ، فسأل إبراهيم ربه ﴿ **ومن ذريتي** ﴾ فأجابه الله ﴿ **لا ينال عهدي الظالمين** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٢٤) . والعهد في هذه الآية مستعمل بمعنى اللفظ الإنجليزي (Letter Of Appointment) .

فالله تعالى يقول في هذه الآية : أن ليس لدى الظالمين تصريح أو أمر من الله بمطالبة الآخرين بطاعتهم[٦] ، ولذا ذكر **الإمام أبو حنيفة** ألا يحق لظالم أن يؤم المسلمين ، فإن تمكن من ذلك فلا تجب على المسلمين طاعته .

(١٠) حماية الحرية

لا يمكن في الإسلام سلب حرية أي إنسان إلا بالعدل والإنصاف . يقول سيدنا عمر رضي الله عنه « **لا يؤسر رجل في الإسلام إلا بالحق** » والحق من وجهة نظره هنا هو ما يسمى الآن تحقيقاً قانونياً عادلا . أو بالتعبير الإنجليزي (Judical Process Of Law) يعني يشترط لسلب حرية إنسان ما وجود تهمة موجهة ضده ، وأن يعطى فرصة الدفاع الكامل عن نفسه ، وأن يحاكم أمام محكمة عامة عادلة . أما ما دون ذلك فلا يسمى عدلا .

إن العقل العام يقتضي أن يكون عقاب المذنب عقاباً عادلا منصفاً ، أما أن يلقى القبض على الإنسان ، ويوضع في الأغلال دون تهمة ومحاكمة عادلة ، فهذا سلوك لا يوجد في الإسلام . وقد جعل القرآن الكريم تحقق العدل والإنصاف واجباً على كل من الحكومة ودار القضاء الإسلامية[٧] .

(١١) حماية الملكية

يوضح القرآن الكريم حقاً أساسياً بشأن **الملكية الخاصة** فيقول ﴿ **ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٨٨) . ولو تدارسنا القرآن والحديث والفقه الإسلامي ، لعلمنا علم اليقين أن أكل أموال الآخرين باطل أياً كان أسلوبه وطريقته ، فلا حق لأي فرد أو حكومة أن يتخطى القانون ويستولي على ملكية أحد أو ينال منها أكثر من تلك الحالات التي أوضحها الإسلام نفسه .

(١٢) صون الكرامة

من بين حقوق الإنسان الأساسية في الإسلام أن تصان عزته وكرامته وماء وجهه وهذا الحق مفصل في سورة الحجرات مثل : ﴿ **لا يسخر قوم من قوم** ﴾ ، ﴿ **ولا تنابزوا بالألقاب** ﴾ ، ﴿ **ولا يغتب بعضكم بعضاً** ﴾ (سورة الحجرات ، الآيتان ١١ ــ ١٢) .

يعني منع كافة الأشكال التي من شأنها المساس بعزة الإنسان وكرامته ، فلا تجوز السخرية من أحد حاضراً كان أم غائباً ، ولا يجوز إطلاق ما قبح من ألفاظ عليه لأن حق الإنسان القانوني ألا تتعرض كرامته وحياؤه للخدش والتجريح من قبل أي إنسان ، وألا يتعدى عليه أحد باليد أو اللسان .

(١٣) حماية الحياة الخاصة

ومن حقوق الإنسان الأساسية في الإسلام أيضاً الحفاظ على حياته الخاصة ، وتوضح سورة النور هذا الأمر ﴿ **لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا** ﴾ (سورة النور ، الآية ٢٧) . وتقول سورة الحجرات ﴿ **ولا تجسسوا** ﴾ (سورة الحجرات ، الآية ١٢) . كما تبين لنا الأحاديث النبوية الشريفة ألا حق لأحد في أن ينظر من منزله ليرى عورة منازل الآخرين . فلكل إنسان الحق القانوني أن يكون منزله في مأمن عن عيون الآخرين وشغبهم وضوضائهم ودخولهم إياه ، وأن يجلس أهل بيته في مسكنهم دون حجاب أو تحرج ، بل وأكثر من ذلك ليس لأحد أن ينظر في رسالة الآخر ليقرأ ما بها .

فالإسلام يحمي حياة الإنسان الخاصة ويحفظها ، ويمنع تفحص البيوت وتدقيق النظر فيها منعاً باتاً ، ويوصينا ألا نقرأ رسائل الآخرين إلا إذا علم من مصدر وثيق أن هذا الشخص يزاول عملاً مريباً خطيراً ، وما عدا ذلك فالشريعة الإسلامية لا تبيح التجسس على أحد مهما كان .

(١٤) حق الاحتجاج على الظلم

يعطي الإسلام للإنسان حقه الكامل في الاحتجاج على الظلم **﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾** (سورة النساء، الآية ١٤٨). بمعنى أن المظلوم له الحق في الاعتراض والاحتجاج على من ظلمه.

(١٥) حرية التعبير عن الرأي

وهناك مبدأ يُقال له بالمصطلح الحديث **حرية التعبير** (Freedom Of Expression) بينه وبين القرآن الكريم بألفاظ أخرى حين يقول إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس حقاً من حقوق الإنسان فحسب، بل هو فرض عليه وواجب.

وطبقاً لما ورد في القرآن والحديث نجد فرضاً على الإنسان أن يأمر الناس بالخير ويساعدهم عليه، وينهاهم عن الشر ويكفهم عنه. فإن رأى شراً أو منكراً فليس عليه أن يحتج ضده فقط، بل عليه كذلك أن يحاول منعه أو إزالته، أما التزام الصمت إزاءه، وعدم محاولة وقفه وكفه، فهو ذنب يقترفه الإنسان، ويكتب عليه، لأن واجب المسلمين تطهير المجتمع الإسلامي. ويعد منعهم من القيام بهذا الواجب ظلماً كبيراً لا مثيل له.

إن من يمنع إنساناً عن إظهار الحق ومساندته فهو بفعله هذا لا يسلبه حقاً أساسياً فحسب، بل يعوقه أيضاً عن أداء فرض من الفروض ولا بد من حصول الإنسان ـ في أي ظرف ـ على هذا الحق من أجل صحة المجتمع وسلامته.

وقد ذكر القرآن الكريم أسباب انحطاط بني إسرائيل، وكان من بينها أنهم **﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ﴾** (سورة المائدة، الآية ٧٩)، يعني أن لو أصبح شعب من الشعوب لا يعترض أو يحتج على منكر أو شر فسوف تستشري هذه المنكرات تدريجياً في سداة المجتمع ولحمته، ويصبح كالثمار المتعفنة المعطوبة التي تلق بعد قطافها، ولا يبقى بين هذا الشعب وبين استحقاقه عذاب الله أدنى حائل.

(١٦) حق حرية الاعتقاد

أعطى الإسلام الإنسانية مبدأ **﴿ لا إكراه في الدين ﴾** (سورة البقرة، الآية ٢٥٦)، وأعطى في ظله كل فرد الحرية في أن يختار من الكفر أو الإيمان ما يشاء. **أما استخدام القوة في الإسلام فهو لأمرين ضروريين**، أولها: **جهاد الأعداء** من أجل حماية استقلال وكيان الدولة الإسلامية، وثانيها: **حماية الأمن والنظام، وتنفيذ الإجراءات القانونية العادلة لمنع الجرائم والفتن.**

لقد كان حق حرية الاعتقاد حقاً غالياً ثميناً ظل المسلمون في مكة ثلاثة عشر عاماً يكافحون من أجله، ويتحملون المشاق في سبيله، حتى استقر في النهاية. وكما حصل المسلمون عليه اعترفوا به كاملاً متكاملاً بالنسبة للآخرين. والتاريخ الإسلامي كله يخلو من فرض المسلمين دينهم بالقوة والإكراه على الرعايا غير المسلمين أو اضطهادهم شعباً لينطق بكلمة أو حرف.

(١٧) الحماية من الاضطهاد الديني

لا يسمح الإسلام باضطهاد الجماعات الدينية بعضها الآخر، أو أن تنقص كل منها من قدر أئمة الآخرين وزعمائهم، أو تلحق بهم الإهانة والسباب وما إليها، فالقرآن الكريم يعلمنا احترام معتقدات الآخرين الدينية واحترام أئمتهم وزعمائهم **﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ﴾** (سورة الأنعام، الآية ١٠٨).

فالجدل المهذب بين مختلف المذاهب، والنقد السليم، واظهار مواطن الاختلاف، كلها أمور تندرج تحت حرية التعبير، أما الإهانة والاضطهاد والإكراه فهي أمور ممنوعة غير مشروعة.

(١٨) حق حرية التجمع

إن حرية الاجتماع هي النتيجة المنطقية لحرية التعبير. وبما أن القرآن الكريم قد أوضح كثيراً أن اختلاف الآراء حقيقة ملازمة للحياة الإنسانية، فأنى له ألا يعترف بحركة صاحب الرأي بين الناس؟.. فمن الممكن أن تظهر بين الأمة التي تجتمع على مبدأ واحد، ونظرية واحدة، مدارس مختلفة يتقارب دعاتها على أي حال فيما بينهم:

﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٠٤). وحيث أن **هناك فرق بين التصورات التفصيلية لمفاهيم «الخير» و «المعروف» و «المنكر»، فإن المتحدين على نظرية واحدة في الأمة قد تتشكل بينهم** ـ على هذا الأساس ـ مدارس فكرية مختلفة، وجماعات وأحزاب متعددة ومن ثم تظهر جماعات تختلف فيما بينها باختلاف آرائها في النظريات السياسية والقانون والفقه وما إلى ذلك.

فالسؤال إذن هل من حق الجماعات التي تختلف فيما بينها في وجهات النظر أن تنال حرية الاجتماع في ظل الدستور الإسلامي وميثاق الإسلام الخاص بحقوق الإنسان؟.. لقد ظهر هذا السؤال أمام **سيدنا علي رضي الله عنه** بظهور **الخوارج**، واعترف لهم بحقهم في حرية الاجتماع وكان فحوى كلامه لهم أنكم أحرار طالما لم تجردوا سيوفكم لتفرضوا نظريتكم على الآخرين كرهاً.



(١٩) المسؤولية الفردية

والإنسان في الإسلام لا يسأل إلا عن أفعاله وجرائمه فقط ، ولا يجوز القبض عليه بسبب جرائم اقترفها الآخرون ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ (سورة الأنعام ، الآية ١٦٤) . فليس في القانون الإسلامي أن يترك المجرم ويقبض على البريء .

(٢٠) لا عقاب بدون جريمة

إن كل إنسان يعيش في ظل الإسلام في مأمن من أن يتخذ ضده أي إجراء بدون تحقيق ، وقد وضع القرآن الكريم في هذا عدة قواعد تقتضي بضرورة إجراء تحقيق عادل فيما ينسب لأي إنسان من اتهامات من أجل ألا تتخذ إجراءات ضد فرد أو جماعة دون الوقوف على حقيقتها : ﴿ **اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم** ﴾ (سورة الحجرات ، الآية ١٢)[٨] .

هذا هو مجمل الحقوق التي أعطاها الإسلام للناس ، وتصوره الذي بينه للإنسان منذ بداية الحياة الإنسانية تصور واضح كامل .

والأمر الذي تجدر الإشارة إليه أن إعلان حقوق الإنسان العالمي قد صدر إلى العالم دون أن يحظى بأية قوة أو سلطة منفذة ، فلم يكن أكثر من نموذج ومعيار لم يتبعه أي شعب من الشعوب أو يعمل وفق نصوصه ، لأنه ليس معاهدة فعالة تعطي الحقوق لسائر الشعوب .

أما المسلمون فهم يتبعون قواعد ومبادئ كتاب الله وسنّة رسوله حيث أوضح الله ورسوله فيهما كافة الحقوق الأساسية إيضاحاً تاماً . وعلى الدولة التي تريد أن تصبح دولة إسلامية أن تعطي المسلمين ، وغير المسلمين هذه الحقوق دون تحيز أو مجاملة ، بلا حاجة إلى معاهدة تنص على أن نعطي الشعب الفلاني هذا الحق أو ذلك إذا أعطانا إياه ، لأن المسلمين يمنحون عدوهم وصديقهم هذه الحقوق بالتساوي والقسطاس المستقيم[٩] .

إن « الشورى في الأمر » .. لتحقيق الحرية في أسمى صورها لضمان انتفاء الخوف مما سوى الله ، و « التعاون في الحياة » .. لتحقيق العدل المالي لضمان العيش الكريم .. و « الخير في الأرض » .. رسالة هذه الأمة ... هي المهام الملقاة على عاتق المسلم في القرن الخامس عشر الهجري .

ذلك في نطاق بناء الروح المسيّر لها في واقع الحياة ، وإن القتال في سبيل تحرير المستضعفين هو أحد مهام إقرار العدل في الأرض ، وهذا القتال هو أحد معالم الجهاد « ثورة المسلمين الدائمة » : ﴿ **وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً** ﴾ (سورة النساء ، الآية ٧٥) .

ـ تحريرهم من « **الظلم السياسي** » بجعل الأمر شورى .. وأن لا ينال عهد الله الظالمين .

ـ وتحرير ساحة البشرية من « **الظلم الاجتماعي** » : بالقضاء على الفرقة والانحلال وتثبيت واجبات الإنسان وحقوقه التي تليق به في حالتي الواجب والحق بصفته كائناً مكرماً .

ـ وتحريرهم من « **الطغيان المالي** » بتحقيق العدل في المال في توزيع الثروة واكتسابها لإقامة مجتمع الإنسان القائم على التكامل والتكافل والرعاية الشاملة .

ـ وتحرير مركز « **قيادة البشرية الفكري** » المتمثل في استلام المسلم « لزمام القيادة العالمية » ، تحريره من الأفكار الخاطئة ، وكل ما يعيق التقدم الصالح لخير الإنسان في دنياه وأخراه .

الحواشي

(١) المشيئة وفق سنن الله التي وضعها بالحق تمضي فيها الأسباب إلى نتائجها ﴿ **ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾ .

(٢) المستدرك ، ص ١٥٥ ، ج ٣ ، بلفظ حتى يبلغ أمر الإسلام حيث بلغ الليل . وبلفظ : ليبلغن هذا الأمر مبلغ الليل والنهار ، ص ٤٣٠ ، ج ٤ .

(٣) أبو داود ـ ملاحم ١٦ ، الترمذي فتن ٩ ، الترمذي مناقب ٣٧ ، ابن حنبل ج ٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، الدارمي أشربه ٨ .

(٤) وفي جلسة التصويت على إعلان حقوق الإنسان ، وافقت عليه ٤٨ دولة وامتنعت ثماني دول عن التصويت .

(٥) انظر مثلاً ﴿ **وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** ﴾ (سورة الذاريات ، الآية ١٩) ، وكذلك ﴿ **ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً** ﴾ (سورة الإنسان ، الآية ٨) .

(٦) أمامنا في ذلك آيات صريحة مثل ﴿ **ولا تطيعوا أمر المسرفين** ﴾ (سورة الشعراء ، الآية ١١٥) ، ﴿ **ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا** ﴾ (سورة الكهف ، الآية ٢٨) ، ﴿ **واجتنبوا الطاغوت** ﴾ (سورة النحل ، الآية ٣٦) ، ﴿ **وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد** ﴾ (سورة هود ، الآية ٥٩) .

(٧) انظر مثلاً ﴿ **وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** ﴾ (سورة النساء ، الآية ٥٨) وغيرها .

(٨) انظر كذلك ﴿ **إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** ﴾ (سورة الحجرات ، الآية ٦) .

(٩) المودودي في كتابه (الحكومة الإسلامية) ، ص ١٧٦ إلى ١٨٨ .

برنامج مقترح: للمعوقين عقلياً في مرحلة ما قبل الدراسة

بقلم : د. لطفي بركات أحمد

التربية الإسلامية في جوهرها عملية إنسانية تهتم بترقية الإنسان ، وإنماء قدراته ، وإمكاناته ، واستعداداته ، وميوله ، وتطويرها نحو الأفضل ، لا فرق في ذلك بين غني أو فقير ، سوي أو معوق ، فكل ميسر لما خلق له ، وكل يستطيع أن يشارك في تحديث المجتمع وتعصيره . ومن هذا المنطلق ، فلقد نادت التربية الإسلامية بأن لكل طفل الحق في الحصول على تربية ، كما أن أغراض التربية الإسلامية وأهدافها متماثلة في جوهرها بالنسبة لجميع الأطفال ، رغم أن التقنيات اللازمة لتقدم كل طفل على حدة قد تختلف وقد يحتاج بعض الأطفال تعديلاً جوهرياً في البرامج التربوية ، بينما لا يحتاج آخرون إلا إلى تعديلات ثانوية .



والتربية الخاصة هي العنصر التعليمي في التأهيل والإعداد ، وهي ضرورية لجميع الأطفال الذين يعانون من صعوبات مستمرة في التعليم والتعلم ، والتكيف مع من حولهم وما حولهم ، بنفس القوة والمقدار المتاحة للأطفال العاديين .

وتشير مختلف استقصاءات البحوث على أن ١٠ إلى ١٥٪ من الأطفال يعتبرون معوقين ويحتاجون إلى خدمات توجيهية ، وبرامج مقترحة ، لا سيما في مرحلة الطفولة المبكرة[١] .

إن نظرة تحليلية واعية لواقعنا التعليمي في هذا المجال ، تؤكد لنا « غياب » مثل هذه البرامج التربوية في مرحلة ما قبل المدرسة رغم عائدها التربوي المثمر في الوقاية ، والكشف المبكر والتدخل والتقييم[٢] ، ومن هنا كانت الدافعية لوضع تصور منهجي لبرنامج مقترح لمرحلة ما قبل المدرسة في واقعنا التعليمي يرتكز على المحاور التالية :



أولا : الصحة الانفعالية

من الضروري إيجاد جو انفعالي من القبول في مرحلة ما قبل المدرسة

لنساعد الطفل على النمو ، والشعور بالأمن ، ويمكن انجاز ذلك بالوسائل التالية :

١ ــ تقبل كل طفل ــ بغض النظر عن نقص قدراته أو تخلفه ــ كما هو .

٢ ــ إظهار علامات الاستحسان لأي عمل يمارسه الطفل .

٣ ــ توفير عناية كافية للطفل ، مبنية على الفروق الفردية ، متى تطلب الطفل هذه العناية .

٤ ــ تشجيع الطفل على مسايرة أترابه ، وذلك بتنمية كفايته الاجتماعية .

ثانياً : الصحة البدنية

ينتشر بين الأطفال المعوقين في هذه المرحلة **العجز البدني** ، لذلك يجب أن نقدم لهم المساعدة في تنمية النشاط الحركي حتى لا يتعرضون للاحباط ، ويمكن انجاز ذلك بالوسائل الآتية :

١ ــ العمل على تحقيق توازن كاف بين اللعب والراحة ، كجزء من البرنامج المقترح .

٢ ــ العمل على تحقيق توازن مناسب من التغذية في فترة الغذاء والعشاء ، وتقديم اقتراحات إلى الوالدين .

٣ ــ مساعدةُ الطفل على تعلم العادات الصحية المناسبة .

٤ ــ مساعدة الطفل على التدريب النفسي الحركي ، والعلاج الطبيعي .

ثالثاً : الاعتماد على النفس

يجب أن يعطى العديد من الفرص اليومية التي تساعده على الاعتماد



على نفسه وذلك بعدة وسائل من بينها ما يأتي :

١ ــ خلع ولبس الملابس ، نوع من النشاط الحركي في مدرسة ما قبل المرحلة الأولى ، وهذا النشاط يحدث عدة مرات خلال اليوم ، وهنا يجب تشجيع الطفل على الاعتماد على نفسه ، وعدم تقديم المساعدة له إلا في حالات الضرورة .

٢ ــ تعويده الاعتماد على نفسه في تنظيف نفسه ، والعناية بمظهره العام .

٣ ــ تدريبه على تمارين اللعب ، فتح وإغلاق الأبواب ، لبس وخلع ملابس الدمى ، تنظيف الأشياء ، تعتبر جزءً من البرامج اليومية ، ويجب تشجيع الطفل على أدائها بنفسه دون الاعتماد على المعلم .

٤ ــ تدريبه على ممارسة النشاط الذي يساعد على الاعتماد على النفس في فترات الغذاء ، حيث يقوم الطفل بتجهيز المنضدة ، صب اللبن ، توزيع الطعام ، جمع الأطباق . . . إلخ .

رابعاً : التخيل والتعبير الابتكاري

يجب إتاحة الفرصة للطفل لتنمية خياله ، والتعبير عن مشاعره عن طريق اللعب الحر ، واستخدام العديد من المواد التركيبية ، وهناك بعض الوسائل التي تساعد على تنمية التخيل والتعبير الابتكاري منها ما يأتي :

١ ــ تشجيع الطفل على اللعب الحر كاللعب في الرمل ، اللعب في الماء ، اللعب بالكتل ، واستخدام العديد من المواد الفنية .

٢ ــ سماع بعض القصص القصيرة ، ومطالبة الطفل بسرد مواقف قصيرة منها .

٣ ــ تقديم نشاط ايقاعي بسيط ، وتشجيع الطلب على متابعته بحركة قدميه ، أو هز رأسه أو التصفيق بيديه .

خامساً : النمو الاجتماعي

كذلك يجب إعطاء الطفل في هذه المرحلة العديد من الفرص للنمو الاجتماعي وذلك من خلال عدة وسائل منها ما يأتي :

١ ــ استثمار فترة اللعب الحر في نمو التفاعل الاجتماعي المتبادل .

٢ ــ تنمية علاقات اجتماعية طيبة أثناء تجمعات الأطفال ، سواء في الفصل ، أو فناء المدرسة ، أو رحلة ، أو القيام بنشاط معين .

٣ ــ يمكن تأصيل هذا النمو الاجتماعي عن طريق تعويد كل طفل على أخذ دوره في كل نشاط ، كالمشاركة في الإعداد لحفل ، أو الترتيب لرحلة ، أو الاسهام في الألعاب الجمعية .

سادساً : النمو الحركي

يجب تنمية **المهارات الحركية** لدى الطفل في هذه المرحلة ، ويمكن الاستعانة بالوسائل التالية :

١ ــ تقديم العديد من الأدوات والأجهزة في الفناء المدرسي مثل ألواح للمشي عليها ، زلاقات ، أجنحة ، ويمكن تغيير الأجهزة المتحركة حسب تغير اهتمامات الطفل أو حسب فصول السنة .

٢ ــ تقديم الأجهزة التي تساعد الطفل على التآزر الحركي الدقيق مثل أجهزة الألغاز ، المطرقة والمسامير وهكذا .

٣ ــ تقديم نشاط إيقاعي مثل الرقص والغناء .

سابعاً : النمو العقلي

ولعل من أهم أهداف هذا البرنامج المقترح هو تنمية القدرات العقلية العامة عند الطفل بالوسائل التالية :

١ ــ تنمية **الاتجاه الدرامي** عند الطفل وإتاحة الفرص له للحديث حول ما يدور في مدرسته وبيئته وما يشاهده .

٢ ــ تشجيع الطفل على **زيارة المناطق المجاورة** سيما تلك التي يوجد فيها حدائق ومزارع ومتاحف ومعارض .

٣ ــ تشجيع الطفل على **التعبير الذاتي** سواء اللفظي أو غيره خلال اليوم لزيادة قدراته العقلية وربط مشاعره بالنشاط العقلي .

٤ ــ تنمية **العمليات النفسية للادراك الحسي والعقلي** عند الطفل عن طريق التمييز بين الأشياء ، والتعرف على أوجه الاتفاق أو الاختلاف بينها .

ثامناً : تدريب الوالدين

وهذه تمثل أحد الأهداف الرئيسية لهذه المرحلة ، ويتطلب ذلك مراعاة ما يأتي :

١ ــ تعريف الوالدين بمشكلة الإعاقة العقلية ، وأسبابها ، وخصائصها وملامحها المميزة ، ووسائل مواجهتها والحد منها .

٢ ــ تبصير الوالدين بضرورة تقبل الطفل كما هو ، ومواجهة حالته بشجاعة وصبر ومثابرة .

٣ ــ ضرورة تخلي الوالدين عن الخجل والعار من الطفل ، وإشعاره بأنه مرغوب فيه ، وتقديم العون المتواصل له عن رضا وطيب خاطر .

ولقد أوضح بويد Boyed **ثلاثة اتجاهات رئيسية في تنشئة البيت للطفل المعوق عقلياً هي**[٣] :

(أ) اتجاه يتمثل في ضرورة مواجهة الحالة في ضوء التخطيط لها .

(ب) اتجاه يتمثل في الحيرة والقلق التي تنتاب الوالدين ومحاولة تحميل كل منهما للآخر مسؤولية حالة الطفل .

(جـ) اتجاه يتمثل في ضرورة رعاية الطفل ، وتبصير الآخرين حوله بكيفية معاملته .

كما قام **موري** Murray بتصميم استفتاء موجه للوالدين عن أفضل الوسائل التي تكفل رعاية أطفالهم المعوقين عقلياً ، فكانت معظم الإجابات الأكثر تردداً وشيوعاً متضمنة في العبارة التالية :

« ضرورة تصميم برامج تدريبية لهم منذ مرحلة الطفولة المبكرة »[٤] .

ويقترح **زميرمان** Zimmerman **وسارسون** Sarason تدريب الوالدين على كيفية استخدام بعض **العقاقير التي تعمل على الاقلال من افرازات الغدد** كالحامض الجلوتيمي Glumatic Acid ، فهذه الأحماض لها مقدرة في تنشيط الذهن والنضج الاجتماعي ، ويوجد نوع آخر من العقاقير يمكن تدريب الوالدين عليه مثل الكلوربرومازين Chlorpromazine والبنزوين ، والرسبيرين ، وهذه تساعد على تنظيم الحدة الانفعالية للطفل وتعمل على تهدئته ، وتحقيق الاتزان الانفعالي له[٥] .

كما يقترح **نيت** Knight بضرورة إعطاء الوالدين دراسات في الموسيقى ، وفي بعض الأعمال اليدوية ، لضمان حسن تكيف الطفل مع نفسه ومع المحيطين به[٦] .

وفي هذه الحدود ، يتضح لنا أن تصميم برامج تربوية متعددة لمرحلة ما قبل المدرسة في واقعنا التعليمي في هذا الميدان ، يستهدف تحقيق عدة أغراض تربوية هامة منها :

١ ــ تحقيق الصحة النفسية للطفل .

٢ ــ تحقيق الصحة الجسمية والانفعالية .

٣ ــ تحقيق الصحة الاجتماعية .

٤ ــ تحقيق الصحة العقلية .

٥ ــ تحقيق الصحة التدريبية للوالدين على أساليب التنشئة التربوية السليمة .

والله الموفق .

مراجع الدراسة حسب ترتيب ورودها

(١) وثيقة منظمة الصحة العالمية ٢٩ ــ PRO في ٦ يونيو (حزيران) ١٩٧٨م ، الملحق (١) الفقرة ١ ، ١ .

(2) Curtis Ethel Louise–Building Toward. Readiness in Mentally Deficient Children–American Journal of Mental Deficiency, Octo, 48, 1943; PP. 183–187.

(3) Boyed, D;–Three Stages in the Growth of Parent of A Mentally Retarded Child American Journal of Mental Deficiency, April, 1951 PP. 608–611.

(4) Murray, M;A–Needs of Parents of Mentally Retarded Children– American Journal of Mental Deficiency, 1969: PP. 1078–1088.

(5) Retting, J; H;–Chlorpromazine For the Control of Psychometer Excitement in the Mentally Deficient, 1955 P. 122.

(6) Knight, & Others–The Roles of Varaied Therapies in the Rehabilitation of the Retarded Child–Amer, J; Ment–Defic, 1957; PP. 508–515.

التجديد في الأوزان في الشعر السعودي



★ طاهر زمخشري ★



★ أحمد قنديل ★



بقلم : د . عبد الله الحامد

جاءت دعوة التجديد في الأوزان إثر اتصال الأدب العربي بالآداب الغربية ، فظهرت في شعر خليل مطران ، وفي شعر أحمد شوقي ، الذي راوح في استعمال القوافي المزدوجة والمنوعة ، إلا أن مدرسة المهجر كانت أكثر إقداماً على التجديد ، ومثلها مدرسة أبولو ، ومن هذه التيارات ظهر الشعر « **المطلق** » و « **المرسل** » و « **القوافي المزدوجة** » و « **مجمع البحور** » وكثرت **الرباعيات والخماسيات والثنائيات** و « **اللازمة** » التي تناط بعد كل مقطع أو قبله ، وكل هذه الألوان دخلها المجددون واستخدموها لمقل ومستكثر ، قال **عبد الله بن إدريس** من قصيدة « ذكرى »[1] :



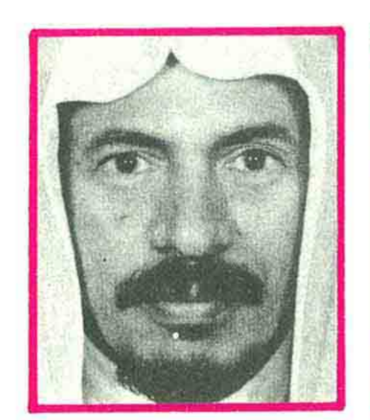


يا سارق الأحلام   من بين جفنيا
وزارع الأسقام   في نبع عينيا
طف بي مع الأنسام   في الروض والزهر
ها أنت يا قلبي   ومجتلى فكري
وقفت في دربي   لتونقي أسري
بثغرك العذب   ولحظك السحري

ومثل ذلك وإن كان قليلاً استعمال « مجمع البحور » كما في قصيدة **العواد** « الليل والشاعر »[2] :

يا شاعراً مرقه روحه
والليل مضنى الجسم مسفوحه
وذا ظلام حالك قاتم   والكون في جملته نائم

★ محمد حسن عواد ★



★ عبد الله بن إدريس ★

فاغفر إذا كنت من الغافرين
أما التي بالهوى   ترمي إليك النوى
للهجر مستسلمه   ليست لها مرحمه
في زهوها تختدم   بالعطف لا تصطدم
فالرأي منها عمى إذ ما أنا المغرما
ما الكون يا مزجي القريض بمن يلام ولا الظلام
إن الملامة في الحياة لمصدر الفكر الجسام

والعواد من أكثر الشعراء عناية بتجديد الأوزان ، لأنه أكثر الشعراء الأوائل التصاقاً بمدرسة أبولو ، التي كانت تتزعم الدعوة إلى تجديد الأوزان ، من خلال مجلتها التي كان **أبو شادي** نفسه أكثر شعرائها دعوة لذلك الشعر يحاول تخطي القيود الموسيقية القديمة .

وعبد السلام هاشم حافظ حصيلة طيبة لكل دعوات التجديد في الأوزان ، فكل الشعراء المجددين طرقوا أنواعاً كثيرة من تجديد الوزن ،

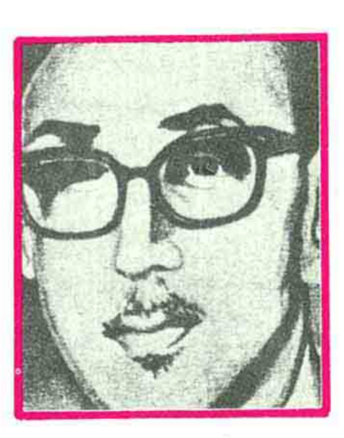


★ حسن عبد الله القرشي ★



★ محمد حسن فقي ★

المعاصر



★ حمزة شحاته ★



★ أحمد إبراهيم الغزاوي ★

لكنهم يجددون بحذر، وتغلب على أشعارهم الطريقة العمودية القديمة، التي عدلت بتنويع القوافي، لكل مقطع قافية، لكن عبد السلام هاشم حافظ عكس الأمر فكان تجديده أظهر من تقليده، وابتداعه أوسع من اتباعه، ولذلك فإن من المناسب أن نقف على شعره، لنحاول رؤية خطوات التجديد من خلاله.

وما علمت ــ فيما قرأت ــ شاعراً من شعرائنا المحليين عني باللازمة مثلما عني بها عبد السلام هاشم حافظ، وهو يأتي بها في الغالب تفاعيل كثيرة تصل إلى بيت أو إلى بيتين، يقول[٣]:

أحلام يا نجوى الحياة وصفوها
وملاحة الأفق البهيج
أوراد أنت عبيرها وبهاؤها
تأتين يسبقك الأريج
ترنو لها عينان حولهما أطوف بلا انتهاء
عينان خضراوان تبتدءان في غير انتهاء

تعدد البحور

وقلة من الشعراء يستخدمون كل مقطع من بحر، لكن الشاعر يمضي إلى أبعد من ذلك، فيجمع بين بحرين كل بحر في بيت لكنه لا يغرق في ذلك إغراقه في استعمال الأعاريض والأضرب المهجورة من بحور الشعر، فمن المعروف أن اكتشاف العروض مبني على نصوص الشعر، لكن علماء العروض ــ وهم يطبقون الأمثلة على القواعد ــ استخرجوا قوالب جاهزة للموسيقى، ثم أخذوا يطبقونها على الشعر مستخدمين نظام «التفاعيل» التي تدخل عليها التغييرات اللازمة وغير اللازمة، فوجدوا أن شعراء العرب نظموا على بعض هذه «التفاعيل»، والتزموا أشياء، وتركوا أشياء أخرى، فوصلوا إلى أن العرب نظموا أضرب وأعاريض بعض البحور صحيحة، وأخرى معتلة بنوع معين من العلل، فما سجلوه من ذلك فهو تمثيل صحيح للأذن العربية. وقد حاول الشاعر عبد السلام حافظ إحياء هذه الأنماط المهجورة، كما في **بحر البسيط** الذي استخدمه الأوائل تاماً، بعروض وضرب غير صحيحين بأن تكون العروض مخبونة (تصير فيها فاعلن إلى فعلن) والضرب مخبوناً مثلها، أو مقطوعاً (تصير فيه فاعلن إلى فاعل) لكن الشاعر يستخدم الضرب صحيحاً (فاعلن)[٤]:

أعيانك الخضر يا أحلام تذهلني
تلوينها السحر أم أحلامك الشاعره؟

أو يستخدم العروض صحيحة[٥]:

كما أراها بهذا الروض قد أزهرا
وضوعت فيه أوراد الجمال البديع

واشترط العروضيون في **العروض المخبونة** (فاعلن تصير فعلن) التي يصبح ضربها مقطوعاً (فاعلن تصير فاعل) أن يدخل **الردف** (حرف لين قبل الروي) كما في قول الشاعر نفسه:

ويجهش الخاطر المشحون بالأمل
هل في غد ترتجي عوداً لماضينا

لكن الشاعر يسقط الردف في قوله[٦]:

أسفرت بالحسن والإلهام والغزل
يا غادة الحي أحلامي على كفي

ونحو هذه التحويرات في **بحر المتقارب** الذي استخدمه الشاعر مشطوراً، بعروض صحيحة، وضرب مقصور (فعولن تصير فعول)[٧]:

وفي ناظريه شرود وهمس وذكرى أنين
أفاتنة الروح مهلاً ففي الدرب قلب حزين

مع أنه لم يستعمل بهذه الصفة إلا وعروضه محذوفة (فعولن تصير فعو) وضربها محذوف أو أبتر (فعولن تصير فع) ويمضي أبعد من ذلك فيستخدم العروض والضرب صحيحين[٨]:

وأهتف أيـــن حبيبــي نـــداء شبابي المغـرب

استخدام البحور القديمة .. ولكن ؟

والخطوة الثانية إضافة إلى إحياء الأعـاريض والأضرب المهجـورة استخدام البحور القديمة بزيادة ونقص تفاعيلها ، وهذا مـذهب قـال فيه أغلب المجددين ، إلا أن الشاعر عني بـه أكثر ، فقـد اسـتخدم **بحـر الكامل** على شكل عـروض ذات أربع تفعيلات ، وضرب ذي ثـلاث تفاعيل يقول[٩] :

لو حدثوني عنك يا حلم الفـؤاد السـاحر

وتـرنموا بـبهـائك الحلــو النضـير

وتناقلوا ما فيك مـن فـن وحسـن آسر

ما صدق الإحساس أنك مـن عبـير

والثالثة : استخدام البحور ذات التفعيلة الواحدة من خمس تفعيلات زيادة على ما عرف عن العرب الـذين اسـتخدموها مجـزوءة (أربـع تفعيلات) ، أو تامة (سـت تفعيـلات) ، كما في قصيدة « سر الأسرار » وهي من **بحر الرمل**[١٠] :

أنت حبي كنت لي يوماً غـراماً وانتفـاضات الشباب

طفلة الأحلام طافت في ربيع العمـر تـزهو بـالرغاب

كنت يا نجوى فتـون الأمس نـاجاني وغـنى في الـرباب

بين لهو وانـطلاق نسـأل الأيـام أكواب الإيـاب

واستعمل **الكامل** من خمس تفعيلات أيضاً كما في قصيدة **سندريلا على البلاج**[١١] :

ماذا أرى حورية من جنة الفردوس قـد هبطت لنـا ؟

واستعمل **الهزج** من خمس تفعيلات وهو بحر لم يستعمله العرب إلا مجزوءاً (٤ تفعيلات) كما في قصيدة **على مشارف طيبة**[١٢] :

ربـى الإيمان تيهي وازدهي عـزاً على الـدنيا بـأعيادك

فعيد الناس أيام بهيجـات سـتمضي عـبر أمجـادك

وأنت النور والتـذكار أعيـاد مضـيئات بــأطيابك

واستعمل **بحر المتقارب** من ست تفعيـلات ، وهـو نهج لم يـؤثـر عن العرب[١٣] :

ولـكن حبي الـكبير يضيء الليــال

يضــم إليــه الـوجود ويشــدو الجمال

ويـترك في الـكون ذكرى المنى والــوصال

فائدة علم العروض

إلا أننـا ونحـن نسـتعرض التجديـد في الأوزان ينبغـي أن لا يبهرنا اسم التجديـد ، فالتجديد نـوعان : إحياء المهجـور ، وزيادة ونقص التفـاعيل ، وهذا نهج حتى الآن تنكره الأذن ، ليس لأن فيه شيئاً يخالف آراء أهل العروض ، بـل لأنـه شيء يخـالف الـذوق العربـي ، دليل هذه المخالفات أنني وأنت وهو وهي نقرأ هـذه الأبيات في الديوان ، فنقول عنها شعر فاسد ، مـكسر الأوزان ، لا نحتـاج إلى معـرفة العروض لكي نحكم بثقلها ، لأن الشاعر المطبوع نفسه لا يحتاج إلى تعلم العروض إذا أراد أن يقول الشعر ، إنما **نحتاج إلى علم العروض فقـط للتدليل على هذا الخطأ أو ذاك** ، فـأنا كبـاحث عـن الشـعر في عشرات الدواوين لا أستطيع أن أضع كتاب العـروض إلى جانبي لأقـطع وأزن الشعر ، لكنني كأي إنسان يقرأ الشعر ، فيعثر على قصائد يحس بهـا ثقلاً ، فيأخذ بوزنها لكشف نوع المرض الذي أصابها ، تماماً كالمريض كل الناس يحس مرضه ، لكن الطبيب عنـدما يستخدم التحليـل يشـخص ويحدد علة المريض ، ويبين علاجها .

وهذه فائدة علم العروض ، الذي لا يحتاجه الشاعر ولا القارئ البتة ، لكن الذي يريد أن يعطي الدليل المادي على تكسير الشعر أو صحته يلجأ إليه ، فالعلم ليس الذي اخترعه **الخليل** كما يـروج بعضـهم ، الخليـل اكتشفه فحسب ، وسـواء عنـد الشعـراء اكتشاف الخليـل أو عدمـه ، فالشعراء قبل الخليل وبعده لا يحتاجون إليه لأنهـم يعتمـدون على الـذوق العربـي ، الذي تألفـه الأذن ، نتيجـة لعوامل إقليمية وجنسية ولغوية .

ومصادمة الأذن العربية شيء لا أدري مبلغ نجاحه في المستقبل ، لكني مطمئن إلى القول بفساده اليوم ، ولا أشـك أن الشـعراء الـذين يجـددون الأعاريض المهجورة أو التفاعيل الـتي تـزيد وتنقص خـلافاً لـلأسلوب العربـي مضطرون إلى الكد الذهني ، والعمل العروضي ، وأراهن على أن الشاعر يضع كتاب العروض أمامه ، ويظل يرسم النوتة العـروضية أمـامه كي لا يزل ، ثم يعود بعـد ذلك يزن كـل بيت على حـدة ، وآثـار هـذا الوزن ظاهرة ، بل إن الشعراء في استخدامهم المتقارب والهـزج والـكامل والرمل من خمس تفعيلات ، تنقطع أنفاسهم عند تمام التفعيلـة الـرابعة ، وعندها تبدو التفعيلة الخامسة ، ملحقة على حد قول **حسان** :

وأنـت لئـيم نيـط في آل هـــاشم

كما نيط خلف الـراكب القـدح الفـرد

لكننا رغم كل ذلك ، إنما نحكم على هذا الشعر بالأذن العربية الـتي اعتادت ذلك اللون من الشعر ، ونفرت مـن هـذا ، وليس مستحيلاً أن تقبل الأذن هذه الأوزان إذا عاشت وكثر دورانها ، حـكم ذلك للـزمان ، والبقاء للأصلح .

واستخدام « مجمع البحور » أحسبه يضيع النفس الشعري المنسجم ، مع الذهن المنفعل بحالة نفسية معينة ، لأن الشـاعر بإيجاد البيت الأول من القصيدة أذن لمشاعره بالانهيـال ، لكنه لم يفتـأ أن بـدأ يلف بهـا في منعطفات البحور يمنة ويسرة ، ممـا يضعف أوارهـا .

وأسوأ من ذلك استخدام البحر الواحد تفعيـلات حسـب المقـاطع ، تزيد هذه التفعيلات أو تنقص ، لكنها على الحالين تصبح لازمة لما يأتي في كل القصيدة ، لأن القارئ يجرجر نفسه خلف الشاعر الـذي يقصر حيناً ويطيل حيناً ، دون حاجة معنوية إلى هذه الإطالة ، بل حاجة لفظية محضة ليستقيم بناء المقاطع .

وقيود القافية المزدوجة أشد وأصعب ، فالشاعر حين يستخدم قصيدة على نهج قصيدة ابن إدريس السابقة قيد نفسه بقيود كثيرة .

لزوم ما لا يلزم

أن تكون أبيات الصدر من كل مقطع ذات قافية واحدة ، وأن تكون أبيات العجز من كل مقطع ذات قافية واحدة ، بله اللازمة ، وهذه قيود شديدة ولزوم لما لا يلزم الشاعر ، يعود بنا إلى الوراء نحو **لزوميات المعري** التي شطط فيها ، ربما استطاع الشاعر أن يكيف عاطفته في مقطع أو مقاطع قليلة ، لكنه مع الإطالة يضعف عن حمل قيودها . ورغم ما فيها من **الموسيقى الخارجية** ، فإن فيها قيوداً للتدفق المعنوي ، فالشاعر يظل ملزماً بأن يصوغ الفكرة ، ويسكب العاطفة بصعوبة ، مثل من يحاول أن ينظم خيوطاً في إبر ضيقة السم ، وبذلك يذهب المعنى كثيراً ، وتضعف العاطفة ، مثلما تضعف حركة النهر المتدفق الإنحناءات والإلتواءات والمضائق .

وأرجو أن لا يفهم من هذا التحليل الحط على هذا النوع من التجديد ، بل بيان قيمته الفنية ، وأنه ليس تجديداً بمعنى الكلمة ، وأن الإكثار منه مجلبة لفساد الشعر ، أما الأخذ فيه برفق ، وفي بعض المقامات فهو خير الأشياء ، لأنه إذا كان الهدف من هذا التغيير البحث عن الموسيقى الشعرية ، والتخفف من قيود العمودية ، فإن هذه قيود جديدة . أفضل شيء أن لا يلتزم الشاعر إلا البحر في القصيدة ، ويظل بعد ذلك من حيث القوافي المزدوجة والمنوعة خاضعاً للإحساس يقابل ويزاوج وينوع ، لكنه لا يلزم ذلك في كل القصيدة ، بل يجعل الشحنة العاطفية هي التي تملي عليه المزاوجة مثلاً في أول القصيدة ، والتنويع مرة أخرى ، وأن ينظم المقاطع حسب الدفق أيضاً ، فلا يلتزم بثنائيات أو ثلاثيات أو رباعيات أو خماسيات ، بل يطلق العنان لقلبه وفكره دون أن يهتم إن كان هذا المقطع خماسياً ، وما بعده سداسياً أو اللهم بيتاً مفرداً .

سلامة الوزن

ومن حيث **سلامة الوزن من الأخطاء العروضية** ، فإن شعراء الطبع والصياغة الكلاسيكية **كشحاتة والقنديل والغزاوي والقرشي وسرحان** من أصفى الشعراء موسيقى ، والقرشي وسرحان من أقل الشعراء ارتكاباً للضرائر الشعرية صغيرة وكبيرة .

والشعراء في غالبهم يؤثرون الأوزان الخفيفة ، كالخفيف والرمل والمتدارك ، فضلاً عن الأعاريض المجزوءة ، والخفيف من البحور التي كثر استخدامها ، كما في شعر القنديل[١٤] **والزمخشري** ، لكن الزمخشري أكثر إلحاحاً على هذا البحر ، حتى ليغلب نظمه على هذا البحر غلبة تلفت النظر ، وعيب الخفيف أو مزيته الانسياب والتدفق وهذا شيء خطر ، لأن معنى ذلك أن يظل الشاعر يلهث ليبحث عن محطة للوقوف فلا يجدها إلا بعد لأي .

وهذا ما حدث عند الزمخشري السيولة اللفظية ، والتدفق الذي لا يحمل غناءً كبيراً ، بقدر الحيز اللفظي .

وعيب آخر في الخفيف أنه بحر خطر ، تماماً كحد السكين ، ماضية ، وقد تجرح اليد ، فقد ينزلق الشاعر إلى الخطأ العروضي ، دون شعور به ، فيزيد أو ينقص سبباً خفيفاً ، أو ثقيلاً أو وتداً أو تفعيلة كاملة ، كما في الأبيات التالية لطاهر زمخشري :

أتملاك فتنة وأناجيك خيا
لا وألقاك كانبلاج البكور[١٥]

كيف أنسى وفتنة الاغراء حولي تضج بالتذكير[١٦]

وعلى البعد من وراء الذي تلمح العين جهام ملوح بالغيوم[١٧]

وعلى أفقه تميس الوضيئات من الأنجم يلهو بها المدى في الدجون[١٨]

وكثير غيرها أغلبها في بحر الخفيف[١٩] .

النشاز الموسيقي

لكن **النشاز الموسيقي** ليس وقفاً على بحر الخفيف وطاهر زمخشري ، فشعراء كثيرون يقعون فيه من المحافظين[٢٠] أو المجددين ، **وبعض المجددين الذين يحاولون التجديد في الأوزان أكثر سقوطاً من غيرهم** ، يوجد ذلك في شعر العواد ، لكنه بصورة أوضح في شعر عبد السلام هاشم حافظ ، ولا أدري أيرجع ذلك إلى ضعف الطبع الشعري ، أم إلى أن الذين يحاولون أن يجددوا الأوزان تضطرب صورة الأوزان في أذهانهم ، أم يرجع إلى العاملين معاً ، وديوان « أغنيات الدم والسلام » لحافظ أوضح مثل للنشاز الموسيقي ، ولست أقصد بالنشاز هذا الذي يحاول فيه إحياء الأعاريض والأضرب المهجورة ، بل نشازاً يقع في الأنماط المستعملة .

لقد أصبح النشاز الموسيقي ظاهرة من ظواهر الشعر العربي الحديث ، لا يختلف فيها أدب البلاد عن أدب الأقطار العربية الأخرى ، ولست أقصد بهذا التكسير « **ظاهرة الشعر الحر** » ، أو ما يقع فيها من تكسير ، أو **ظاهرة الشعر المنثور** . إن النشاز دخل إلى العمودي بصورة عفوية ، ومن أسباب ذلك التقليد للأدب المترجم الذي زلزل المثل الشعرية في أذهان الشعراء ، والدعوات التي نادت بالتقليل من قيمة الوزن الشعري واعتبرته قيوداً يجب فكها لينطلق الشعر ، إضافة إلى أن كثيراً من الشعراء ، وإن ملكوا الطبع والذوق ، يفقدون التمرس بالأسلوب الموسيقي للشعر القديم ، ويقللون الانصات إليه ولا ينشدونه بل يقرأونه ، وسقوط الشكل (**الإعجام**) من الشعر خاصة منوع القوافي يلبس كثيراً .

ومن أسباب ذلك كتابة البيت العمودي دون فراغ بين الشطرين ، فهذه الكتابة تضل القارئ فينسى حسه الموسيقي متكلاً على الشاعر ، الذي هو بدوره يضل فيقع في النشاز الموسيقي ، خاصة في البحور الصافية المناسبة ، سواء كانت ذات تفعيلة مزدوجة كالخفيف ، أو موحدة كالرمل والمتدارك كما في قصيدة **الفقي** وهي من مجزوء الكامل ، وقد وقع فاستخدمه من خمس تفعيلات في بيتين نافرين[٢١] :

وفتاتك الحمقاء هذي أورد
تك ببذخها شر الموارد

فـــاكفف يـــديك وقـــل لهـــا
كفـــت عـــن النهـــر الـــروافد
عصـــفت بـــثروتنا المحـــا
فـــل والمراقص والموالـــد . .
فتطلع المفتون للحســـناء وهـــو يـــكا
د مـــن خجـــل يـــذوب
ويقـــول مـــا أجـــدى الشما
ل على هـــواك ولا الجنـــوب
أنفقـــت عمـــري في رضـــا
ك ومـــا جنيـــت ســـوى اللغـــوب

إنه ينبغـــي إذن على الشـــعراء أن يعـــودوا إلى الـــكتابة الكلاسيكية للشعر ، فهي الكتابة الصحيحة ، ليسقط الجديد إذا كان لا خير فيه .

ومثلها كتابة الشعر العمودي على طريقة الشعر الحر كما في **ديوان الفاسي « الأطياف العائدة »** ، وقصـائد **لأحمد الصالح** ، **فهي** مضللة للقارئ ، حيث يقرأ القصيدة على أنها شعر حر ، ويضل فيهـا الشاعر أيضاً حين يقع بين الشعر الحر والشعر العمودي ، فيأتي بهنات غير هينات ، لأنه لم يكتب شعراً طالما أن النفس الموسيقي لا يتوقف عند آخر كل بيت ، ويقع نتيجة لذلك بـالمزج والخلـط ، وبـداهة أن القصـيدة إذا استقام لها الوزن العمودي ، مع امتداد التجربة بـامتداد الأبيـات ، **فهي** أفضل من نظيرتها من الشعر الحر .

وللشعراء ميـــل شـــديد إلى التخفيف مـــن القيـــود العروضية ، وإيثار السهل من القوافي ، ولذلك يميل الشعراء إلى القافية المطلقة ميلاً كثـيراً ، يمـكن أن ينفسـح المجال للشاعر فلا يضايقه الاشباع جراً ونصباً ورفعاً ، وأكثر مـن ذلك أن بعض الشعراء لا يلتزم قبل القافية المقيدة حركة معينة ، ويـراوح بـين الحركات الثلاث ، وهذا التساهل وإن أعـطى الشـاعر حـرية أوسـع في استعمال الكلمات ، إلا أنه من ناحية أخرى يفقده شيئاً من الموسيقى ، لأن حرف الروي ليس كل شيء في القصـيدة ، ومـن هـذه المخـالفات أو التخففات قول **إبراهيم الفلالي**[٢٢] :

يـــا مـــن ملكـــت حشاشتي لا تـــتركيها تذهـــب
أنـــا مـــن صـــدودك عـــائد وإلى جمـــالك تائـــب
خـــافي هـــلاكي واعلمـــي أن القلـــوب تقلـــب

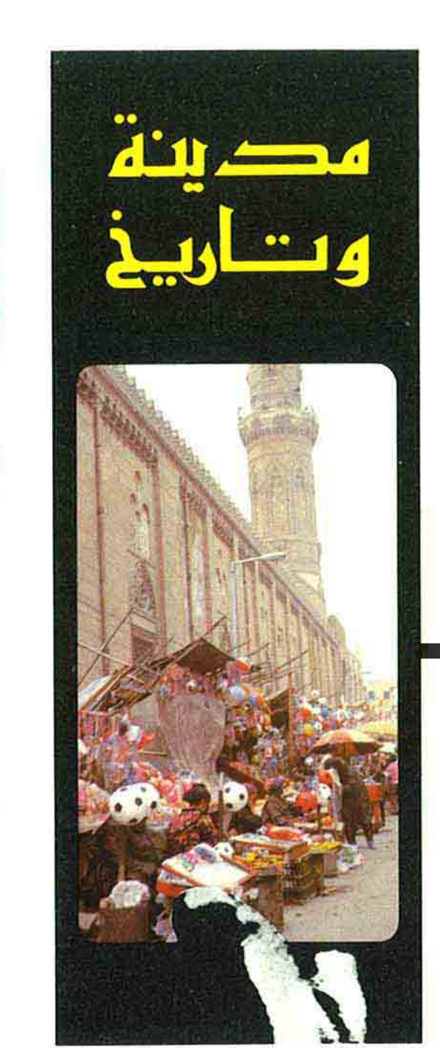
والقنديل يقع أحياناً في نفس المضيق كما في رثـائه لابنته[٢٣] وكما في مديحه **للصبان** الذي يقول فيه[٢٤] :

يـــا واهـــب الفضـــل إلى أهلـــه
أو غـــير أهليـــه بـــلا فـــارق
فعـــل الـــكريم النفس قـــد أشربـــت
حـــب النـــدى الشـــامل والمطلـــق

كم مـــأمل حققـــت للمـــرتجي
مـــن قـــاصد جـــدواك أو طـــارق
أو كربـــة فـــرجت أســـبابها
للـــواجد المكروب والضـــائق
بـــالمال تعـــطيه أخـــا حـــاجة
والجـــاه تضـــفيه على المشـــفق

الحواشي

(١) الرائد ، العدد الرابع ، ربيع الأول ١٣٧٩هـ .
(٢) نحو كيان جديد ، ص ٨ .
(٣) عودة الفيضان ، ص ٩٦ .
(٤) عودة الفيضان ، أما العروض فهي مخبونة (الخبن : حذف ثـاني التفعيلـة الساكن) والقطع (حذف آخر الوتد المجموع مع اسكان ثانيه) .
(٥) عودة الفيضان ؛ والضرب مذيل (فـاعلن تصير فـاعلان) و (التـذييل زيادة ساكن على وتد مجموع) .
(٦) عودة الفيضان .
(٧) الفجر الراقص ، ص ٦٤ (القصر : اسقاط ثـاني السبب الخفيف مع اسكان أوله) .
(٨) الفجر الراقص ، ص ٥١ (الحذف : اسقاط السبب الخفيف) .
(٩) عودة ، ص ٧١ .
(١٠) المنهل ، رجب ٩١ ، ويبدو أنها ندت عـن ذهـن صـاحب المنهـل فأوردها ، وهو لا يؤيد هذا الاتجاه .
(١١) الفجر الراقص ، ص ٧٢ .
(١٢) أغنيات الدم والسلام ، ص ٣٤ .
(١٣) الفجر الراقص ، ص ٥١ .
(١٤) شوك وورد ، ص ١٤٤ .
(١٥) أغاريد الصحراء ، ص ٧٧ .
(١٦) عودة الغريب ، ص ٤٠ .
(١٧) عودة الغريب ، ص ١٧٠ و ١٤٥ .
(١٨) انظر همسات ، ص ٩٣ ، ٧٤ ، ١٢ ، ٨٣ ، ١٣ ، وألحان مغـترب ، ص ٦٣ و ١٥٣ .
(١٩) انـظر الألمعيـات ، ص ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٥٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ١٢٦ ، ١٣٧ .
(٢٠) انظر الصفحات : ٦٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ١١٠ ، في ديوان « أغنيات الدم والسلام » .
(٢١) قصيدة رجال وغانيات المدينة ١٣٩٧/٢/٢٩هـ ، الأشـد مـن ذلك أن الشاعر حينما انتقده أبو تراب الظاهري فيها جعل يتحدث عن الفرق بـين العـروض والذوق الشعري ، ونسي أن أي قارئ متذوق يحس بالنشاز دون دراسـة العـروض ، لكنه في قصائده التالية في نفس الجريدة ، فصل بين الشطرين وهذا اعتراف ضـمني منه بالسبب الذي أوقعه في الخطأ ، والبيتان النافران هما الأول والرابع .
(٢٢) صوت الحجاز ، السنة الخامسة ١٢٧ ، رجب ١٣٥٥هـ .
(٢٣) الأبراج ، ص ١٠٦ .
(٢٤) الأبراج ، ص ٦٣ ، ويسمي العرضيون هذا الخطأ « سناد التـأسيس » والتأسيس ألف لا يفصلها عن الروي إلا حرف واحد متحرك ، مـتى ابتـدأ الشـاعر بها لزمته .



مدينة وتاريخ

طنطا

زهرة وادي النيل

بقلم : جلال العشري

مدينة لها تاريخ .. ومدينة لها ثقلها في الحاضر .. ومدينة يستهدفها المستقبل .. فيها من التاريخ آثاره ، ولها من الحاضر عمرانه ، أما المستقبل فيستهدفها بنهضته الحضارية الشاملة !

وصفها المؤرخ الإغريقي القديم « **هيرودوت** » بأنها « شاسعة وتستحق الإعجاب » ، أما **العالم الأثري الفرنسي ج . ف . شامبليون** « **مكتشف حجر رشيد** » فقال في وصفها : « لم نكد نقترب من تلك الأسوار العالية العتيقة ذات البوابة التي أنهارت حديثاً ، لم أستطع قياس مدى التأثير الذي شعرت به بعد أن تجاوزنا تلك البوابة ، ووجدنا تحت ناظرينا كتلاً هائلة بارتفاع ٨٠ قدماً .. إنها صخور متشابهة تهشمت بفعل الصواعق أو الهزات الأرضية » .

★ ميدان الساعة ، أحد الميادين الرئيسية بمدينة طنطا ★



★ منظر لبلدية طنطا، أو المجلس البلدي للمدينة، من الطراز المعماري الحديث ★

أما **المؤرخ المصري القديم** «**مانيتون**»، أحد رؤساء الكهنة، الذي كلّفه **بطليموس الثاني** أن يكتب تاريخاً لمصر، وقد قام فعلاً بكتابة هذا التاريخ اعتماداً على الوثائق المصرية القديمة الموجودة في المعابد المختلفة، فقد ذكر في تاريخه الذي ضاع، واحتفظ المؤرخون المتأخرون من أمثال «**يوسفوس**» و«**أفريكانوس**» بمقتطفات منه، أن المدينة العتيقة كانت عاصمة للإقليم الثاني عشر من أقاليم الدلتا، إلى أن غدت عاصمة الدولة بأسرها أيام **الأسرة الثلاثين** من عام ٣٧٨ حتى عام ٣٤١ قبل الميلاد، وفيها حكم مصر ثلاثة من الملوك الفراعنة، هم على التوالي.. **نختنبو الأول**، ثم **تيوس** ثم **نختنبو الثاني**.

وفي طنطا استطاع السيد البدوي أن يربي نفوساً مؤمنة، شاركت في قتال **حملة لويس التاسع** وأسرته في **المنصورة** عام ٦٤٧هـ، أي بعد وصوله طنطا بعشرة أعوام. وكانت **بغداد** قد سقطت في يد **التتار**، وتعرضت **مصر** لخطر **الصليبيين** أيام **الدولة الأيوبية**، واضطربت أحوال **الشام** **والمغرب** وكثير من بلاد العالم الإسلامي.

فماذا كان دور طنطا.. عروس دلتا النيل في معركة الحضارة وموكب التاريخ؟!

مدينة لها حضارة

وحضارة هذه المدينة جمعت بين أطرافها ثروة أثرية نادرة من التاريخ المصري القديم في «**صا الحجر**» **مركز بسيون**، و«**بهبيت الحجارة**» **مركز سمنود**، كما تضم أثراً كنسياً يرجع إلى العائلة عند قدومها إلى الديار المصرية في سمنود، وتنتهي إلى القرون الأولى الميلادية، كما يوجد فيها مقام ومسجد العارف بالله **السيد أحمد البدوي**، **ومكتبة المخطوطات** التي ترجع إلى القرن الثامن الهجري.

وهذا معناه أن هذه المنطقة قد حظيت بعدد من الآثار المصرية القديمة.



★ مبنى المحافظة وقد بني على الطراز القوطي القديم ★

وعدد آخر من الآثار المسيحية ، فضلاً عما حظيت به من آثار إسلامية جعلت منها مركزاً إسلامياً من أهم المراكز في عالمنا المعاصر .

ومرجع ذلك إلى أن **الوجه البحري** بوجه عام ، **ومحافظة الغربية** بوجه خاص ، وعاصمتها **طنطا** بوجه أخص ، قد حظيت جميعاً بشهرة تاريخية عظيمة من قديم الزمان ، وذلك بسبب اتساع الوادي في الشمال ، مما سهّل للمصري القديم سهولة التنقل ، حيث الماء الجاري والمراعي الوفيرة .

وقد أكد لنا **العالم الأثري فوكارت** عام ١٨٩٣ ــ ١٨٩٤ م ، أن الدلتا كانت مليئة بالأماكن الأثرية والتلال ، ولكنها اختفت بمرور الزمن ، لوجود قصاص السباخ في الماضي ، مما أضاع فرصاً كثيرة على علماء التاريخ والآثار ، فضلاً عن تسرّب ما كان يعثر عليه من آثار للخارج ، وصعوبة القيام بحفائر منظمة بالوجه البحري لقرب مستوى المياه الجوفية من سطح الأرض ، مما أصاب الآثار الموجودة ، التي لا تحتمل الماء والرطوبة بأبلغ الأضرار .

هذا وقد قامت بمحافظة الغربية ، بحكم موقعها الجغرافي بين **فرعي رشيد ودمياط** ، حضارات أصيلة منذ القدم ، ونشأت بها بعض المدن الهامة مثل مدينة صا الحجر ، ومدينة سمنود ، فضلاً عن **أبي صير** وبهبيت الحجارة .

ساو ــ صا الحجر

أما (ساو) أو (صا الحجر) حالياً ، فهي قرية تقع على بعد ٧ كيلومترات ، شمال غربي مدينة بسيون ، إحدى مراكز محافظة الغربية ، وعلى الرغم من أن الأرض الأثرية التي تقع في مسطح مساحته حوالي مائة فدان ، موزعة في مناطق تعرف باسم «**تل صا الحجر**» و«**تل الربدة**» ، و«**تل الكوادي**» ، معزولة عن منطقة سكن القرية الحالية ، إلا أن رجال الآثار بالمحافظة ، يؤكدون أن هناك أجزاء من البلدة القديمة الأثرية تقع تحت بعض أبنية القرية الحالية .

ولقد عرفت المنطقة الأثرية في **العصور الفرعونية** باسم «**ساو**» ،

وساو في **اللغة الهيروغليفية** ، فعل معتل الآخر ، بمعنى « حذر من » وتستعمل كفعل آمر بمعنى احذر أو خذ الحذر ، وتستعمل أيضاً كاسم بمعنى حارس أو راعي .

ويؤكد علماء الآثار أن هذه المدينة الأثرية كانت معروفة منذ أقدم العصور ، وكانت ذات موقع تجاري خطير على الشاطئ الشرقي لفرع رشيد ، وذات موقع استراتيجي هام للدفاع ، أو كنقطة هجوم على قبائل الصحراء المغيرة من جهة الغرب .

وكانت (ساو) القديمة ، أو (صا الحجر) الحالية ، عاصمة **الإقليم الخامس من أقاليم الدلتا** ، حيث إن الوجه البحري كان مقسماً إلى أقاليم عددها عشرون إقليماً ، شأنها في ذلك شأن المحافظات الحالية في مصر ، وكان لكل إقليم عاصمة تضم رؤساء رجال الإدارة والحكم في الإقليم .

وكانت (ساو ـ صا الحجر) من أعظم عواصم المقاطعات في الوجه البحري ، التي قامت بدور كبير في تاريخ العقائد السياسية منذ أول العصور التاريخية ، فقد كانت مركزاً رئيسياً لعبادة **نيت أو نايت** ، التي كان يرمز لها بسهمين متقاطعين ودرع ، ثم كانت ترسم عادة على هيئة أنثى وهي تضع تاج الوجه البحري على رأسها ، حاملة القوس والسهام ، مما دعى **اليونانيون** أن يشبهوها على أيام حكمهم لمصر بمعبودتهم « اثينا » قائدة الحرب .

ومن المؤكد أن شهرة « نيت » أو « نايت » ذاعت من أول العصور بين مختلف أقاليم مصر ، في الصعيد والوجه البحري على السواء ، وليس أدلّ على ذلك من عبادتها في عاصمة الإقليم « المقاطعة الرابعة » من **أقاليم** الوجه البحري ، والتي يحتل سطحها القديم قرية زاوية رزين التابعة لمركز منوف حالياً ، ثم في **أتريب** ومكانها بنها الآن ، ثم في **هليوبوليس عين شمس حالياً ، ثم في منف** ، وأخيراً في **اسنا** من أعمال صعيد مصر .

ومن هذا نستنتج أن « معبودة » صا الحجر الرئيسية ، كانت لها الشهرة الغالبة حتى تفوّقت على غيرها ، وربما كان لذلك تأثير على شعب صا الحجر بالذات ، فخلع عليهم الشدة والقوة والجاه .

ويؤكد المؤرخون على حقيقة تاريخية ، هي أن بعض ملوك الأسرة الأولى ، الذين جاءوا من « **نخن** » في أعالي الصعيد ، قد تزوجوا من أميرات نشأن في صا الحجر عاصمة الإقليم الخامس ، من أقاليم الوجه البحري في حوالي القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد ، فهذه « **نيت حتب** » زوجة **الملك (عحا)** ، وترتيبه الثالث في ملوك الأسرة الأولى ، ثم « **مرن نيت** » زوجة **(أديمو)** وترتيبه السادس بين ملوك نفس الأسرة .

ويسهل جداً على الأثريين وعلماء الآثار أن يستنتجوا من ذلك كله ، أن أولئك الزوجات كن من صا الحجر لاشتمال اسميهما على اسم المعبودة الرئيسية لهذه المدينة وهي نيت أو نايت ، ولا بد أن الملوك الأوائل ، قد فعلوا ذلك لدواعي الدين والسياسة ، فأما دواعي الدين فهي للتبرك والتقرّب ، وأما دواعي السياسة فهي لضمان مساندة أمراء مقاطعة ساو « صا الحجر » ، ومن هنا نلحظ ما كان لهذه المنطقة من شأن كبير منذ عصور التاريخ الأولى .

وننتقل بأحداث التاريخ إلى أيام العصور المتأخرة ، بعد انهيار الأسرة الثالثة والعشرين ، عندما انتقل الحكم إلى الوجه البحري ، فإذا بساو ـ صا الحجر ، تتزعم البلاد من أقصاها إلى أقصاها في محاولة لإيقاف نفوذ الأجنبي الطامع في مصر ، فقد خرج من هذه المدينة ملكان كوّنا الأسرة الرابعة والعشرين (من ٧٣٠ إلى ٧١٥ ق . م) .

فأما الملك الأول ويدعى (تف نخت) الذي جاهد ضد **(يعتخي)** ذلك الحاكم الذي سعى إلى مصر من ناحية الجنوب ، من عند « نباتا » من وراء **الجندل الرابع** . وأما الملك الثاني وهو « **باخوريس** » **الذي يعد من أكبر المشرعين في العهد القديم** ، فقد قاوم **(شاباكا)** وهو من سلالة (يعتخي) وقيل إنه أسر وأحرق حياً بواسطة هذا الملك الذي حكم حوالي سبع سنوات جاهد فيها أنبل الجهاد .

ولقد أصبح تل صا الحجر الرئيسي في مستوى الأراضي المجاورة له حالياً ، بل وينخفض في جزء كبير منه حتى أصبح كمستنقع للمياه من جراء أعمال آخذي السباخ طوال عشرات السنين الماضية ، ثم لم تسلم مناطق الآثار في الربوة والكوادي من تعديات الأهالي بالزراعة والمباني دون حفر الأرض حفراً علمياً وإخلائها من الآثار .

ثب نتر ـ سمنود

نفس المسطح لبندر ومدينة سمنود الحالية ، هو بعينه موقع المدينة الأثرية ، ولقد عرفت المدينة القديمة في **العصر الفرعوني** باسم « ثب نتر » أي بمعنى « الثور المقدس » ثم حرف الاسم في **العصر اليوناني** ـ الروماني إلى (سبنيتوس) ثم في **العصر القبطي** إلى جمنوتي وأخيراً نقلت إلى **العربية** باسم سمنود .

والموقعان القديم والحديث يقع كل منهما على الشاطئ الغربي لفرع دمياط ، أما الموقع بالنسبة لخطوط الطول والعرض فهي تقع على خط عرض ٣٠ ـ ٥٨ وعلى خط طول ٣١ ـ ١٥ ، وكانت المدينة القديمة عاصمة للإقليم الثاني عشر من أقاليم الدلتا ، إلى أن غدت عاصمة الدولة بأسرها أيام الأسرة الثلاثين من عام ٣٧٨ حتى عام ٣٤١ قبل الميلاد ، وفيها حكم مصر ثلاثة من الملوك الفراعنة هم على التوالي . . **نختنبو الأول** ثم **تيوس** ، ثم **نختنبو الثاني** .

وكان معبود هذه العاصمة هو **أنورس** ، ولقد شيّد له معبد خاص بسمنود ، ثم أعيد بناؤه على عهد نختنبو الثاني . وآثار هذا المعبد لا تزال باقية حتى الآن ، وهي تتمثل فيما بقي من أحجار الجرانيت الأشهب ، **هذا ويوجد بمدينة سمنود مناطق أثرية مائة في المائة ، منها طرق عامة ، ومناطق سكنية ، ثم منطقة جبانة سيدي عقيل** ، وبالبحث في التقارير العلمية لمجلة حوليات الآثار نستطيع أن نؤكد أهمية منطقة سيدي عقيل التي ظهرت بها التوابيت الضخمة من الجرانيت الأشهب في أول سبتمبر (أيلول) عام ١٩٢٤ .

أبو صير ـ بنا

وإلى الجنوب من سمنود بحوالي ستة كيلومترات ، وعلى الشاطئ الغربي لفرع دمياط أيضاً تقع **قرية أبو صير ـ بنا** الحديثة ، التي تشغل كل مسطح المدينة الأثرية القديمة ، والتي كانت في العصور الفرعونية عاصمة للمقاطعة أو الإقليم التاسع من أقاليم أو مقاطعات الوجه البحري . وكان معبودها الرئيسي إيزوريس « إله الموتى » .

ويوجد فيها مكان مشهور يسمى بكوم الآثارات ، يوجد به تابوتين ذا حجم ضخم وكبير ، وقد قام الأهالي من أبناء الريف بكسر غطاء أحد هذين

التابوتين بقصد السرقة وكشف التابوت الآخر ، كما يوجد تل به آثار تنقيب ، فضلاً عن آثار لمعبد ، وقد استغلت أحجار هذا المعبد أسوأ استغلال ، حيث يقوم الأهالي بتبطين مجرى المياه الخاصة بالري .

وكان إلى جوار هذه المدينة القديمة ، يبدأ أحد فروع النيل السبعة القديمة ، منحدراً نحو الشمال ليروي القطاع الشمالي الغربي من أقاليم البراري ، إلى أن يصب في البحر المتوسط عند نقطة تقع إلى الغرب قليلاً من موقع **قرية البرلس** .

بهبيت الحجارة

هذا وتعتبر بلدة بهبيت الحجارة أهم منطقة في محافظة الغربية ، لأنها تحتوي على جميع أحجار معبد من **عصر البطالسة** ، ولكنها للأسف متراكمة بعضها فوق بعض بكثرة ، والكثير من أحجار هذا المعبد يحتوي نقوشاً وكتابات هيروغليفية مختلفة مثل مناظر التعبد وتقديم القرابين ولا سيا قرابين إيزيس .

وكلمة « بهبيت » كلمة قديمة بمعنى **البيت الأبيض** ، وقد كان هذا المعبد محاطاً بسور من اللبن يستعمله الأهالي للآن جبانة لدفن الموتى ، ويمكن زيارة هذه المنطقة حيث إن الأحجار ذات النقوش الجميلة ما زالت موجودة للآن .

* * *

وإن أي أثري يزور أطلال المنطقة التي كان المعبد مقاماً عليها يوماً ما ، يقف مشدوهاً في حيرة تامة يتساءل : ألم يبق من تلك العاصمة الرائعة آثار هامة ؟ .

ولعل السبب في هذا أنها تقع على الضفة الشرقية لفرع رشيد ، وإلى جانب ذلك نجد بلاداً كثيرة واقعة إلى الشمال منها ، وعلى نفس الفرع من النهر بدأت تنتعش وتزدهر في القرون الوسطى ، وعلى الأخص منذ أوائل القرن التاسع عشر مدن عدة مثل **مدينتي فوه ورشيد ، فقد ثبت وجود عدد هائل من الأحجار في المدينتين المذكورتين كانت تمثل أجزاء من العمائر الدينية وغير الدينية ، بصا الحجر ، نقلت منها بحراً للانتفاع بها في إقامة المباني والمنشآت ، ولا غرابة في ذلك فإن (محمد علي)** كان من رأيه هدم الأهرامات والانتفاع بأحجارها في بناء القناطر الخيرية .

مدينة لها تاريخ

وكما تركت الحضارة المصرية القديمة بصماتها واضحة على جبين محافظة الغربية ، تركت المسيحية أيضاً في العصور الوسطى ، آثاراً ليست تمحى ، في **حي الصاغة بطنطا** توجد **كنيسة الأقباط الكبرى** ، التي يرجع تاريخها إلى القرن الثامن عشر الميلادي ، والتي تعتبر تحفة فنية ، وكذلك **كنيسة القديس لويس** التي أقيمت عام ١٩٠٠ ميلادية ، **وكنيسة ماري جرجس بكفرة أبو النجا بطنطا** .

هذا فضلاً عن كنيسة ماري جرجس التي تقع بحي سويقة الأقباط بمنطقة صندفا بالمحلة الكبرى ، وهي التي بقيت من كنائس كثيرة كانت توجد بمدينة المحلة الكبرى نظراً لتجمع الأقباط بهذه المنطقة ، ولذلك سميت بهذا الاسم ، وتجددت عدة مرات في هذا المكان ذاته . وقد وجدت بها آثار قديمة العهد . . **ناقوس ومنجرة . . وأيقونة يرجع تاريخها إلى ٨٠٠ عام** ، كما وجدت بالكنيسة صور كثيرة يرجع تاريخها إلى ألف عام ، وحجاب قديم منذ ستمائة عام مطعم بالصدف .

وإلى جانب هذا كله ، هناك **كنيسة أباتوب ، أو السيدة العذراء** بمدينة سمنود ، وكانت في الأصل معبداً ، وحينما أراد الطاغية هيرودس قتل المسيح في صباه ، هربت به أمه السيدة مريم إلى سمنود ، ونزلت العائلة المقدسة في برية سمنود ، ومكثت بها ١٧ يوماً ، ويوجد بالكنيسة حجاب أثري مطعم بالصدف ، وآثار قديمة .

مدينة شيخ العرب

غير أنه لا الحضارة المصرية القديمة ، ولا المسيحية في العصور الوسطى ، استطاعت أن تغير من معالم هذه المدينة ، بمثل ما تغيرت معالمها منذ الفتح الإسلامي لمصر ، حتى صارت مدينة إسلامية بل مدينة من أهم المدن الإسلامية في مصر .

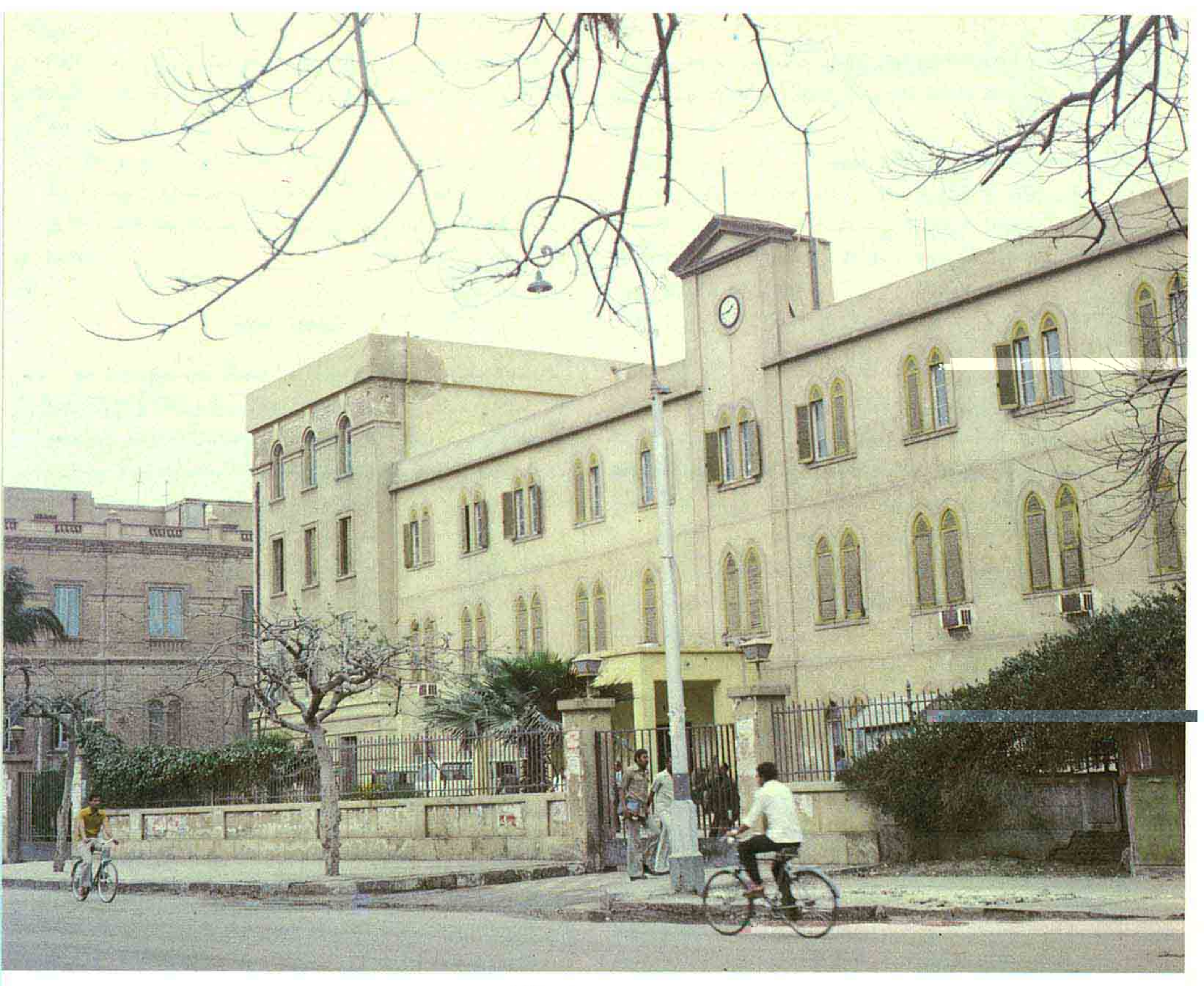
فقد كانت مدينة طنطا تعرف باسم تناتد ثم طنتنا ثم عربت باسم طنتدا في عهد الدولة الأيوبية ، وبعد أن اتخذها السيد أحمد البدوي المعروف باسم **«شيخ العرب»** مقراً له عرفت باسم **طنط** ثم **اشتهرت باسم طنطا** . إن تاريخ طنطا ليرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسيد أحمد البدوي . فقد اشتهرت طنطا منذ أن هبط فيها ، وقام فيها بدوره الديني والتاريخي العظيم .

وكان قد ولد بمدينة **فاس** بمراكش عام ٥٩٦ هـ ، من أسرة عربية تعود بالنسب إلى الإمام علي كرّم الله وجهه ، هاجرت إلى **المغرب** ، وكان أحمد البدوي سابع إخوته لأبيه **الشريف علي بن عثمان** ، وقد **حفظ القرآن الكريم ولما بلغ السابعة من عمره** ، وبدأ يتفقه في الدين ، ويصاحب والده إلى مجالس العلم ، يسمع ويتعلم ويحفظ كل ما يقال أمامه ، إلى أن عاد أفراد الأسرة إلى موطنهم الأصلي **مكة المكرمة** ، وفي طريق عودتهم ، مكثوا بمصر مدة عامين ، تعرّف خلالهما البدوي على الكثير من معالمها ، ثم واصل الرحيل إلى مكة المكرمة ومكث بها إلى أن مات أبوه وأخوه محمد ، فاستقر في **الحجاز** ، وأخذ من كل مجالس العلم الحافلة بها بمكة والمدينة يتعلم الفقه على **مذهب الإمام الشافعي** ، بعد أن كان يتعلمه في المغرب على **المالكية** .

ومال إلى **الزهد** منذ صغره حتى اشتهر بين قومه بالشيخ أحمد الزاهد ، وفي ذات الوقت تعلم **الفروسية** حتى قال عنه أخوه الشريف حسن « لم يكن في مكة والمدينة من الفرسان أشجع ولا أفرس من أخي أحمد » .

هذا وقد مال البدوي إلى العزلة ، وامتنع عن الزواج ، وآثر الصمت ، وقرر الرحيل إلى **العراق** في العاشر من شهر محرم ٦٣٤هـ - ١٢٣٧م ، مع شقيقه حسن الأكبر ، وانتهى بهما المطاف إلى **بغداد** ثم **الكاظمية** ، ثم اتجها إلى **أم عبيدة** . مركز الطريقة الرفاعية ، ثم تركه أخوه وعاد إلى مكة المكرمة ، فالتقى البدوي في العراق بفاطمة بنت بري ، وكانت فارسة محاربة ذات حسن وجمال ، وقد دأبت على مضايقة أتباع السيد البدوي فحاربها وانتصر عليها وتعهدت بالابتعاد عنه وعن أتباعه .

وقد امتاز القرن السابع الهجري الذي عاش فيه السيد البدوي بأحداث جسيمة ، إذ سقطت بغداد في يد التتار بعد زيارة البدوي بحوالي عشرين عاماً ٦٥٦هـ ، وتعرضت مصر لخطر الصليبيين عام ٦٤٧هـ ، أيام الأيوبيين ،



★ مبنى جامعة طنطا ★

واضطربت أحوال الشام والمغرب وكثير من بلاد العالم الإسلامي.

وما كان من السيد البدوي إلا أن رحل إلى مصر، واستقر في طنطا، حيث استطاع أن يربي نفوساً مؤمنة، شاركت في قتال حملة لويس التاسع وأسرته في المنصورة ٦٤٧هـ، أي بعد وصوله طنطا بعشرة أعوام.

وكانت أول دار نزل بها السيد البدوي في طنطا هي **دار الشيخ ركن الدين** التي قضى بها اثني عشر عاماً، ولما مات ركن الدين انتقل البدوي إلى دار أخرى مجاورة هي **دار ابن شميط**، ومكث بها ٢٦ عاماً حتى توفاه الله في الثاني عشر من ربيع الأول عام ٦٧٥ هجرية، ودفن بها حيث أقيم الضريح الحالي، وشيّد المسجد بعد ذلك حول قبره.

هذا وقد ترك السيد أحمد البدوي عدداً من المؤلفات التي أشار إليها واضعوا دائرة المعارف الإسلامية، هي:

(١) **صلوات**: وهي مجموعة من الأدعية والصلوات، وضعت للأتباع والمريدين، وقد شرحها ونشرها **عبد الرحمن بن مصطفى عيدروس**، أحد مشاهير الصوفية، في القرن الثاني عشر في رسالة جديدة بعنوان «فتح الرحمن».

(٢) **وصايا**: وهي مجموعة من الوصايا والعظات في شكل جمل وعبارات عامة، ليس لها طابع شخصي، ولكنها تتفق مع آراء البدوي، وقد وجهها إلى **عبد العال** لتكون دستوراً له ولأتباعه من بعده ومريديه.

(٣) **الأخبار في حل ألفاظ غاية الاختصار**: وهو مخطوط كتبه شخص يدعى إبراهيم، سنة ٦٣٩هـ، بعد نزول البدوي بطنطا بسنتين، ويرجح أن يكون إبراهيم هذا أحد المريدين الذين كانوا يكتبون للبدوي رسائله ومؤلفاته، ويتضمن شرحاً طويلاً في الفقه والمعاملات والأحوال الشخصية، على مذهب الإمام الشافعي، وقد أشار إليه **الظواهري** في مذكراته.

المسجد الأحمدي.. جامع وجامعة

بدأ الجامع الأحمدي في شكل خلوة بناها أول أتباع السيد أحمد البدوي،



★ مبنى محطة السكك الحديدية حيث تقع طنطا في الوسط بين القاهرة والإسكندرية وتعتبر من أبرز معالم المدينة ★

وهو السيد عبد العال ، وذلك بجانب القبر الذي بناه لأستاذه ، وهو في نفس المكان الذي عاش فيه أحمد البدوي ومات ، وهو دار ابن شميط.

ثم تحولت هذه الخلوة إلى زاوية للأحمدية بناها عبد العال بإشرافه ، وبنى لها المنارات والقباب فكانت مهبط المريدين والزائرين من كل فج ، وظلت هذه الزاوية على حالتها زمن عبد العال ، طوال عهد الحكام التسعة الأول لدولة المماليك البحرية . واستمر الوضع على تلك الحال ، مدة قرنين وربع قرن من الزمان حتى كان **السلطان قايتباي** ، كما يشير بذلك **ابن إياس** في مؤلفه «**بدائع الزهور**» عندما يذكر حوادث عام ٩٠١ هجرية ، وما أنشأه الأشرف قايتباي من البنيان ، وجدد مقام السيد أحمد البدوي وبناه بناءً حافلاً ووسعه ! .

ولما ولي أمر مصر **علي بك الكبير** (١١٨٢ ــ ١١٨٦) هجرية ، وقبل أن يعلن استقلاله عن **الدولة العثمانية** ، ومحاولة لاكتساب المصريين ضد السلطة ، والاعتماد على رجال الدين بما لهم من نفوذ في قلوب العامة ، كان اهتمامه بزاوية الأحمدي وتحويلها إلى مسجد فخم له ثلاث قباب ، أكبرها للبدوي ، والقبة الغربية لعبد العال ، والشرقية للشيخ مجاهد ، شيخ المسجد في عهد علي بك الكبير .

ولقد وضعت حول الضريح مقصورة من النحاس ، نقشت عليها سلسلة نسبه وأرخت في نهايتها سنة ١١٨٦هـ ، إشارة إلى عهد علي بك الكبير ، الذي أوقف للمسجد أيضاً أوقافاً كثيرة تعتبر من أهم الموارد المالية للمسجد ، كما بنى سبيلاً خارج المسجد ، وما لبث أن نقل إلى مكان آخر قريب ، وهذا السبيل بناء فخم من الرخام المنقوش بزخارف رخامية نفيسة ، وبني على شكل هندسي بديع ، وله نوافذ كبيرة أقيمت عليها أسوار من نحاس مزخرف ، ووضعت أوعية للشرب مربوطة بسلاسل معدنية تغترف الماء من حوض رخامي نظيف بداخل البناء .

وقد اعتنى **عباس الأول** بالمسجد الأحمدي ، وصنع له منبراً وضعت فيه أعمدة من الرخام يبلغ عددها ٥٨ عموداً ، وقد صنع هذا المنبر الدقيق

الصنع ، الرائع النقش ، أحد صناع مصر ، كما قام أحد الصناع الوطنيين في عهد **الخديوي عباس حلمي الثاني** ١٣٢٠هـ ، بإعداد المحراب بالرسوم البديعة ، المرصعة بالصدف الملون مع التناسق والتجانس مما جعلها رائعة المنظر .

وفي عهد **عباس الثاني** تم تحسين الجامع ، وقوى بنيانه ، ولقد تم إعادة بناء الجامع في عهد **الخديوي إسماعيل** ، وجاء في وصف **علي مبارك في خططه التوفيقية** ، في وصف المسجد الأحمدي عند تمامه :

« هو أعظم مساجد طنطا شأناً . . ولا يفوقه في التنظيم وحسن الموقع والعمارة من المساجد إلا القليل . . وهو في وسط البلد تقريباً . . تحيط به أربعة شوارع ، له قبة عالية مثل قبة الإمام الشافعي ، وله أربع مقامات في زواياه الأربع ، اثنتان كاملتان واثنتان مزمع تكميلهما ، وله سبعة أبواب وتبلغ مساحته فداناً ونصف فدان » .

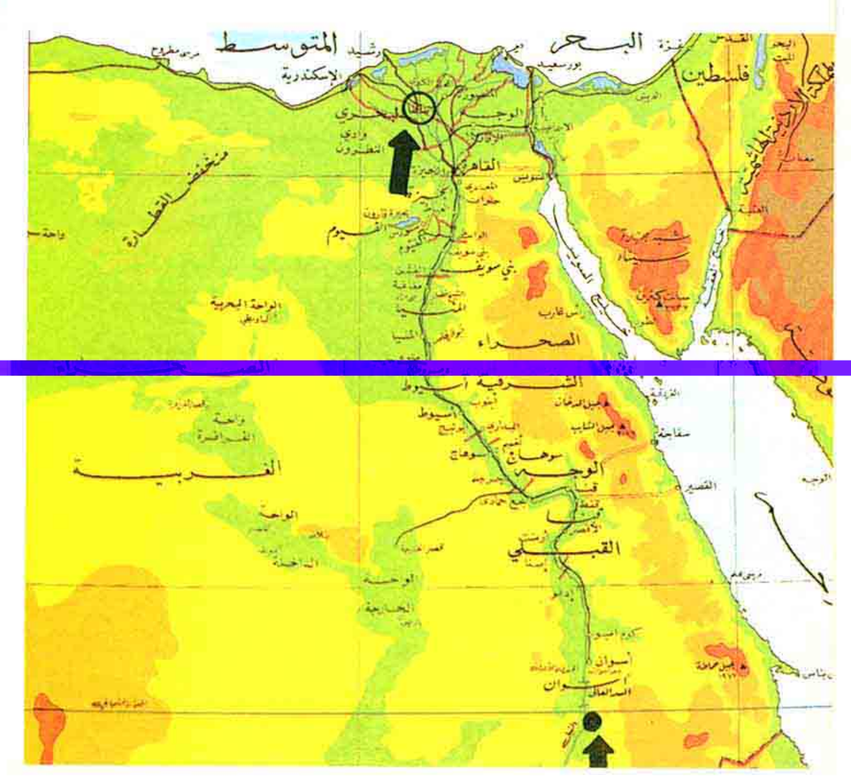
★ منظر عام لمسجد السيد البدوي الذي يعد أهم معالم المدينة ★

ونظراً لأهمية الجامع الأحمدي ، كان الاهتمام به من نواحي الترميم والطلاء ، ولكن نتيجة للتطور الكبير في المنطقة كقلب للدلتا اقتصادياً واجتماعياً وعلمياً ، واهتمام المحافظة بالجامع الأحمدي ، كانت الموافقة على مشروع توسيعه وتجديده لكي يتفق مع التطور الجاري في هذه المنطقة الهامة من قلب مصر .

أما المسجد الأحمدي كجامعة إسلامية ، فإن تاريخ وجود التعليم فيه ، يرجع إلى أوائل القرن التاسع الهجري ، حيث وجد في بعض وقفيات المسجد المؤرخة سنة ٨١٤هـ ، ما يؤخذ منه أن هذا المسجد كان به بعض طلبة العلم .

وأخذ المسجد الأحمدي يتحول إلى مدرسة إسلامية على نمط الأزهر في عهد علي بك الكبير ، حيث خصّص بعض الفقهاء والمدرسين والمعيدين للتدريس بالجامع ، وأمه عدد كبير من الطلاب خصص لهم « خبز وجرايات وحساء يصرف يومياً » ، **وكانت الدراسة دينية لغوية** كما كان الحال في عصر العثمانيين ، فشملت التفسير والحديث والفقه والتوحيد وغيرها من العلوم الدينية واللغوية .

★ طنطا على الخارطة ★





ويصف علي مبارك حالة التدريس في المسجد الأحمدي ، فيقول :

« وله في تدريس العلم شبه بالجامع الأزهر ، ففيه نحو ٢٠٠٠ طالب غير المدرسين ، ولهم شيخ كشيخ الأزهر ، وقد تناولت مشيخته قديماً وحديثاً جملة [illegible]

وكان ذلك في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ، ومع تقدم التعليم وتطوره ، وادخال العلوم الحديثة في مفاهيم الدراسة ، ولضيق المسجد بالطلبة ، كان بناء **المعهد الديني الأحمدي** ليقوم مقام المسجد في هذا المقام ، وقد تم افتتاحه سنة ١٩١٤ م ، في عهد الخديوي عباس حلمي .

أما عن **المكتبة الأحمدية** ، فقد أنشئت في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني سنة ١٨٩٨ م ، وبها حوالي **ألف وثلاثمائة مخطوط ، كتب بعضها بأقلام الدردير والعطار وابن قاسم والزرقاني وغيرهم** من رجال العلم والفقه الإسلامي ، ومن الروائع الفنية التي تضمها المكتبة لوحتان متوسطتا الحجم ، كتبت عليهما جميع سور القرآن الكريم بخط واضح ، وذلك غير مجموعات مختلفة من كتب الفقه الشافعي والمصاحف النفيسة .

مدينة لها عيدها الوطني

أجل ، فقد كان مولد السيد البدوي قائماً عندما أرسل **نابليون بونابرت** ، قائد الحملة الفرنسية على مصر ، **الجنرال « فوجيير »** ليجمع الضرائب والفرسان يوم ٦ أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٧٩٨ م ، فامتنع الأهالي عن الدفع ، وبات الأمر واضحاً أن الحالة تنذر بالثورة على الاستعمار ، وكان لطنطا رهبة كبيرة في نظر الفرنسيين نظراً لسمعتها الدينية ، لذلك خاف من توقيع العقاب على المدينة ، وامتنع عن إصدار أوامر بإرسال الجنود حتى لا يثير شعور الأهالي .

إلا أن الأهالي أصروا على الاصطدام ، واجتمع الناس في ساحة المولد ، فاضطر الجنرال إلى إرسال كتيبة بقيادة « **لوفيفر** » لاعتقال الزعماء كرهائن ، فوصل طنطا يوم ٧ أكتوبر (تشرين الأول) ١٧٩٨ م ، وكلّف **سليم الشوربجي حاكم المدينة** بإرسال أربعة من كبار رجالها ، فأحضروا أربعة من أئمة مسجد السيد البدوي الذين رفضوا أن يعطوا الأمان ، واجتمع الطلاب والفلاحون ورجال الدين والموظفون والفرسان لإرجاع الأئمة الذين أودعوا المركب منعاً لأخذهم إلى القاهرة ، وأقبل الأهالي من البلاد المجاورة ثم هجموا على كتيبة الجنرال لوفيفر ، فسلطت على الأهلين البنادق للقضاء على الثورة .

ولما عجز الفرنسيون عن القضاء على « هوجة » طنطا ، اكتفوا بالدفاع عن أنفسهم استكمالا لعملية الهروب ، فهو أنجع وسيلة للنجاة ، وبعد معركة دامت أربع ساعات ، هربت الحملة في جوف الليل ، ثم طلب الجنرال (فوجيير) من بونابرت اخضاع الأهالي ، إلا أن نابليون رد على الجنرال في ١٦ أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٧٩٨ م ، يقول :

« لقد علمت بمزيد الأسى ما حدث في طنطا ، على أني راغب في احترام هذه المدينة ، وأعتبر تخريب هذا المكان المقدس في نظر الشرق كارثة كبرى ، على أني سأكتب إلى أهالي طنطا ، وسأطلب من الديوان العام أن يكتب إليها ، وإني راغب في أن تنتهي الحادثة بالمفاوضة على صلح ووئام » .

قال بونابرت هذا وهو يبيت النيّة سوءً ، فقد عاد إلى تجربة حملة بقيادة **الجنرال لانوس** الذي عين قومنداناً لمديرية المنوفية بالاتفاق مع الجنرال (فوجيير) وذلك لإحراق قرية **سنباط** من قرى مركز زفتي ، فقد ثبت أنها تساعد القرى الأخرى في القيام بالثورة ، بل وتساعد إقليم الدقهلية . وعندما توجه (لانوس) ، وجد مقاومة شديدة في « **سلامون** » إحدى قرى مركز [illegible] كاد يقتل مترجم الجنرال ومرافقوه ، فأرسل المدد من **الجنرال (برتيه)** وأكد بونابرت في ٦ أكتوبر (تشرين الأول) ١٧٩٨ م ، يقول :

« يجب المسيرة بقوات كبيرة إلى طنطا ، ولما كان لهذه المدينة حرمة كبيرة عند المسلمين ، فمن الواجب ألا نمس المساجد والمقامات بها » .

إلا أن الجنرال (لانوس) فشل في القضاء على حركة الأهالي ، فهرب عائداً إلى منوف ، وعاد بونابرت لإرسال حملة أخرى بقيادة **الجنرال (دوجا)** للقضاء على طنطا وسنباط ، وكانت أوامر نابليون تقضي بإحراق سنباط ، فذهب **الجنرال (فروبيه)** إلى سنباط ، وعلى مقربة منها تصدت له قوة صغيرة ، فقد ركزت الأغلبية من أهالي البلاد نفسها حول التلال المحيطة بالقرية .

وقد كتبت **جريدة « كورييه وليجبت »** بالعدد الثامن ، أن معركة سنباط انتهت بإحراق القرية . وكل ما استطاع الفرنسيون عمله ، هو سرقة ٦٠٠٠ رأس من الغنم ، لكنهم لم يستطيعوا سرقة روح النقمة .

وامتدت روح النقمة إلى المحلة الكبرى التي رفض أهلوها دفع الضرائب ، ثم اتجهوا لمقاومة الكتيبة الفرنسية ، وحضر في هذا الوقت مدد من طنطا ، فعادت الحملة للقضاء على طنطا بأي صورة من الصور ، **فهي المنبع الذي يمد** روافد المقاومة الشعبية .

ولما أقبل الفرنسيون إلى طنطا ، ازداد هياج الناس ، وانهال الرجال والصبية والنساء عليهم ضرباً بالبنادق والعصي والحجارة ، في الأزقة والحارات ، واستمرت المعركة ثلاثة أيام ، حتى جاء المدد من **القاهرة** بالمدافع ، التي قامت بقصف المدينة . كل ذلك والنقمة مستمرة رغم سقوط الضحايا ، وتسليط الأسلحة الفرنسية النظامية .

★ منظر جانبي لمسجد السيد أحمد البدوي حيث ينتشر بائعو الحلوى الشعبية والحمص وعرائس المولد ★



وهكذا كان يوم ٧ أكتوبر (تشرين الأول) هو الشرارة الأولى التي أيقظت الثورة على المستعمر، الذي جمع فلوله من القرى والأقاليم، فراح الناس يهللون بالنصر، هاتفين: «يا فرنسيس يا خسيس» ولقد كان هذا اليوم نموذجاً للخط النضالي في الوطن كله، وتجمعت فيه مقاييس العيد الوطني.

وما زال شعب الغربية يذكر هذه الصفحة المشرقة في كفاحه ضد الاستعمار، تلك المناسبة التي تتفق مع الاحتفال بالمولد الأحمدي الذي يقام كل عام، ويؤمه أكثر من مليوني مواطن من كافة أنحاء جمهورية مصر العربية.

شعارها «الترس الذهبي»

هذه نبذة عن تاريخ طنطا الديني والحضاري، وهي المدينة التي تقع في قلب الدلتا، يحدها شمالا محافظة **كفر الشيخ**، وجنوباً **محافظة المنوفية**، وفرعا **النيل** شرقاً وغرباً، وهي ملتقى خطوط مواصلات مصر، **وتعتبر عاصمة محافظة الغربية، وثالث مدن مصر.**

ونظراً لاتساع اليابس وعزلته بعيداً عن تأثير البحر، فإن درجة الحرارة تنخفض شتاءً وترتفع صيفاً، وتزيد الرطوبة النسبية، مما يساعد على قيام صناعة غزل ونسج القطن. أما عن مساحة المحافظة الكلية فهي (٤٦٢,٦٥٥) فداناً، المنزرع منها فعلاً (٤٢٢,٠٤٤) فداناً، كما يبلغ عدد سكانها ٢,٠٨٠,٠٠٠ (مليونان وثمانون ألف نسمة) حتى تعداد يوليو (تموز) ١٩٧٠م.

وفي موضوع سكان محافظة الغربية، نلاحظ أننا لو حاولنا الحصول على بيانات دقيقة لسكانها في العصور التي سبقت عام ١٨٨٢م، وهو أول عام أجري فيه إحصاء يمتاز بنوع من الدقة، لما أمكننا ذلك إلا بمجرد التخمين والتقدير. فإذا كانت مصر قبل عام ١٨٨٢م، يقدر سكانها في العصر الفرعوني بحوالي ٦ ــ ٨ ملايين نسمة، وفي العصر العربي الإسلامي بحوالي ١٠ ــ ١٢ مليوناً، وفيما قبل الحملة الفرنسية حوالي مليون ونصف، وفي عصر محمد علي حوالي أربعة ملايين ونصف، بينما بلغ التعداد في عام ١٨٨٢م، حوالي (٦,٨٢٩,٦٠٠) نسمة وهو أول تعداد دقيق.

ومن الواضح أنه في العصر العربي الإسلامي، ازدادت الأحوال الاقتصادية ازدهاراً، كما تقدمت الأحوال الصحية بدرجة كبيرة، فالتجارة راجت، والحرف والزراعة تقدمت، والمحصولات الزراعية زادت زيادة كبيرة. كما تحسنت أحوال السكان المعيشية، وكان مستوى الحياة في جميع جهات القطر المصري مرتفع بصورة واضحة، تثبتها الزيادة الكبرى في عدد السكان الذي بلغ ١٢ مليوناً، وذلك إذا ما قورن بعصور المماليك والأتراك السابقة على الحملة الفرنسية، حيث انخفض مستوى الحياة، واشتد الفقر، وساءت حالة البلاد اجتماعياً وصحياً مما يدل عليه انخفاض تعداد السكان إلى مليون ونصف المليون نسمة.

ولما كانت محافظة الغربية غير محددة في هذه الأوقات، وكان يمثلها وسط الدلتا، فإن تعداد السكان في ذلك العام، لم يكن يزيد على ربع مليون نسمة، وذلك بالنسبة إلى مجموع السكان، الذي وصل إلى ما يقرب من ٧ ملايين نسمة (٦,٨٢٩,٦٠٠). وتدل الإحصاءات على أنه ابتداءً من عام ١٨٨٢م، لم تكن هناك زيادة تذكر في السكان لمحافظة الغربية، وذلك لأسباب كثيرة، أهمها سوء الحالة الاقتصادية والسياسية والصحية، وهي سنوات الاحتلال البريطاني، حيث تجلت أظهر فترات الظلم والاستبداد من الحكام الشراكسة والأتراك.

وقد بدأت الزيادة في سكان محافظة الغربية تظهر في عام ١٨٩٧م، وذلك بنسبة ٢٨,٥٢ في العشر سنين، أي بمعدل ٢,٩٪ في السنة. وفي عام ١٩٠٧م، كانت الزيادة ١٦٪ في العشر سنين، بمعدل ١,٦٪ في السنة، ثم انخفضت الزيادة فيما بين ١٩٠٧ ــ ١٩١٧م، إلى ١٦,١٩٪ في الألف في العشر سنين بمعدل ١,٦٪ في السنة.

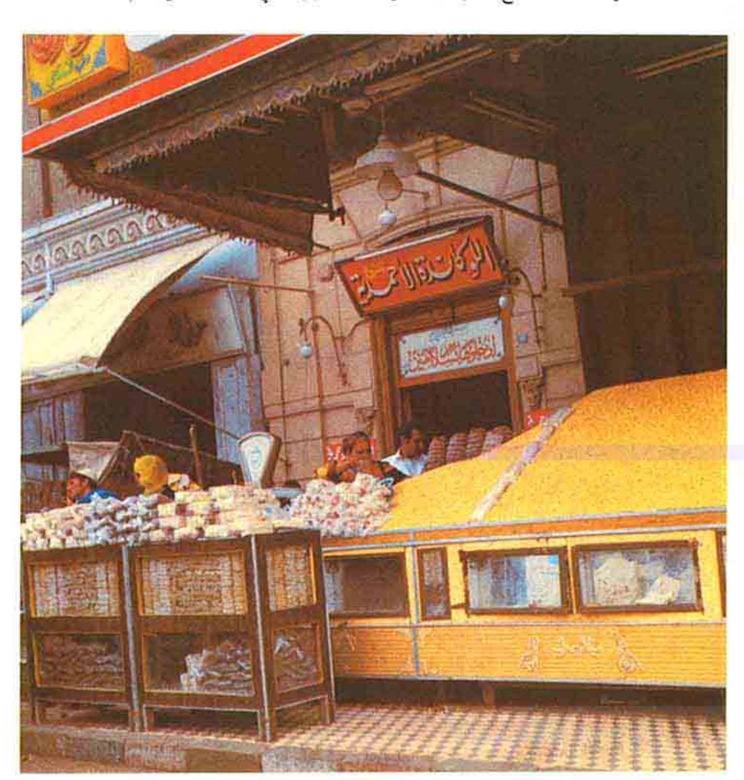
وقد توالى الانخفاض في السنين التالية، حتى ارتفع فيما بين ١٩٣٧ ــ ١٩٤٧م، فوصلت إلى ٢٥,٦٠ في الألف من السكان، ثم هبطت إلى ١٦,٧٪ في عام ١٩٥٧م، أما في عام ١٩٦٠م، فقد بلغ تعداد سكان المحافظة (١,٦٧٦,٠٠٠) نسمة، إلى أن بلغ حسب تعداد عام ١٩٧٠م، (٢,٠٨٠,٠٠٠) نسمة وهو آخر تعداد حتى الآن.

ويلاحظ على هذا التعداد أن نسبة الزواج تزيد زيادة كبيرة على نسبة الطلاق، بل إن نسبة الطلاق لا تكاد تذكر إلى جانب نسبة الزواج، كما أن الزيادة الطبيعية في السكان، وارتفاع نسبة الزواج استدعت الزيادة السريعة في حركة المباني والعمران. والواقع أن سرعة التزايد في محافظة الغربية، ودرجة الكثافة السكانية، لا تكاد تجد ما يعادلها في أية محافظة أخرى من محافظات مصر، ويبدو أن الزراعة لا تزال تسيطر على الغالبية العظمى من القوة العاملة في محافظة الغربية، على الرغم من أن المحافظة تمتاز بنشاطها الاقتصادي الضخم. وعلى الرغم من اتخاذ المحافظة شعاراً لها **«الترس الذهبي»** الذي يعبّر عن النهضة الصناعية بمختلف مراكز المحافظة.

شهرة دينية وقلعة صناعية

اتخذت محافظة الغربية شعاراً لها «الترس الذهبي» معبّراً عن النهضة الصناعية بمختلف مراكز المحافظة، وبداخله مئذنة وقبة لمسجد مشيرة إلى

★ منظر لأحد محلات بيع الحلوى والحمص وحب العزيز، التي تعد معلماً من معالم مدينة طنطا ★



مسجد العارف بالله السيد أحمد البدوي ، الذي يعد أحد المعالم الدينية لمحافظة الغربية ، وهذا الشعار قائم على أرضية لعلم أزرق اللون ؛ وهذا معناه أن مدينة طنطا كما تمتاز بشهرتها الدينية ، فإنها تمتاز كذلك بشهرتها الصناعية ، باعتبارها قلعة من قلاع الصناعة . والواقع أن محافظة الغربية تتميز بوجه خاص بأنها أولى محافظات مصر في إنتاج الغزل والنسج والكتان ، فضلاً عن إنتاج الزيوت والصابون ، والملح والصودا ، والكسب والأعلاف . وتصنيع العطور ومنتجات الألبان .

وتعتبر الصناعة قديمة في بعض أقاليم محافظة الغربية ، وخاصة **مدينة المحلة الكبرى** التي قامت فيها **صناعة المناديل وأغطية الرأس** ، وهو ما جاء على ألسنة مؤرخي الحملة الفرنسية ، فقد ذكر **الجنرال «جانوا»** في رسالة منه إلى نابليون بونابرت ، أن معظم **الحرير** الذي ترتديه النساء في مصر ، يتم نسجه في المحلة الكبرى ، كما ذكر **مسيو جرار** وكيل إدارة الري في عهد الحملة الفرنسية ، أن المحلة الكبرى يتم فيها صنع المنسوجات بجميع أنواعها ، وكان يتم من خلالها تصدير المنسوجات إلى جميع أقاليم القطر المصري ، وبلاد الإمبراطورية العثمانية .

ويرجع قيام الصناعة في محافظة الغربية إلى عدة عوامل أهمها ، **الموقع الجغرافي** ، حيث تقع محافظة الغربية في وسط الدلتا ، وهو الموقع الذي يتميز بثرواته الصناعية ، والذي يعتبر بمثابة العامل الأساسي في جعل المحافظة همزة وصل بين سائر محافظات الوجه البحري . هذا بالإضافة إلى احتواء هذا الموقع لكثير من المدن النهرية التجارية مثل **كفر الزيات وسمنود وزفتي** .

ومن أهم عوامل قيام الصناعة في محافظة الغربية ، **ملاءمة المناخ للصناعات النسيجية** ، ذلك أن محافظة الغربية « داخلية » بعيدة عن تأثير البحر ، ولذلك فإنها تتمتع باعتدال درجة الحرارة شتاءً وارتفاعها صيفاً ، وزيادة نسبة الرطوبة . وتعتبر الغربية أعلى جهات مصر في رطوبتها النسبية ، ولعل هذا هو السبب في توطن صناعة غزل القطن ونسجه في المحافظة منذ زمن قديم .

ومن أهم هذه العوامل أيضاً تكوين **التربة الغرينية** في أقاليم المحافظة المختلفة بفعل الإرساب ، وما ترتب على ذلك من رواج الناحية الزراعية وتوافر الخامات الزراعية اللازمة والصالحة للصناعة ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن كثرة تعدادها السكاني ، ساعد على توافر الأيدي العاملة ، الذي ساعد بدوره على انخفاض الأجور ، أدركنا على الفور عوامل قيام الصناعة في محافظة الغربية .

أما أهم قلاع الصناعة في المحافظة فتتركز في مدينة المحلة الكبرى ، باعتبارها قلعة صناعة الغزل والنسيج بمصر كلها ، حيث توجد بها شركة مصر للغزل والنسيج المؤسسة سنة ١٩٢٧ م ، وتنتج غزل ونسيج القطن ، والصوف ، والقطن الطبي ، والشاش والملابس الجاهزة ، والسجاد ، والبطاطين بأنواعها المختلفة ، وخيوط التريكو . كما توجد بها شركة النصر للغزل والنسيج والصباغة ، المؤسسة سنة ١٩٦٠ م ، وتنتج الفوط والبشاكير والمفارش والأقمشة الوبرية والشعبية ، هذا إلى جانب العديد من المصانع الخاصة للغزل والنسيج ، فضلاً عن محالج الأقطان ، حيث توجد بها محالج شركة الإسكندرية ، ومحالج شركة مصر لحلج الأقطان ، ومحالج شركة الدلتا .

وبعد مدينة المحلة الكبرى تجيء مدينة طنطا نفسها ، باعتبارها مركزاً من أهم مراكز صناعة الزيوت والصابون والغزل والنسيج ومنتجات الكتان ، حيث توجد بها شركة طنطا للزيوت والصابون المؤسسة سنة ١٩٣٤ م ، وتنتج صابون الغسيل وصابون المغاسل والمسلى الصناعي وزيت الطعام وزيت الكتان والجلسرين والأعلاف ، كما توجد بها شركة طنطا للكتان والزيوت المؤسسة سنة ١٩٥٤ م ، وتنتج ألياف الكتان والخيوط والحبال وزيت بذرة الكتان والبوية والخشب الحبيبي . هذا بالإضافة إلى شركة الدلتا للغزل والنسيج المؤسسة سنة ١٩٦٠ م ، والتي تنتج ألياف الكتان وخيوط الحياكة والتريكو والغزل الرفيع . ثم شركة مصر للألبان ، التي تقوم بإنتاج اللبن المبستر وكافة منتجات الألبان .

وبعد مدينتي المحلة الكبرى وطنطا تجيء مدينة كفر الزيات ، ولها شهرة مزدوجة في الصناعة والزراعة ، حيث صناعة الزيوت والصابون والمبيدات والكيماويات والورق ، وحيث الزراعة المتخصصة مثل زراعة البطاطس والفراولة للتصدير . وتوجد بها شركة الملح والصودا المصرية التي تأسست سنة ١٨٩٩ م ، وتنتج صابون الغسيل وصابون المغاسل والمسلى الصناعي وزيت الذرة والكسب والأعلاف والجلسرين بأنواعه المختلفة . كما توجد بها الشركة المالية والصناعية المصرية المؤسسة سنة ١٩٢٩ م ، وتنتج سماد سوبر الفوسفات ، والأحماض ، وسلفيات الحديدوز ، وسليكات الصوديوم التي تدخل في مختلف الصناعات ، وكذلك شركة اسكندرية للزيوت والصابون المؤسسة سنة ١٨٩٤ م ، وتنتج صابون الغسيل وصابون المغاسل وزيت الطعام والكسب والأعلاف والمنظفات الصناعية . ثم شركة كفر الزيات للمبيدات والكيماويات المؤسسة سنة ١٩٥٧ م ، وتقوم بإنتاج وتصنيع وتشكيل وتعبئة مبيدات الآفات والكيماويات اللازمة للأغراض الزراعية والصحية ، وشركة فرتا المؤسسة سنة ١٩٧٣ م ، وتنتج الكرتون والورق المقوى .

وأخيراً تجيء الصناعة في مدينتي زفتي وسمنود ، اللتين تشتهران بنهضتهما الصناعية ، حيث تشتهر مدينة زفتي بحلج الأقطان ، كما تشتهر مدينة سمنود بصناعة الجريد والزجاج .

ومن هذا كله يتضح لنا كيف أن محافظة الغربية تعد ثالثة محافظات مصر ، من حيث نهضتها الصناعية .

زهرة وادي النيل

عرفت مصر أول ما عرفت من نظام الحكم المحلي سنة ١٨٨٣ م ، وذلك بإنشاء **مجالس المديريات** ، ثم أنشئت **المجالس البلدية** عام ١٨٩٠ م ، وفي سنة ١٨٩٦ م ، أنشئت **المجالس المختلطة** ، وفي سنة ١٩١٨ م ، أنشئت **المجالس القروية** ، وحتى سنة ١٩٤٠ م ، لم يكن يوجد بمصر كلها سوى ٢٥ مجلساً محلياً ، و ١٣ مجلساً مختلطاً ، و ٨٧ مجلساً قروياً ، وذلك في وقت كان مجموع المدن والقرى في مصر يزيد على أربعة آلاف مدينة وقرية ، إلى أن صدر القانون رقم ١٤٥ لسنة ١٩٤٤ م ، الخاص بنظام المجالس البلدية والقروية ، الذي جعل العضوية فيها مقصورة على المصريين دون الأجانب .

وعدّل هذا القانون بصدور عدة قوانين أخرى تالية له ، حتى صدر القانون رقم ١٢٤ لسنة ١٩٩٠ م ، الخاص بتطبيق نظام الإدارة المحلية في مصر ، وصدر القانون رقم ١٥١ لسنة ١٩٦١ م ، والقانون رقم ٥٤ لسنة ١٩٦٢ م ، المعدّلين له ، وقد أسهمت هذه التعديلات في تدعيم سلطات الإدارة المحلية ، وهي السلطات التي تشكل نظام الإدارة المحلية ، والذي يقوم على ثلاثة مستويات هي : ١ ـ **مجالس المحافظة** ، ٢ ـ **مجالس المدن** ، ٣ ـ **مجالس القرى** .

وفيما يتعلّق بالتقسيم الإداري لمحافظة الغربية ، فهي تنقسم

إلى ثمانية مجالس، وتضم مجالس المدن والقرى.

بالنسبة لمجلس مدينة طنطا، فيتبعه ٤٥ قرية و٨ مجالس قروية، ومساحة المركز الكلية (٧٨٨٩٧) فداناً المنزرع منه فعلاً (٧٠٦٩٧) فداناً، وتعداد سكانه (٥٠٤٨٠٠) نسمة بما في ذلك المدينة والقرى التابعة للمركز.

وكان من جراء زراعة مساحة كبيرة من أراضي محافظة الغربية، وهي الزراعة التي يغلب عليها زراعة القطن بالذات، أن **اعتبرت طنطا بمثابة زهرة وادي النيل**، فقد بلغت مساحة القطن المنزرع في مصر في عام ١٩٦١م، حوالي (١,٩٨٦,٢٥٢) فداناً، زرع منها بمحافظة الغربية وحدها حوالي (١٧٩,٩٢٧) فداناً، وفي عام ١٩٦٢م، بلغت المساحة المزروعة قطناً في مصر كلها حوالي (١,٦٥٧,٠٠٠) فدان، المنزرع منها بالغربية وحدها حوالي (١٦١,٦٥١) فداناً، وذلك كله بفضل توافر الظروف الطبيعية والبشرية لنمو القطن بهذه المحافظة، فالحرارة فيها معتدلة في بداية النمو، وتأخذ في الارتفاع التدريجي مع تقدم النمو حتى تمام النضج، ومياه الري متوفرة، وتتوزع بانتظام على الترع الرئيسية والفرعية التي تغذي حقول القطن.

وتربة الغربية ترجع في تكوينها إلى **طمي النيل** كبقية تربة الوادي في الدلتا، **وتتميز الغربية بنوعين من التربة**: (١) تربة صفراء تبلغ نسبة الصلصال فيها نحو ٣٠٪ والباقي مواد رملية، تظهر على جوانب الترع والمجاري القديمة، (٢) وتربة سوداء تبلغ نسبة الصلصال فيها أكثر من ٦٠٪ وهي تربة متماسكة، وتحتفظ برطوبتها مدة طويلة، ولذلك فهي في حاجة دائمة إلى حرث عميق، وتمتاز بأنها غنية بالعناصر الغذائية لنمو القطن. وكلا النوعين من التربة صالح لزراعة ونمو هذا النبات.

وتتفق ظروف الغربية مع ظروف نمو **القطن المنوفي**، ولذلك تسود زراعته فيها وهو ثالث أصناف مجموعة الأقطان طويلة التيلة، ويبلغ طول تيلته نحو ٣٧ ـ ٣٨ ملم، وهو يجود في الأراضي القوية، ويستجيب للتسميد، ومتوسط محصول الفدان منه حوالي ٥ ـ ٦ قناطير مترية.

وبعد **القطن يجيء الأرز**، وهو غلّة رئيسية.. غذائية ونقدية، تتطلب حرارة عالية، وماءً وفيراً وتربة مندمجة صماء تحفظ الماء من التسرب بسرعة في طبقات القشرة الأرضية، على أن تعلوها طبقة دقيقة الذرات يسهل خدمتها كما تحتاج إلى سطح تام الاستواء ووفرة في الأيدي العاملة. وتنطبق ظروف نمو الأرز على محافظة الغربية، حيث تجود بها زراعته وتكثر، فهي تنتج كفايتها من الأرز وتشارك في تموين بقية جهات القطر الأخرى.

ثم يجيء **الكتان**، أقدم نبات للألياف تصنع منه الحبال والخيوط والأقمشة الكتانية وشباك الصيد وقلوع المراكب، كما يصنع الورق من أليافه القصيرة، ويستخرج من بذوره الزيت الذي يستعمل في التغذية وفي الطلاء والنقش وعلاج الأمراض الصدرية، ويصنع من ساسه ألواح خشبية صلبة، متعددة الأشكال، متنوعة الاستعمال تعرف بالخشب الحبيبي. والصنف الذي تسود زراعته بالغربية هو **الكتان الهندي**، الذي يمتاز بساقه السميكة الطويلة نحو ١١٠ سم وأليافه القوية الخشنة، وبذوره الكبيرة الحجم.

وإلى جوار هذه الغلات الزراعية، اشتهرت محافظة الغربية بزراعة **البطاطس**، فهي ثالثة محافظات مصر إنتاجاً للبطاطس بعد محافظتي البحيرة والمنوفية، ويكفي الإنتاج حاجة السكان بالمحافظة، ويصدر الباقي إلى أنحاء مصر وخارجها، وبعد محصول البطاطس تجيء محاصيل **القمح والشعير والذرة الشامية**.

النجوم الزاهرة في تاريخ الغربية

تفخر محافظة الغربية بين باقي محافظات مصر بأبنائها المشاهير، الذين أثروا في تاريخ بلادهم من جميع النواحي.. الحضارية والتاريخية والعسكرية والسياسية والاجتماعية، وفي كل المجالات كافة منذ أقدم العصور، وحتى التاريخ المعاصر، وما بين التاريخين من مراحل تاريخية متعددة.

وقد كانت الغربية منذ أقدم العصور بوضعها الجغرافي الذي يتوسط الدلتا، ويمتد حتى مشارف البحر الأبيض المتوسط، حيث كان يضم منطقة كفر الشيخ، ملتقى البلاد في مصر كلها، فكان ذلك الوضع يحتم عليها أن تكون بمثابة قلب البلاد، تمدها بدفعات من الحياة، تتمثل في صد الغزوات المغرضة من خارج البلاد على مر العصور.

وكان لأبناء الغربية دور رائع على مدى التاريخ في صد تلك الغزوات، وكانوا بمثابة مركز تجمع وتوزيع للقيادات سواء في العصر القديم، أو في العصر القبطي، ثم العصر الإسلامي المجيد، وما تلاه في العصر الحديث. وما هذه النجوم الزاهرة في سماء الغربية إلا رمزاً لعقل طنطا الواعي وقلبها الخفاق.

ولنا أن نذكر من أبنائها في التاريخ المصري القديم، **مانيبثون أول مؤرخ مصري** ولد في سمنود عام ٣٠٠ ق.م، في عهد بطليموس الأول والثاني، وكتب باليونانية كتبه الثلاثة عن مصر القديمة، ورتب حكامها ابتداءً من عصر الملك نيا إلى عصر الإسكندر الأكبر. وقسم هذا الحكم إلى ٣٠ أسرة، وشغل منصب كبير كهنة معبد هليوبوليس، وكان يسمى بالمنديس، وشارك في إنشاء عبادة السرابيس، ووضع كتاباً بالإغريقية عن ديانة مصر منذ أقدم العصور حتى سنة ٣٢٣ ق.م.

ولنا أيضاً أن نذكر أبناء الغربية في التاريخ الإسلامي، **سراج الدين أبو حفص البلقيني** نسبة إلى بلقينة من مركز المحلة الكبرى، وهو العالم الفقيه الذي ولد عام ٧٢٢ هجرية، ١٣٢٤ ميلادية، وتولى الإفتاء في مصر والشام، وتتلمذ على يديه كثير من المفكرين واللغويين وفقهاء القرن الثامن الهجري، وخلف نهضة علمية وثروة فكرية.

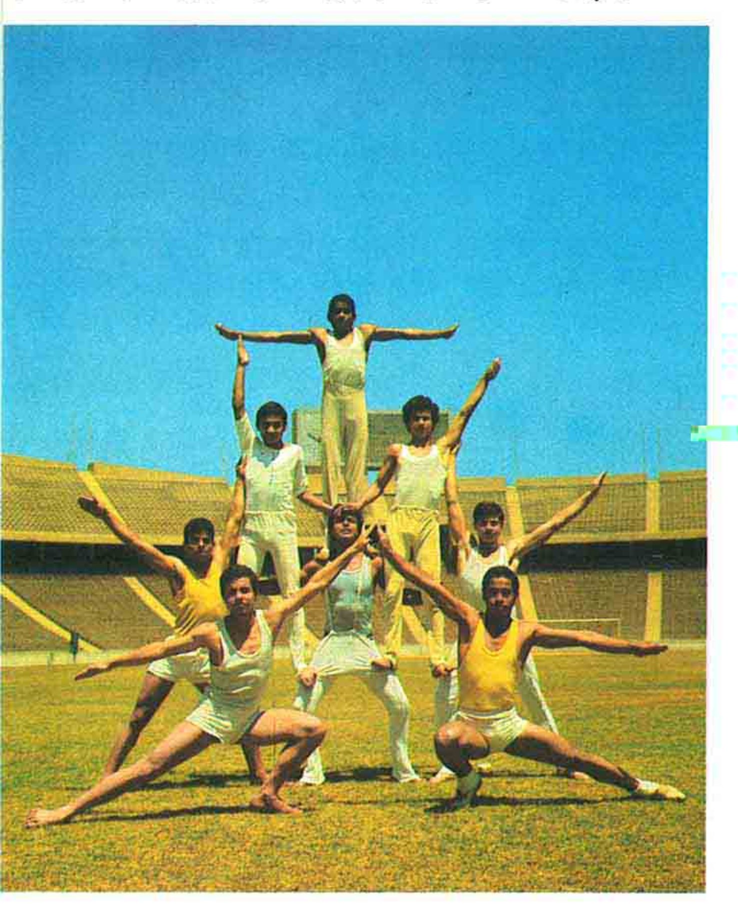
وكذلك **المؤرخ الشهير عبد الرحمن الجبرتي**، الذي ولد عام ١٧٥٤م، وتوفي عام ١٨٢٥م، وهو من (أبيار) مركز كفر الزيات، وقد كتب مذكراته التاريخية إبان حوادث الاحتلال الفرنسي لمصر، حتى انتهى منها عام ١٨٠١م، وسماها «مظهر التقديس في ذهاب دولة الفرنسيس»، ثم عاد بعد تولية محمد علي مباشرة إلى كتابة تاريخ كامل لأحداث مصر في القرنين الثامن عشر وأوائل التاسع عشر للميلاد، ويعد الجبرتي من القيادات التي استطاعت أن تحرك الثورة ضد الحملة الفرنسية على مصر.

ولنا أن نذكر بعد هؤلاء كوكبة من أبناء الغربية في التاريخ الحديث، سواء في الفكر أو في الأدب أو في الفن، نذكر منهم في مجال الفكر **السيد إمام القصبي**، أحد كبار رجال الدين، وقد تولى مشيخة الجامع الأحمدي عام ١٢٨٢هـ، وتوفي عام ١٢٨٩هـ، وقد ذكره علي مبارك في كتابه المشهور «الخطط التوفيقية» بقوله: «وقد تداول مشيخة العلماء بالجامع الأحمدي قديماً وحديثاً جملة وافرة من أجلاء العلماء وفضلائهم، ومن آخرهم العالم العلامة الأديب، والحبر الفهامة الأريب، الكاتب الشاعر المجيد، اللطيف الظريف السيد إمام القصبي الشافعي».

ونذكر منهم كذلك في مجال الفكر **أحمد الكاشف** الذي ولد بالقرشية

★ العرس الشعبي ، مشهد من المشاهد الشعبية المألوفة للاحتفال بيوم العرس أو الزفاف حيث تتجلى العادات القروية ★

★ الأستاد الرياضي بمدينة طنطا ، وقد اشتهرت المدينة بفريق طنطا لكرة القدم وهو أحد فرق الدوري الممتاز



مركز السنطة عام ١٨٧٨م ، واتجه أول الأمر إلى الرسم والموسيقى ، ثم تحول إلى الشعر مترسماً خطى **الشاعر الكبير محمود سامي البارودي** ، ثم اشتغل بالفكر السياسي ، فراح يقاوم مظالم أسرة محمد علي بفكره وشعره ، وسعى إلى تأسيس خلافة عربية إسلامية في القاهرة ، فنفي إلى بلده بالقرشية .

ومن مفكري أبناء الغربية أيضاً **يوسف كرم** ، الذي ولد عام ١٩٤٠م ، وتعلم في طنطا إلى أن توفي بها عام [illegible]م ؛ وقد استهوته دراسة الفلسفة فراح يؤرخ لها . فكتب تاريخ الفلسفة اليونانية ، وتاريخ الفلسفة في العصر الوسيط ، وتاريخ الفلسفة الحديثة ، وبلغ في طموحه الفكري إلى محاولة إقامة مذهب فلسفي ، ألف فيه عدة كتب منها « العقل والوجود » و « الطبيعة وما وراء الطبيعة » وكان أستاذاً للفلسفة بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية .

ومن أبناء الغربية المفكرين كذلك ، **الشيخ محمد أبو زهرة** الذي ولد بمدينة المحلة الكبرى ، والتحق بالأزهر الشريف ، ثم التحق بمدرسة الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ، وظل بها حتى عيّن وكيلاً لها ، وتبلغ مؤلفاته ثلاثون مؤلفاً في القانون والشريعة الإسلامية ، وخمسون رسالة في شتى قضايا الدين والفكر .

ولنا أن نذكر في مجال الفكر أيضاً ، **محمد سعيد العريان** ، الذي ولد بطنطا عام ١٩٠٤م ، وظهرت عليه علامات النبوغ والوطنية في شبابه ، وقام بدور إيجابي في ثورة ١٩١٩م ، حيث كان يشترك في الفرق التمثيلية ، التي جابت القرى والأقاليم لإذكاء الروح الوطنية في مدن الغربية وقراها ، **وكان**

تلميذاً **للأديب مصطفى صادق الرافعي** ، وله مؤلفات عدة في الأدب والتاريخ .

أما في مجال الأدب ، فنذكر من أبناء الغربية الأدباء والشعراء ، **شاعر النيل حافظ إبراهيم** الذي تربى في مدارس الغربية وعاش حياته بها ، حيث كان يقيم مع **خاله محمد أفندي نيازي** ، وقرض الشعر وذاع صيته أول ما ذاع في طنطا ، وساهم بنصيب كبير في إخصاب الفكر والأدب بطنطا حتى غادرها إلى القاهرة .

وكذلك **الأديب الشهير مصطفى صادق الرافعي** ، الذي تعلم في طنطا واشتغل بالأدب في سن مبكرة ، ودعا إلى كتابة الأدب على أسس منهجية سليمة ، وظهرت شخصيته العاطفية من خلال كتبه « رسائل الأحزان » و « أوراق الورد » و « السحاب الأحمر » ، وألف عدة كتب تحت عنوان « وحي القلم » هي مجموعة مقالات كان قد كتبها في مجلة « الرسالة » ، وله مؤلفات كثيرة أشهرها « إعجاز القرآن » و « تاريخ آداب العرب » في ثلاثة أجزاء .

وفي مجال الفن يجيء الفنان **عبده الحامولي** ، الذي ولد بطنطا عام ١٨٤٥ م ، وتوفي عام ١٩٠١ م ، والفنان **محمود مختار** ، الذي ولد بناحية (طنبارة) مركز المحلة الكبرى ، في عام ١٨٩١ م ، وتوفي عام ١٩٣٤ م .

وفي غير مجالات الفكر والأدب والفن ، هناك في مجال السياسة ، عدد من زعماء مصر ، كان لمحافظة الغربية فضل انتمائهم إليها ، باعتبارهم من أبنائها البارزين ، يكفي أن نذكر منهم **مصطفى كامل** ، **وسعد زغلول** ، **ومصطفى النحاس** ، وثلاثتهم من أكبر زعماء مصر في تاريخها الحديث .

تلك كانت محافظة الغربية وعاصمتها طنطا قلب الدلتا وزهرة وادي النيل .

★ صناعة السجاد اليدوي وهي من أشهر الصناعات التي اشتهرت بها مدينة طنطا ★

★ الملابس الشعبية ، من الصناعات اليدوية المعروفة في مدينة طنطا ★





للحصول على أفضل ما تعطيه الكاميرا،
زوّدها بفيلم كوداكلر

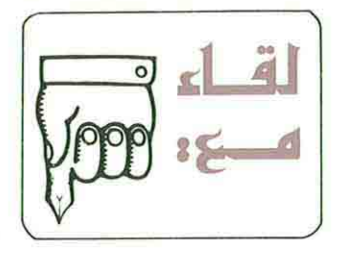
لكي تحصل على أفضل ما تعطيه الكاميرا، من أي نوع كانت، تأكد من أنك تستعمل دائمًا فيلم **كوداكلر** لأفضل النتائج.

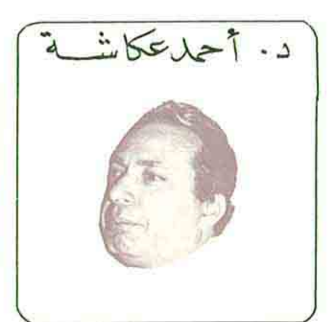
العالم يعتمد في ذكرياته على أفلام **كوداكلر** لأن افلام **كوداكلر** تعطيك صورًا ساطعة واضحة وطبيعية.



كوداكلر

باستعمال أفضل فيلم
تحصل على أفضل الصّور





كلما حقق الإنسان طموحاً ظهرت أمامه طموحات أخرى يصبو إلى تحقيقها .. ومن العجيب حقاً أن كل تقدم يحرزه الإنسان يدفع مقابله من صحته وسعادته وأمنه الداخلي وسلامته الاجتماعية .

فكل الأدوات الحضارية وكل مناخ المدنية الجنوني الذي صنعه بيديه أصابه من ناحية أخرى بإحباطات ومخاوف لا قبل له عليها . فلقد أرهقت المدنية النفس البشرية وأصابتها بالقلق ، وأرقت الإنسان حتى جعلته لا ينام إلا بواسطة الأدوية (المنومات) .. والأكثر من ذلك نجد الإنسان عندما تنهار مقاومته لمتطلبات الحياة ومعاناتها ، يقدم على الانتحار بإلقاء نفسه من أعلى بناية عالية أو يحرق نفسه .

إعداد : محمد متولي

الطب النفسي وسعادة الإنسان

ومع تقدم المدنية والتكنولوجيا ظهرت أمراض غريبة أصبحت الآن مألوفة بعد أن كانت من العورات التي يخجل الإنسان من الكشف عنها أمام الناس من حوله .. من هذه الأمراض . **القلق والخوف والأرق والاكتئاب والاغتراب .. والصراع والاحباط ..** وإحساس الإنسان **بالضياع والانفصام** عن الواقع .. العيش داخل الذات .. تفكك الروابط الإنسانية .. كل هذه الأمراض وغيرها أجهدت نفس الإنسان وجعلته يكابد الحياة اليومية ولا يحس طعم السعادة رغم ما حققه من انتصارات على الطبيعة من حوله .

وتدل الإحصائيات على تزايد عدد زوار العيادات النفسية في العالم كله طلباً للعون والمشورة والنجاة من الصراع الذي يأكل النفس كما تأكل النار الحطب .. ولقد تطور علم النفس في فهم طبيعة النفس البشرية ، وواكبه **الطب النفسي** في مواصلة البحث عن العلاج المضمون .

وفي حديثنا مع **الدكتور أحمد عكاشة** كواحد من أطباء النفس العرب ، نواصل المسيرة لمعرفة النفس الإنسانية وعللها ، والطب النفسي ووسائله العلمية الحديثة في علاج النفس الإنسانية .

الأسباب الحقيقية وراء المرض النفسي

●● في رأيكم .. ما الأسباب الحقيقية المباشرة في حدوث الأمراض النفسية ؟

● « في الحقيقة لا دخل للأرواح أو الجن في الأمراض النفسية كما يتصور البعض .. **فالأمراض النفسية يسببها تفاعل البيئة .. وتدخل هنا الظروف الأسرية والعوامل الاقتصادية والجو السياسي ، بل أحياناً المناخ في بعض المناطق .. يتفاعل ذلك العامل مع عامل الوراثة .. مع ملاحظة أن المرض النفسي لا يورث كالأمراض العضوية** ، ولكن يورث الاستعداد البيولوجي في **الجهاز العصبي** الذي يستجيب للأحداث البيئية مسبباً **تغيرات كيميائية وكهروبائية** في الدماغ تؤدي بالتالي إلى اضطرابات في السلوك والتفكير والعاطفة ، وهو ما نسميه بالأمراض النفسية » .

الدول المتقدمة .. والنامية

●● إذا صح أن المجتمعات تشارك بدرجة كبيرة في تشكيل نفسية أفرادها ، فما الفرق بين الفرد في الدول المتقدمة والفرد في الدول المتخلفة ، أو الآخذة في النمو؟

● « إن الصراعات التي تمر بها المجتمعات المتقدمة أو النامية تختلف اختلافاً جذرياً ، لكنها أخيراً نوع من أنواع الاجهاد والشدة على نفسية الفرد .. فمثلاً **عملية الاغتراب الإنساني والنفسي الموجودة في المجتمعات المتقدمة** ، وذوبان الفرد في المجموع ، وتفكك الأسرة وانصهار الدين والبعد عن الله .. تشكل صراعات تختلف عن صراعات الفرد في البلاد النامية أو المتخلفة الذي يتأرجح بين التقاليد والقيم القديمة وبين تقاليد وقيم الحضارات المتقدمة .. وصراعات الاختلاط بين الجنسين وتأجيل الزواج لظروف اقتصادية .. وصراعات الكبت الجنسي ..





ورغم أن الصراعات تختلف إلا أن النتيجة واحدة .. **فالواضح أن المجتمع المتقدم والنامي يعانيان، والمتخلف أيضاً يعاني، ولا يوجد مجتمع خال من الأمراض النفسية !!».**

المجتمع العربي

●● ما الأمراض التي يعاني منها أفراد المجتمع العربي، وما العلاج في تقديركم، وما حجم دور الطبيب النفسي في هذه المجتمعات العربية؟

● «أعتقد أن أمراض القلق النفسي والاكتئاب هما من أكثر الأمراض المنتشرة في بلادنا، ويميز المريض العربي عن غيره تعبيره عن أمراضه النفسية بطريق عضوي جسدي، أي أنه بدلا من أن يقول أنا حزين .. أنا مكتئب سيقول الصداع المستمر .. الدوخة .. آلام الظهر .. تنميل الأطراف .. ضيق الصدر .. صعوبة التنفس .. الضعف الجنسي، إذ إن لغة التعبير عن النفس تحتاج إلى صقل في الشخصية، أما التعبير الجسدي فهو السهل دائماً.

ودور الطبيب النفسي في تقديري، هو توجيه المسؤولين عن السياسة والتربية والإعلام، إلى كيفية تنشئة الطفل .. الذي سيصبح المسؤول في المستقبل .. بطريقة سوية تجعل شخصيته في حالة نضوج لمقاومة محن الحياة بدلا من الاستسلام والتواكل والوقوع فريسة الأمراض النفسية».

سوء التغذية

●● ما رأيكم في بعض النظريات الحديثة التي تفسر

د . أحمد عكاشة في سطور

الاسم : أحمد محمود فهمي عكاشة .

الوظيفة

أستاذ الأمراض الباطنة الخاصة (عصبية ونفسية)، ورئيس قسم الأمراض النفسية بكلية طب جامعة عين شمس .

المؤهلات

★ بكالوريوس الطب والجراحة ١٩٥٧م .

★ دبلوم الطب النفسي (لندن) ١٩٦١م .

★ عضوية كلية الأطباء الملكية (أدنبره) ١٩٦٣م (دكتوراه) .

★ عضوية كلية الأطباء النفسية الملكية (لندن) ١٩٧١م (دكتوراه) .

★ عضوية زمالة كلية الأطباء الملكية (أدنبره) ١٩٧٤م (دكتوراه فخرية) .

★ زمالة كلية الأطباء النفسيين الملكية (لندن) ١٩٧٤م (دكتوراه فخرية) .

النشاط الحالي

● أستاذ ورئيس قسم الطب النفسي بكلية طب جامعة عين شمس .

● أستاذ زائر بكلية آداب جامعة القاهرة .

● أستاذ زائر بكلية طب الرياض لدبلوم الأمراض النفسية .

● رئيس تحرير المجلة المصرية للطب النفسي .

● عضو هيئة تحرير المجلة الفرنسية للطب النفسي .

● عضو لجنة السيكوباثولوجي العالمية .

● ممثل الجمعية العالمية لمنع الانتحار في مصر .

● عضو مجلس إدارة الجمعية المصرية للطب النفسي، وأيضاً جمعية الصحة النفسية، وعضو شرف بالجمعية الفرنسية للطب النفسي، وعضو الجمعية الإفريقية وجمعية البحر المتوسط للطب النفسي .

● عضو اللجنة الاستشارية للجمعية العالمية لبحوث العلوم الجنسية، ومستشار وزير العدل للطب الشرعي النفسي، وخبير بهيئة الصحة العالمية .

هذا بالإضافة إلى أنه أحد مؤلفي الموسوعة



ولكن يورث الاستعداد البيولوجي في الجهاز العصبي !! تعبيره عن أمراضه النفسية بطريق عضوي جسدي !!

الأمراض الجسمية والنفسية على أساس أنها نتاج سوء التغذية ؟

● « لا شك أن بعض الأمراض الجسمية والنفسية لها علاقة واضحة بسوء التغذية ، حيث إن بعض **الفيتامينات** لها العامل الهام في تغذية المخ والجهاز العصبي ، وبالتالي فإن أي نقص في هذه المواد يؤدي إلى اضطرابات جسمية ونفسية .. ولكن هذا لا يعني إطلاقاً أن كل الأمراض النفسية سببها سوء التغذية كما يتصور البعض » .

غسيل المخ .. والتنويم المغناطيسي

●● إلى أي مدى يكون تأثير غسيل المخ .. أو التنويم المغناطيسي أو الإيحاء ، في علاج مرضى النفس أو العقل ، وما رأيكم في مثل هذه الوسائل العلاجية .. ؟

● « يجب أن نعلم أن أي عادة صحية أو مرضية ما هي إلا **ارتباط شرطي في المخ** ، أي مؤثر يؤدي إلى استجابة ، ثم تتكون دائرة في المخ نسميها ارتباطاً شرطياً يؤدي إلى تعلم بعض الأشياء الحميدة أو غير الحميدة .

فمثلاً لا يخاف المولود من الظلام .. فالمؤثر ظلام والاستجابة محايدة حتى يبدأ في السماع عن الجن والعفاريت .. فتصبح هنا المؤثر ظلام والاستجابة خوف .. إذن تكون ارتباط شرطي اسمه « **الخوف من الظلام** » ، وعملية غسيل المخ أو التنويم أوالإيحاء ما هي إلا إطفاء الارتباط الشرطي القديم وبناء ارتباط شرطي جديد .

العالمية للطب النفسي وعلم النفس والتحليل النفسي والعلوم العصبية .

مؤلفاته

١ ـ الطب النفسي الاكلينيكي ، ١٩٧٧ م ، طبعة ٢ (باللغة الإنجليزية) .

٢ ـ أسس علم النفس ، ١٩٨٠ م ، طبعة ٥ (باللغة الإنجليزية) .

٣ ـ مرشد الطب النفسي ، ١٩٧٨ م ، طبعة ٤ (باللغة الإنجليزية) .

٤ ـ الطب النفسي المعاصر ، ١٩٨٠ م ، طبعة ٤ (باللغة العربية) .

٥ ـ علم النفس الفسيولوجي ، ١٩٨٠ م ، طبعة ٥ (باللغة العربية) .

٦ ـ ليوناردو دافنشي ، ١٩٧٠ م ، مقدمة وترجمة (باللغة العربية) .

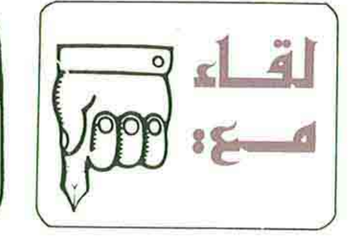
٧ ـ إجابات تحشاها ، ١٩٧٧ م ، (باللغة العربية) .

٨ ـ فصل عن الانتحار في مصر . في كتاب الانتحار في بلاد العالم المختلفة (باللغة الإنجليزية) .

٩ ـ فصل عن الطب النفسي في مصر . في كتاب الطب النفسي والبحوث في البلاد العربية (باللغة الإنجليزية) .

١٠ ـ العديد من البحوث في الطب النفسي في مختلف المجلات العالمية (بريطانية واسكندنافية وفرنسية وأميريكية) .





● أثبتت الأبحاث الجديدة عدم صدق ثنائية "فرويد"..
● الطبيب النفسي يتسلح اليوم بالعقاقير الكيميائية..

وعلى سبيل المثال إذا كنت مؤمناً بعقيدة سياسية ما فما هي إلا ارتباط شرطي .. ويمكن بواسطة الحرمان الحسي وطرق أخرى يحويها أحياناً التعذيب .. بناء ارتباط شرطي آخر يكون عقيدة سياسية جديدة .. وهكذا .

وعليه نرى أن كل هذه الطرق العلاجية تهدف إلى غاية واحدة وهي تغيير فكر وسلوك الفرد .. مع اختلاف الوسيلة » .

دور وسائل الإعلام

●● من هذا المنطلق كيف تكون القنوات الإعلامية صمام أمان لحماية الإنسان من القلق والاحباط والأمراض النفسية عامة ؟

● « ثبت أن وسائل الإعلام من تليفزيون وإذاعة وصحافة ، لها أقوى الأثر على تفكير الإنسان وسلوكه ، خاصة الطفل والمراهق والشباب ، بل ثبت أنها أقوى من المدرسة والأسرة ، وهنا خطورة الموقف إذ عادة لا يرى إلا مظاهر العنف والعدوان ، والعواطف الساذجة والشهامة الزائفة ، والخطب الرنانة ، والوصول إلى الأهداف بوسائل غير حميدة .

والأمل الوحيد ، لكي تكون قنوات الإعلام صمام أمان حقاً ، هو أن يأخذ المسؤولون عن هذه القنوات بنصيحة التربويين والأخصائيين في مجال التربية النفسية ، لمعرفة كيفية مواجهة صراعات الحياة المختلفة بطريقة علمية وهادفة » .

فشل نظرية « فرويد »

●● هل ما زالت نظريات (فرويد) تحتل المكانة التي كانت لها في الماضي .. وما أحدث النظريات التي تفسر سلوك الإنسان وتساعد بدرجة كبيرة وعملية في علاج المشاكل النفسية ؟

● « نشأت نظرية (فرويد) في القرن التاسع عشر ، وهي نظرية فلسفية محلية لا شك أنها عمل مبدع وفسرت الكثير من سلوك الإنسان .. لكن إذا أخذنا في الاعتبار أن نظرية (فرويد) نبعت من المرضى وطبقها على الأصحاء وهذا عكس المفهوم العلمي .. **ثانياً** أن نظريته نبعت من سيدات الطبقة العليا في ڤيينا ، ولا نستطيع أن نطبق ذلك على سيدات أو رجال القبيلة أو الريف .. **ثالثاً** : أنه **أسس نظريته على أساس ثنائيته الغريزية في الإنسان من جنس وعدوان .**

وقد أثبتت الأبحاث الحديثة عدم صدق هذه الثنائية ، وأن أهم دوافع الإنسان هو البحث عن التفوق والبحث عن الوصول إلى المستوى الأعلى .. ومن خلال هذه النظرة الاجتماعية الشمولية الإنسانية ، تفرعت مدارس العلاج النفسي ، **وأصبحت المدرسة الخبراتية الإنسانية ، هي الغالبة في كل بلاد العالم ، خاصة بعد اكتشاف الأسباب الكيميائية والبيولوجية للمرض النفسي » .**

الأخصائي النفسي .. والطبيب النفسي

●● ما الفرق بين الأخصائي النفسي والطبيب النفسي ؟

● « الأخصائي النفسي ، وأحياناً المعالج النفسي ، يكون خريج كلية الآداب تخصص علم نفس .. ولا يحتاج إلى أي مهارة طبية ، ولا يستطيع فحص المريض أو أن يصف له أي علاج كيميائي أو طبي ، بل إن كل حالاته حسب القانون يجب أن تكون محولة من الطبيب النفسي .

أما الطبيب النفسي فهو خريج كلية الطب مع تخصص في الأمراض العصبية والنفسية والعقلية ، ويحتاج ذلك لدراسة وافية لتشريح وفسيولوجية وكيميائية الجسد والنفس » .

●● وما مواصفات الطبيب النفسي الناجح في تقديركم ؟

● « أن يكون إنساناً مرناً دافئ العاطفة .. متفائلاً انبساطي المزاج ، مع نضوج في الشخصية والقدرة على تحمل مسؤولية الإنسان الآخر في معاناته .. مع أرضية واضحة في الطب والعلوم العصبية والنفسية » .

●● كيف يتعامل الطبيب النفسي مع القوى الخارجية .. (الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية) عندما تكون هي السبب المباشر في إصابة فئة معينة في مجتمع ما بالأزمات





والأمراض النفسية ؟

● « هنا يختلف دور الطبيب النفسي عن السياسي ، فالأخير يهتم بالمجموع حتى وإن كانت القلة ستعاني ، أما الطبيب النفسي فيتعامل مع الفرد ولا يستطيع أن يرى معاناة أي فرد في سبيل فرد آخر .. وبالتالي تعامل الطبيب النفسي مع فئة معينة من الناس هي رحلة طويلة من التفاهم والصراعات ، مهما كانت القوى الخارجية ، محاولا أن يعطي المرونة الكافية وتقوية الاستعداد البيولوجي لكي يجابه مأساة الإنسان في هذه الحياة .. ومهما كانت الظروف الخارجية فالفرد السوي قادر على مقاومة المحن ، ويستطيع الاستمرار في الحياة ، خاصة إذا كان الطبيب النفسي معه في هذه الرحلة » .

أدوات الطبيب النفسي

●● ما الأدوات التكنولوجية التي يتسلح بها الطبيب النفسي اليوم لعلاج المرضى (العصابيون والذهانيون) ؟

● « لا يوجد أداة عند الطبيب أقوى من محاولته فهم الإنسان دون أن يتقيَّد بإطار نظرية معينة .. بل أن يفهم المريض ويعامله كإنسان مساو له وليس كطفل أو تلميذ كما سبق أن أوردنا في المدرسة الخبراتية .

والطبيب النفسي يتسلح الآن بالعقاقير الكيميائية التي تضاد الأمراض المختلفة مثل القلق والاكتئاب والهوس والفصام ... كذلك بالعلاج الكهربائي سواء التنويمي أو السلوكي أو الجلسات .. كذلك بالجراحات الدقيقة في المخ لشفاء العديد من الأمراض » .

الدين .. وسعادة الإنسان المعاصر

●● ما التحدي الخطير الذي ترى أن الإنسان المعاصر يواجهه ويجب التغلب عليه حتى تتحقق السعادة التي ينشدها في حياته ؟

● « أعتقد أن أهم ما يواجهه الإنسان المعاصر هو إحساسه بالاغتراب ، فَقَدْ فَقَدَ الإنسان فرديته وأصبح عبداً للاستهلاك والمغريات والملذات ، وبالتالي فقد إحساسه بذاته وسط المجموع ، وأصبح في تيار هذا المجموع ينهل من هذه المغريات .. والإنسان ، وهو في هذا الاغتراب ، يحاول العودة دائماً عن طريق الدين أحياناً ، أو عن طريق الأدوية أو العدوان أحياناً أخرى ... وللتغلب على هذا يجب أن يحاول الإنسان الانفصام عن هذا التيار والجري وراء الاستهلاك الرخيص ، محاولا أن يجد نفسه وسط هذا المجموع » .

●● وأين دور الدين بين وسائل علاج الإنسان المعاصر من أمراضه النفسية ؟

● « لا شك أن الدين (**الإيمان) يخفف من شدة المرض من ناحية أنه يزيد من مقاومة الإنسان للأمراض النفسية والجسمية على السواء » .**

الجديد في عالم الطب النفسي

●● ما الجديد في عالم الطب النفسي ، وكيف ترى مستقبل الطب النفسي ، وما الأهداف التي تود تحقيقها كطبيب ؟

● « اكتشف أخيراً وجود مواد في المخ تخفف من الآلام النفسية والجسدية .. والذين يولدون بكميات بسيطة من هذه المادة يتعرضون للآلام المختلفة .. أما الذين يمتلكون نسبة كبيرة منها فقدرتهم على التحمل كبيرة ، وتحضير هذه المادة سيكون أحد الأسباب الرئيسية في تخفيف معاناة الإنسان في هذا العالم .

وأرى أن فصل الإنسان إلى نفس وجسد سينتهي قريباً ، وبالتالي سيصبح الإنسان وحدة متكاملة ، حيث إنه ثبت أن كل الأمراض الجسدية تؤدي إلى اضطرابات نفسية ، وأن كل الاضطرابات النفسية تؤدي إلى اضطرابات جسدية .

وعليه يجب تهيئة الطبيب الإنسان ليتعامل مع الاثنين في وحدة متلاصقة في المستقبل .. **وأعتقد ، كإنسان وطبيب ، أنني دائم البحث عن حقيقة النفس وتأثيرها في حياة الإنسان ، وأعتقد أنني طوال مدة عملي وضعت هذا الهدف للوصول بالأخ الإنسان إلى طريق أسعد وهدف أسمى من الحياة الزائفة التي تعيشها النفس البشرية وراء قناع المدنية » .**

يتساءل جيل الأدباء الجديد في أنحاء عالمنا العربية عن دور النقاد ، إذ يفتقدون هذا النوع في تقويم خطاهم الأدبية ، وتصويب مسيرتهم نحو المزيد من الإبداع والأصالة . بل إن الكثيرين من موهوبيهم قد يفاجئهم أن يصدر أحدهم ديواناً من الشعر أو مجموعة من القصص فلا يكاد يجد لما أبدعه صدى في الصحف والمجلات . وقد تزداد حسرته حين يجد امتلاء هذه الصحف والمجلات بأخبار نجوم الفن والكرة ، تعيد فيها وتزيد ، حتى لتوشك معظم صحفنا ومجلاتنا أن تنقلب إلى مجلات تمثيل ورياضة فحسب .

أزمة النقد الأدبي في ثقافتنا الحديثة

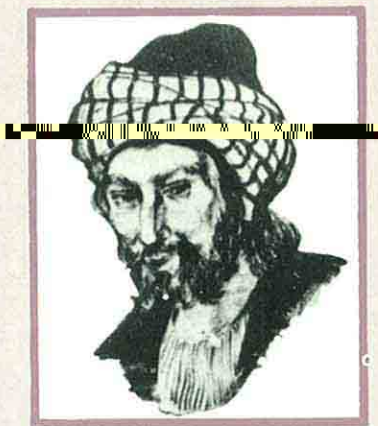
ويصرخ الأدباء الجدد عندئذ قائلين : نحن جيل بلا نقاد ، وأين من زماننا ذلك الزمن القديم حين كان صدور كتاب جديد هو الشاغل الأول للحياة ، وحين كان الكاتب يقفز من النسيان إلى سعة الذكر إثر مقال لناقد جهير ؟

وواقع الأمر أنه **لا خسران للشباب حين يفتقدون نقد الصحف والمجلات السيارة ، فليس ما يكتب في هذه الصحف السيارة من أعمدة وأنصاف أعمدة هو النقد الذي يفيدهم ويقوم خطاهم .** ولو مضينا مع بعض دارسي الأدب لنقول إن النقد ثلاثة أضرب ، لكان هذا النقد الصحفي العابر هو الضرب الأخير والثالث منها . إذ إن بعض دارسي الأدب يقولون — وقد نشاطرهم الرأي — إن أهم ألوان النقد وأحقها بهذه التسمية هو **النقد النظري** . وذلك حين يبدع أحد النقاد نظرية نقدية متكاملة ، يلم لها أشتات المعرفة وأجزاءها المتفرقة ، ثم ينسقها في إطار نظري متكامل . وبهذا المعنى نقول إن **أرسطو** هو ناقد من ألمع النقاد في تاريخ الإنسانية ، إذ استقرأ التراث المسرحي الإغريقي في زمانه ، ثم ابتدع منه نظريته في الشعر والدراما ، وأودعها كتابه المشهور «الشعر» ، وبهذا المعنى أيضاً نقول إن **الجرجاني** ناقد عظيم ، إذ ابتدع نظرية « **النظم** » التي سيظل لها أصداؤها على مدى تاريخ التراث العربي ، وكذلك قد يقال في العربية عن **الآمدي ، وحازم القرطاجني** وغيرهما .

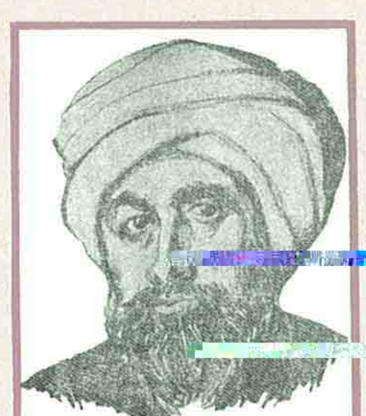
ولو عددنا **أرسطو** أول النقاد أصحاب النظريات ، لكان **أفلاطون** ثانيهم ، إذ ألح على الغاية الأخلاقية للفن ، وأشار إلى ضرورة نفعه للمجتمع ، ومن الممتع أن نتتبّع هذا الخيط الأفلاطوني حتى نصل به إلى **تولستوي** لنجده متجلياً في كتابه المعروف « **ما الفن** »؟ .

وكذلك حدثنا أفلاطون عن نظرية « **الإلهام** » ، إذ رأى أن الشعراء يستمدون وحيهم من مصدر متعال عن البشر ، كأنهم يشربون نغبة من نبع غريب ، فينجذبون بعدها إلى الشعر ، وقد نجد بعد ذلك صاحب نظرية مثل « **لونجينوس** » في تفريقه بين العمل الفني الجميل والعمل الفني الجليل ، ونمضي معه بعد ذلك لنرى آثاراً لهذه النظرية عند ناقد عربي معاصر ، مثل **عباس محمود العقاد .**

● **فلنستجب لشكوى الجيل الجديد ، ولنبدأ بأن نؤصل المدارس النقدية الأصيلة والوافدة في مجتمعنا ، وأن ندرس متونها الأولى ومصادرها الأساسية ، دراسة متأنية ، ثم ننطلق بعد ذلك [illegible] تمثل هذا التراث النقدي الواسع الممتد .**



★ أبو نواس ★



★ جلال الدين الرومي ★



★ أفلاطون ★

★ تولستوي ★

بقلم : صلاح عبد الصبور

ليس المجال هنا مجال تعداد النقاد أصحاب النظريات ، ولكننا **نستطيع أن نجمل مسيرة الحياة النقدية النظرية في ثلاثة اتجاهات :**

● **أولها : هو الاتجاه الاجتماعي** الذي يرى في الأدب تعبيراً عن المجتمع ، وهو يبدأ عندئذ بدراسة المجتمع وعاداته وأنماط السلوك فيه ، ثم معالمه التاريخية والبيئية والاقتصادية ، ثم يذهب بعد ذلك إلى درس إبداع الأديب من خلال هذه الرؤية الاجتماعية ، وذلك إيماناً بأن الأديب كائن اجتماعي ، أشد حساسية من سواه ، وأقدر على التعبير عن عصره ، وقد قدم لنا **العقاد** في دراسته **لابن الرومي** لمحات من هذا المذهب ، حين تناولت فصوله الأولى عصر الشاعر ، وما اصطرع فيه من آراء ومذاهب ، وما اشتجر فيه من خلاف ، أو ساد من اتفاق .

● **أما الاتجاه الثاني ، فهو الاتجاه النفسي** ، الذي يحاول أن يغوص في ذات الأديب ، ويرى ما في نفسه من صواب وانحراف وصحة ومرض ، ثم ينظر بعد ذلك في صدق الأديب في التعبير عن نفسه تلك التي سبق تشخيصها ووصفها . وقد قدم لنا **العقاد** كذلك نموذجاً لهذا النوع من الدراسة في كتابه عن **أبي نواس** التي رد فيها هيكل **أبي نواس** النفسي إلى مرض **النرجسية** ، أو عشق الذات كما وصفه عالم النفس المعروف **هافيلوك أليس** ، ثم جعل **العقاد** شعر **أبي نواس** تعبيراً عن هذا العارض النفسي ، ومما قد يجري هذا المجرى دراسة **الدكتور محمد النويهي** عن **بشار بن برد** ، وبعض خطرات **المازني** النقدية .

● **والاتجاه الثالث** ، هو **المدرسة التحليلية** بأبعادها المختلفة ، وهي التي تعنى بالنص الأدبي دون النظر إلى قائله ، فتعكف على دراسة لغته وأسلوبه ، وأدوات التعبير فيه ، ثم تتغلغل إلى دراسة بنائه الفني ، ومدى اقتراب هذا العمل من نظائره في تراث لغته ، وفي تراث غيرها من اللغات ، وتلك هي المدرسة التي آثرها نقادنا العرب القدماء الذين درجنا على تسميتهم بالبلاغيين ، وهي أيضاً أحدث مدارس النقد الأدبية ، منذ

أعطاها **الناقد الإنكليزي المعروف ريشاردز** شهادة ميلادها الجديدة ، ثم تولاها تلاميذه ، ومن الواضح أن لهذه المدرسة أوجه شتى ، لعل آخرها هي صيحة البنائية أو **البنوية** ، كما أنه من الواضح أن ناقد هذه المدرسة هو أحوج النقاد إلى الثقافة اللغوية والأدبية والفنية المحيطة الواسعة .

ليست هذه الاتجاهات الثلاثة اتجاهات مغلقة ، بل إن كلاً منها يقبل الإضافة والتنوع والمراجعة ، وفي كل منها تتردد أسماء أعلام كبار أضافوا الكثير إلى المذهب الذي صدروا عنه ، بل ولفضوا عن هذا المذهب ذاته الكثير مما تعارف سابقوهم عليه وارتضوه .

ذلك هو شأن المدارس النقدية بالإجمال ، فهل ترانا استوعبنا هذه المدارس في شرقنا العربي ، أم ما زال النقد عندنا خطرات من التذوق تجمع أحياناً بين الرأي ونقيضه ، وتصطنع الخاطرة التي تحلو للناقد ، وتنبع من ضيقه بالأديب أو محبته له .

وقبل ذلك كله هل استطعنا أن نميز أصول **المدرسة البلاغية العربية** التي عرفناها شذرات عن **ابن سلام** في كتابه **طبقات الشعراء** ، ثم درساً مفصلاً عند **الآمدي والجرجاني** ، وتقسيماً بلاغياً عند **السكاكي** ، وهل استطعنا أن نكون من هذه الشذرات والخواطر والكتب مذهباً نقدياً عربياً نلجأ إليه ، ونعرض عليه ما نضيفه ، وبخاصة في نقد الشعر ، وهو فننا العربي الأصيل .

وإني لأظن أن تمثل تياراتنا النقدية العربية ، وتمثل المدارس الأوروبية في النقد ضرورة بالغة قبل أن ننطلق إلى المستوى الثاني من النقد ، وهو **النقد التطبيقي** .

والنقد التطبيقي هو دراسة أثر أدبي معين ، أو اتجاه أدبي بذاته في ضوء نظرية نقدية ، أو نظرة توفيقية بين نظريات نقدية . ولنضرب مثلاً **بالرواية العربية** أو بإحدى الروايات العربية ، فقد يتيسر درسها وفق أصول النظرية الاجتماعية ، فيعكف الكاتب على دراسة المجتمع العربي ، ثم يستخرج منه بواعث فن الرواية العربية ومراميه ، ويقيس انجازاتها على قدرتها على أن تكون صورة صادقة للمجتمع ، وقد يعكف ناقد آخر على هذه الدراسة منطلقاً من المدرسة النفسية ، فيتتبع البناء النفسي لكتاب الرواية أو كاتبها ، بل والبناء النفسي للمجتمع بشكل عام ، ثم يلقي بهذه الأضواء على العمل الروائي ، أما الناقد التحليلي فهو ذلك الذي يغض النظر عن المجتمع وعن نفسيات أفراده من الروائيين لكي يجعل جل اهتمامه إلى بناء الرواية وطريقتها في رسم الشخصيات وتحريك الأحداث وتنمية الحبكة ، وأخيراً قد يجمع ناقد واحد بين هذه المدارس كلها ويجدها كلها سبلاً مختلفة تؤدي إلى هدف واحد ، وهو إلقاء مزيد من الضوء على العمل المنقود .

والآن ، لنسأل كم كتاباً أو مقالا نقدياً تنطبق عليه هذه الحال ، التي لا يكون باعثها إلا الدأب وخلوص النية . .

أليست حياتنا النقدية مزدحمة بهذه الخواطر التي يلقيها محررو الصحف يبغون بها إرضاء الأدباء أو إسخاطهم ؟ .

إن شكوى الأجيال الجديدة إذن شكوى لها بعض الحق ، ولكننا قبل أن نطالب محرري الصحف بإتقان النقد أو التعليق النقدي الذي تعرفه بالإنجليزية باسم review **أي إعادة النظر** ، ينبغي أن نطالب أصحاب المستويين الأول والثاني بالدأب والإخلاص .

والآن .. ماذا قد نجد في بلادنا العربية ؟

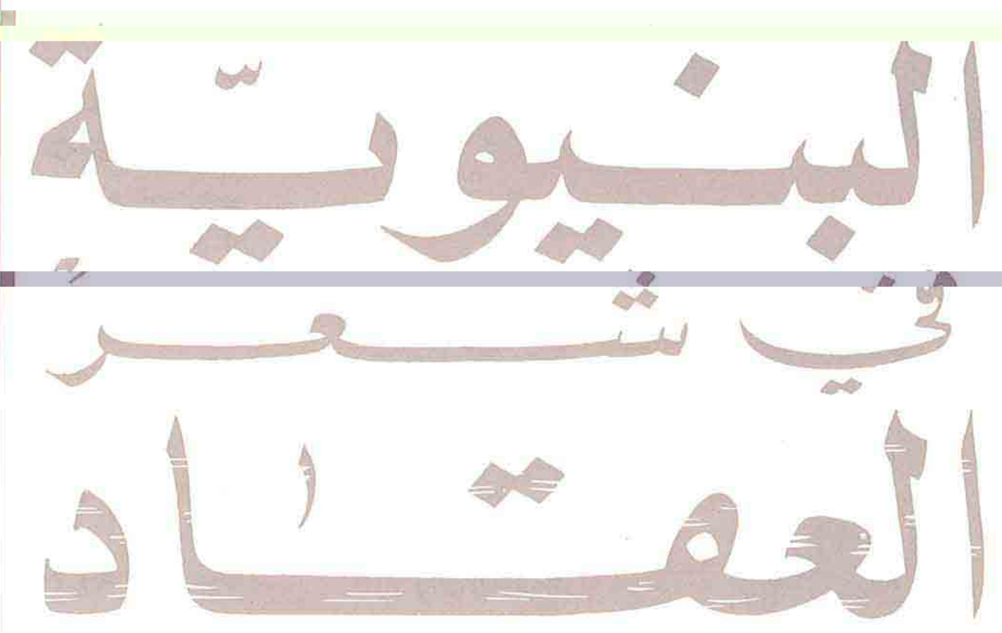
إن الأدب ليحظى بأقل الصفحات شأناً أو حجماً في الصحف والمجلات السيارة ، ولو كتب ناقد أديب مترسلاً مسهباً لطالبوه باختصار ما يكتب اختصاراً مخلاً ، أو لزعموا له أن كلامه مما لا يفهم ، ولذلك فقد تسلل إلى حقل **التعليق الأدبي** من يكتبون في شتى الموضوعات من الرياضة إلى الإذاعة المرئية والمسموعة إلى الثرثرة بأخبار النجوم . ولذلك أيضاً **فإن المجلات الأدبية المتخصصة هي ضرورة لازمة في مجلاتنا العربية** ، إذ تستطيع عندئذ أن تفسح مجالا واسعاً لنقد الكتب أو التعليق عليها ، بأقلام تقدر أمانة الكلمة ، وثقل المسؤولية .

فلنستجب إذن لشكوى الجيل الجديد ، ولنبدأ بأن نؤصل المدارس النقدية الأصيلة والوافدة في مجتمعاتنا ، وأن ندرس متونها الأولى ومصادرها الأساسية دراسة متأنية ،ثم لينطلق بعد ذلك جيل من أجيال النقاد إلى دراسة موضوعات بعينها بعد تمثل هذا التراث النقدي الواسع الممتد ، وقد ينجم عندنا آنئذ هذا المعلق النقدي الواسع الثقافة ، الذي يستطيع بعد أن استكمل أدواته أن يبدي رأياً صادقاً مختصراً في أدب الأدباء وشعر الشعراء .

وعلى كل حال ، فليس على الأدباء الجدد من حرج ، **فالأديب لا يستفيد من الناقد إلا قليلاً ، وهو يستفيد منه فيما يخص سواه لا فيما يخصه** ، وليس هناك أديب يستحق هذا الوصف إلا وهو أقدر على نقد نفسه من سواه . وهو ينمو على هذه النار الهادئة التي تشتعل في داخله ، وما على الأديب الشاب إلا أن يخلص لتجربته ، ويحاول أن يزيدها نماء وجلاء ، وأن يستكمل أدواته من خلال القراءة والاطلاع ، وليجعل الصلة عندئذ وثيقة بينه وبين قارئه ، الذي يرضيه حبه ، وتقنع به نفسه القلقة .

● البنيوية . . مذهب فكري معاصر ، يحاول رؤية المجتمعات والأعمال الفنية واللغة والأدب من خلال الأبنية التي يتألف منها .

● ولقد أخضع العقاد نفسه ، منذ أول جزء من أجزاء ديوانه الشعري الكبير لمعنى البنيوية الحقة ، حينما رأى أن قيمة العمل الشعري الأولى أنه يفسح بإطاره لأبنية شتى داخل العمل .





بقلم :
د . عبدالفتاح الديدي

توجد عدة ملاحظات أولية ضرورية بالنسبة إلى هذا البحث ، أهمها أن **الدراسة البنيوية فرع من علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية الذي يضم علم العرقيات ، والذي ظهر أخيراً في شكله المتكامل على يد العالم الفيلسوف الفرنسي المعاصر كلود ليفي اشتراوس** من مواليد قرية مجاورة لمارسيليا بجنوب **فرنسا** سنة ١٩٠٨م . وتشكلت البنيوية في صورتها الأولى سنة ١٩٤٩م ، **في أول** كتاب أصدره هذا الفيلسوف تحت عنوان « **الأبنية الأولية للقرابة** » . ويُقال إن **ليفي اشتراوس قد** أصبح بنيوياً بالفعل بعد لقائه مع **جاكوبسون** بمدرسة الدراسات العليا في **نيويورك** سنة ١٩٤٠م .

وقد تطورت البنيوية تطوراً سريعاً في الخمسينات حتى أصبحت أكبر المدارس الفكرية في الستينات ، وتمخضت في السبعينات عن أشياء جوهرية في حياة الإنسان والحضارة . **والبنيوية باختصار ، مذهب فكري معاصر ، يحاول رؤية المجتمعات والأعمال الفنية واللغة والأدب من خلال الأبنية التي يتألف منها** . غير أن اللغة قد عرفت التفكير البنائي منذ نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين عند **شومسكي وميييه وشوسير وماير** ، وحاول هؤلاء وغيرهم أن يربطوا بين الألفاظ والأنساق التي تنتمي إليها . غير أن التحول الكبير الذي طرأ على هذا التفكير بعد ظهور البنيوية التي تعتمد على العرقيات وتفكر استناداً إلى الدراسات الإنسانية بدلا من التاريخ ، **أدخل بنيوية اللغة في مرحلة جديدة يذهب بعض المحللين إلى أنها نمط آخر بالمرة .**

والبناء في البنيوية هو المعنى ، والبناء أيضاً هو وحدة مستقلة قائمة على عناصر داخلية متساندة فيما بينها . أو هو حسب التعبير البنيوي **قانون التكوين وقانون ذهنية المجموعات المختلفة** . وأهم ما نذكره هنا هو أن البنيوية تتطلع إلى الأبنية داخل العمل الفني كوسيلة لاستكناه المعنى خلال نظام أولي يحكم المعطيات الأولى ويباشر وجوده على أساس تعامل داخلي أو جواني بين طبقات العمل الفني المكثفة ، ويحاول من ثم إبراز جمالياته بواسطة الدلالة الحيوية الباطنة في العمل الفني .

والاهتمام بالأبنية يؤدي إلى اكتشاف ما يشبه القانون المسيطر على مختلف الجوانب والذي يجعل من أيسر الأمور إدراك العناصر الجمالية التي يتألف منها العمل الفني . وقد لا تكون الأبنية محصورة حصراً دقيقاً في **التنظيم البنيوي** وحده ، لأن التنظيم البنيوي يحاول كشف جماليات الخيوط المتداخلة في العمل الفني في حد ذاتها ، في حين أن الأبنية تخترق الحدود الخاصة بالعمل نفسه ، وتحاول المقارنة بين الكيان التنظيمي البنيوي للعمل والأبنية المماثلة أو المقاربة أو الغائبة من الأعمال الأخرى .

وهذا فالبنيوية تتطلع إلى الموازنة بين الأبنية في الأشكال الفنية المختلفة من أجل معرفة القيم الأصدق والمعاني

الأدق . وفضلاً عن ذلك فالبنيوية تعمد إلى استخدام منهج يتطلع إلى مستويات موحدة ومتعايشة ومتعاصرة من الأبنية بحيث تتكشف الارتباطات الصناعية الفنية التي تخدم إطار العمل الواحد وتجدد وحدته العضوية .

ولذلك فعلى الرغم من أن **البنيوية الأدبية** تأخذ بمبدأ اكتشاف التنظيم الداخلي في العمل الفني ، فهي تحذر من أن هذا التنظيم لا يعني التعادل الكامل ، لأن التعارض والتقابل والتضارب والتخاصم قد يؤدي إلى ايجاد عناصر متعاونة من حيث التوازن والتناسق المترتب على تآزر الكتل البنيوية . وكما قال **أبو تمام** تخاصم الشعر فيه إذ سهرت له حتى حسبت قوافيه ستقتتل . فالكتلة البنيوية لها أهميتها من حيث الثقل في التوازي أو في التساند أو في التقابل أو في منطلقات عديدة من أسرار الصناعة الفنية التي يعرفها الفنانون .

ومهما يكن هذا التنظيم بعوامله العديدة المتغايرة ، فهو لا يقتصر على استخلاص دلالات الأبنية الذاتية الباطنة في العمل ، وإنما يحاول التطلع إلى أبنية العمل الذي يواجهه نوعاً من الموازنة التي تؤدي إلى تحديد القيم الجمالية ومستوياتها ومداها الروحي والعقلي والحضاري .

فنحن نعرف جميعاً أن النقد يستخرج القواعد والقيم والحقائق الخاصة بالصناعة الفنية من الموازنة . **وهذه حقيقة عرفها العرب منذ أقدم العصور** . فهناك **الموازنات** المعروفة بين شاعر وشاعر ، وهي الموازنات التي استخدمها النقاد العرب الأقدمون لاكتشاف الأصول والأسس الفنية والخصائص الأدبية المميزة .

إذا صح هذا كله ، فمعنى هذا أن **العقاد** أخضع نفسه منذ أول جزء من أجزاء ديوانه الكبير لمعنى البنيوية الحقة . فهو يقول في مقدمة الجزء الأول من ديوانه **إن الشعر يعمق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات** . قيمة العمل الشعري الأولى أنه يفسح بإطاره لأبنية شتى داخل العمل تجعل الزمن يتغيَّر وتجعل الأبنية الشعورية تتغيَّر وتجعل سبيل الاستمتاع بخلاصة لحظات زمنية أشبه بأعمار كاملة . ومن شعره :

لحظة ترفع عمرك حقباً	متصلات
رب عمر طال بالرفعة	لا بالسنوات
كالسموات تراها	في شباك الحلقات
رب آباد تجلت	من كوى مختلفات
وقطيرات زمان	ملأت كأس حياة

فكأن الشعر مطالب بأن يتقيد في صناعته باستحضار مستويات بنائية شتى لا تقف عند حد الألفاظ لو قرأتها في غير القصيدة ، وهذا هو المبدأ الأول الذي وضعه **العقاد** كأساس للتصوير الفني .

وللعقاد قصيدة في ديوانه « **هدية الكروان** » يقول فيها تحت عنوان « **الحياة الفنية** » :

خذ من الجسم كل معنى



★ توم شومسكي ★

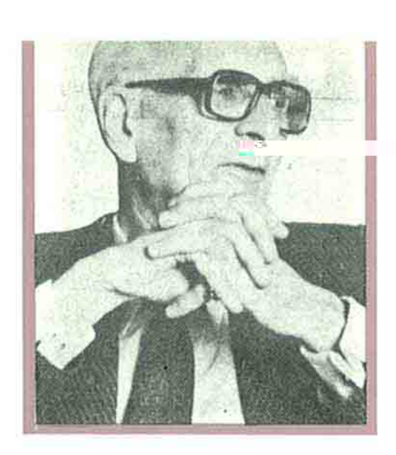


وجسّم من معاني النفوس
ما كان بكرا
حبذا العيش
يبدع الفكر جسما
نجتليه
ويبدع الجسم فكرا
ويرى الفن
كالحياة حياة
ويرى للحياة فنا
وشعرا
ضل من يفضل الحياتين
جهلا
واهتدى
من حوى الحياتين طرّا

★ ★ ★

لا أظن أن التعبير البنيوي هنا يغيب عن ذهن أحد لأن جرأة **العقاد** الكبيرة في اقتحام دلالات الجسم في انعكاساته المختلفة وفي أبنيته الذاتية شيء قليل الورود في الأدب العربي ولم نسمع به . وهو يضع الجسم هنا كحقيقة بنيوية تتبدى فيه الأبنية كمعان وتتشكل فيه المعاني كنسق من الأبنية . ثم هو يشكل الكيان الذهني في صورة مجال من مجالات اكتشاف الأبنية واستعراضها واستلهامها . ويضع تعارضاً بين المادة والمعنى ويوجد تداخلاً بين المادة والمعنى بحيث تؤدي هذه إلى ذاك وذاك إلى تلك ، ولكنه لا يترك الجسم بلا ظلال فيجعلنا نذهب بتفكيرنا إلى البدن الحلو المحسوس الذي يتشكل في مذاقه بألوان وأفانين مختلفة ويسقط طعوماً متباينة المذاق .

فإذا شئت أن تعترف بالعديد من الأبنية التي تتقاذفك عند تقويمك للبدن . . فهذا بدن دقيق الصنع وذاك متوازن البناء وذاك حر الانطلاق وذاك كالكشح الثقيل وذاك كالغزال الشرود وذاك يمضي كالفراشة من موضع إلى موضع . . لك أن تأخذ من الجسم كل المعاني التي تتخيلها . أما إذا اخترت فكرة تريد أن تحيلها إلى حقيقة فنية فاختر منها



★ ليفي شتراوس ★

الشروس المتنمرة الصعبة المراس كالعذارى الأبكار . فلا بُدَّ أن تتصيد الفكرة الغالية النادرة التي لم يسبقك إليها إنسان ، ولا بُدَّ أن تكون صاحب السبق فيما تحرزه من الآراء والمعاني والأفكار . **لا فن إلا بالبكارة والابتكار ، ولا تجديد ولا إبداع إلا إذا ذهبت مذهباً لم يطرقه إنسان من قبلك .**

وهذا التداخل بين الأبنية يذهل القارئ لأول وهلة لكنه لا يلبث أن يتباين وأن يملأ مشاعرك وأن يجعلك كأنك تفكر ساعات وأنت بعد لم تقرأ سوى خمس كلمات . ولو أعدت قراءتها الآن بآذان البنيوية لتعرفت على دقائق البناء الشعري للقصيدة .

وللعقاد قصيدة أخرى في ديوانه « **هدية الكروان** » عنوانها « **فوق الحب** » ومؤداها كالآتي :

صاحبي
من سروره وسروري
في صفاء الزمان
يلتقيان
وصديقي
من استجد سرورا
من سروري
وإن تناءى مكاني
وحبيبي ،
من قلبه كيفما كان ،
وقلبي ،
في الشجو يستويان
فالذي يرتضي العذاب
لأرضى
كيف أدعوه ؟
ما اسمه في البيان ؟
ذاك فوق الحبيب
إن كان
فوق الحب شيء
يرجى من الإنسان
ذاك فيه
من صبغة الله سر
جل عن صبغة الوجود الفاني .

★ ★ ★

فهناك الصاحب وهناك الصديق ثم هناك الحبيب ، وكل واحد من هؤلاء له صفات محددة . ولكن ثمة خصائص أخرى في إنسان يرتضي العذاب من أجل رضاي . . يستعذب الألم لاسعادي . . يقبل العناء لرفع العناء عني . . يتلقى أسهم الزمان ليصدها بعيداً مني ويردها عني . . فمن يكون ذلك الشخص . . لا بُدَّ أن له اسماً . إنه ولا شك فوق الحبيب . . وما يحمله لي من مشاعر شيء فوق الحب . وهنا نغوص في أعماق الإنسان . في أعماق الوعي الباطن . في الأحلام . في عالم الطفولة . في أبنية الذهن والخاطر والقلب . في اللاواقع أو على الأصح ما فوق الواقع حيث يمكن أن يوجد ما فوق الحب ونجد من هو فوق الحبيب لأنه قرين الخلود . ففيه شيء من عالم البقاء يعلو على ما يمت بصلة إلى عالم الفناء . فصاحبي سروري يلتقي بسروره إذا صفا الزمن . وصديقي يستحدث السرور من سروري على البعد المكاني . وحبيبي يحتمل الشجا الذي منه أعاني . أما من فوق الحبيب فهو ذاك . هو هو من يرد العذاب عني ويلقاه بدافع الحماية ودرء الخطر . ويصد العناء عني ويستعذبه من أجلي ويبعد عني آلام العيش لأنه ينتمي إلى عالم علوي هو عالم الخلود مثل قيم الحب والخير الجمال . فالحب ــ الحب ــ فيه لمسة من الأبد ونفحة من الاله .

والأبنية التي نشير إليها في هذه الأعمال الشعرية شيء آخر سوى المعاني وإن اندمجت مع المعاني . فالمعاني يمكن أن تأخذ سياقاً موحداً من مفهوم قائم بذاته . أما الأبنية فتمثل الانعكاسات السطحية والأغوار الدفينة في آن واحد . وهي تلتقي في إطار نسق موحد من العلاقات والصلات . فالمعاني لا تنشئ وحدة منظمة ، لأن المعاني يمكن أن تتوالى بدون أن تتلاحم في صورة موحدة الإطار . أما عند **العقاد** فالوحدة العضوية تلعب دور البناء النفسي والسياق المعنوي في آن معاً ، بحيث تصبح هذه الوحدة جماع أبنية متشابكة تتلاقى في العبارة كأغوار وانعكاسات ، وتتوالى على امتداد الألفاظ كأصداء يتوارى بعضها وراء بعض ، بحيث تنشئ انطباعاً عاماً أولياً لا صلة له بكل لفظة على حدة وإنما بانطباعات المضمون ككل موحد . ولكنها في الوقت نفسه تقبل النظرة الأخرى التحليلية إذا رجعت من جديد تنظر في خلفيات كل تعبير على حدة ، أو بعبارة أخرى تنشئ قصيدة **العقاد** عند القارئ أو السامع انطباعاً كلياً ناشئاً من ذبذبات الألفاظ وموسيقى وايقاعات النغم الكلامي في حد ذاته . لكنها في الوقت نفسه تقوم بتوليد عدد لا حصر له من الأبنية الخلفية المتشابكة في إطار علاقات متوازنة ومتعارضة ، بحيث تبدع بعداً نغمياً جديداً يكمن في جوهر القول ونظمه .

ولنقرأ هذه الكلمات الشعرية تحت عنوان « **فراغ . . فراغ** » :

فراغ بارد شات
بلا ماض ولا آت
أأموات ؟ نعم .. لكن
نحس فناء أموات
ويا بؤس الفناء
نحسه
في كل ميقات .

★ ★ ★

وكذلك قصيدته عن «**قبة السماء**» :

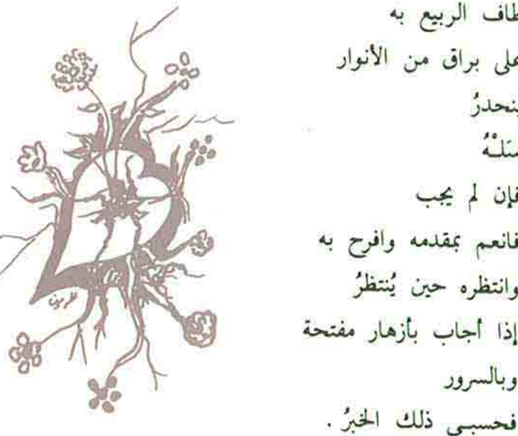
يا للسماء البرزة المحجوبة
أعجب ما أبصرت من أعجوبة
تروعنا أنجمها المشبوبة
تهولنا قبتها المضروبة
كأنها الهاوية المقلوبة
كأنها الجمجمة المنخوبة
تهمس فيها الذكر المحبوبة

★ ★ ★

فهذا الشعر يعطي انطباعاً عاماً تلقاه من ذبذبات الحروف والألفاظ أي من مجرد «**القول**» في حد ذاته ويؤدي معناه في سياق مترابط محكم عن طريق الأبنية الجزئية المنتشرة في كل عبارة على حدة .

ونود الآن أن ننتقل إلى قصيدته عن الربيع عنوانها «**خبر الربيع**» :

يا أيها الورق المخضر
في شجر
عهدي ، وما فيه
من ذي خضرة أثرُ
من أين أقبلتَ ؟ بل من
أين أقبل في عيدانك
العوج ذاك العطر
والزَّهَرُ
انا سألنا
ولو عاد السؤال
إلى فحوى الضمائر
لم نعرفه يا شجرُ
سلنا بحقك من أين استجد
لنا هذا السرور
الذي في القلب ينتشرُ
كلاهما طارق



طاف الربيع به
على براق من الأنوار
ينحدرُ
سَلْهُ
فإن لم يجب
فانعم بمقدمه وافرح به
وانتظره حين يُنتظرُ
إذا أجاب بأزهار مفتحة
وبالسرور
فحسبي ذلك الخبرُ .

★ ★ ★

والأبنية هنا لا حصر لها .. فالورق على الشجر يخضر . وما كان فيما هو معهود أخضر .. فالعلاقة واضحة تدل على أن تغيّراً طرأ على شكل الكائنات .. ومن بينها هذه الأشجار .. والأبنية يتوارى بعضها خلف بعضها الآخر .. فالكائنات يطرأ عليها حدث بمثابة التغيير الأصيل في مظهرها الخارجي .. ومن بين هذه الكائنات ما أراه يحدث للشجر .. فها هي ذي خضرة تطرأ على الأوراق .. وها هي ذي روائح جديدة تفوح على عيدان الشجر بفعل البراعم الصغيرة المزدهرة . ويخطر على بال المرء في الحال : **كيف يحدث هذا ؟ ولماذا ؟ وما هو الينبوع الذي تصدر عنه هذه التغييرات ؟..**

وسؤالنا هذا نلقيه على الورق الأخضر فوق الشجر ، والأولى أن يسألنا هو بدوره : وأنتم معشر البشر من أين لكم هذا السرور الذي يملأ قلوبكم فجأة ويتوزع في خواطركم ؟. سؤال في مقابل سؤال .. نحن نسألك من أين يأتي لك ما يحدث في أنحائك ، وأنت تسألنا من أين لنا بهذه المشاعر السعيدة الفياضة التي تجيش بجوانبنا وتنتشر في فؤادنا ... **الإنسان يسأل الطبيعة والطبيعة تسأل الإنسان . والحالتان مظهر لشيء واحد .. خضرة الأوراق ورائحة الأعواد من ناحية وسرور الإنسان من ناحية أخرى** . كلاهما طارق طاف الربيع به على أشعة الضوء الهابطة من السماء . ويكفينا من الطبيعة أن تجيب على سؤالنا بالزهور التي تتفتح والسرور الذي يملأ شغاف القلب .

وحسبنا ذلك من جواب ...

هذه البنيوية العقادية تمثل سياقاً بنيوياً شفافاً تتبدى من ورائه ومن أمامه دلالات المعنى المتدفق ، طبقاً فوق طبق ، وهالة من وراء هالة ، تتسلسل في ترتيب عذب رائق يموج بلا موج ويهدر بلا هدير ويترقرق في شغاف القلوب موحياً بكل ما تحمله البيئة والإنسان ومستوى الحياة النابضة في قلب الحياة والطبيعة والمجتمع .

منهج المستشرقين في المخطوطات التاريخية

بقلم: د. نذير حمدان



يستمد الفكر الاستشراقي أصوله من مناخ ثقافية متعددة، وتتفاوت هذه الأصول في أهميتها وعطاءاتها، ولكن من الثابت أن الثقافة العربية الإسلامية أغناها وأخطرها. والتاريخ العربي الإسلامي كان ولا يزال موضع اهتمامات المستشرقين أكثر من أية فروع أخرى في الثقافة العربية لا من أجل أحداثه وأمجاده وعلاقاته الإنسانية وحسب ولكن لارتباطه العضوي بعقائد المسلمين ومبادئهم وتطلعاتهم إلى المستقبل أيضاً، حتى إن العدد الأوفر منهم الذين اتجهوا إلى تحقيق التراث التاريخي ودراسته كان يفوق أي عدد وإنتاج في المعارف الأخرى، ولا يكاد أن يعدله ويتفوق عليه إلا المستشرقون وإنتاجهم في الدراسات الدينية التي تشمل أصول الإسلام وفروعه.

وقد تابع المستشرقون المؤرخون جهودهم في التراث الإسلامي بادئ ذي بدء، وراحوا يحققون وينشرون **أمهات المخطوطات التاريخية**، ويعلقون على كثير منها، ويفهرسونها بفهارس متنوعة تشمل **الموضوعات والتراجم والأعلام والآيات والأحاديث والشعر والأماكن والأيام والأنهار ....** حتى إن هذه الفهارس كانت تأخذ جزءً أو جزءين كاملين. وقد رافق التحقيق التاريخي ترجمته أولا إلى **اللغة اللاتينية** لغة العلم والثقافة آنذاك، ثم ترجم إلى لغة الناشر أو المؤلف الوطنية، وأحياناً إلى **اللغة العربية**، وبخاصة حين خلت ديار العرب والمسلمين من مؤسسات الطباعة والنشر.

وقد نهج المستشرقون المؤرخون أسلوباً واحداً في تحقيق النص التاريخي، ذلك الأسلوب الذي ساد **أوروبا** في القرنين الماضيين، واستخدموا له إمكانات مادية ومعنوية ضخمة كانت موضع إكبار وإعجاب من المجمعيين العرب.

وسأتناول هنا بالدراسة كتابين كبيرين حققهما مستشرقان معروفان: كتاب في التراجم وهو **الطبقات الكبرى لابن سعد**، وكتاب ذي موضوع واحد وهو: **فتوح البلدان للبلاذري**.

كتاب الطبقات الكبير

تصنيف **محمد بن سعد** كاتب الواقدي رحمهما الله، وهو يقع في ثمانية أجزاء من الحجم الكبير، وقد عني بتصحيحه وطبعه «إدوارد سخو» ناظر مدرسة اللغات الشرقية بمدينة **برلين**، وقد عهد به إليه من **الجمعية العلمية الكبرى** بتلك المدينة مع مساعدة عدد من أفاضل العلماء المستشرقين (كما ورد في الصفحات الأولى للكتاب)، وقد طبع في مدينة **ليدن ١٣٣٢هـ**، الموافق ١٩٠٥ م، واستمرت طباعته حتى سنة ١٩٢١ م.

ومعروف لدى علماء الحديث والتراجم أن هذا المصنف يعد المرجع الأول في تراجم الصحابة والتابعين من رواة الحديث المقلين والمكثرين ومن

غير رواة الحديث أيضاً ، وقد أفرد المؤلف جزءً خاصاً هو الجزء الثامن للنساء ، كما هي عادة مؤلفي التراجم الإسلامية القدماء .

وقد قُسم الجزء الواحد إلى قسمين ما عدا الثامن منها ، وعني بتصحيح القسم الأول من الجزء الأول ، **الدكتور أوجين متوخ بريفات بكلية برلين** ، وبالقسم الثاني ، الدكتور أوجين نفسه والدكتور إدوارد سخو السابق الذكر . والجزء الثاني : عني بتصحيح القسم الأول منه ، **الدكتور يوسف هورو ويتس** معلم اللغة العربية في **عليكره** ، وكذلك القسم الثاني من الجزء الثالث ، أما القسم الثاني من الجزء الثاني فإنه من تحقيق الدكتور **فريدرك شولي** معلم اللغات الشرقية في دار العلوم في مدينة **قيسن** . والقسم الأول من الجزء الثالث من تصحيح الدكتور إدوارد سخو ، والجزء الرابع بقسميه من تصحيح الدكتور **يوليوس ألبرت** أستاذ اللغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية ببرلين ، وأما الجزء الخامس ـ وهو قسم واحد ـ فهو من تصحيح الدكتور **سترستن** أستاذ اللغات الشرقية بكلية **أبسلة** ، وكذلك الجزء السادس من تصحيحه أيضاً وهو جزء واحد ، أما الجزء السابع فالقسم الأول منه فهو من تصحيح الدكتور **بروميسنر** أستاذ **الألسنة الشرقية بكلية برسلاو** ، والقسم الثاني من تصحيح الدكتور سخو ، وأخيراً فإن الجزء الأخير ـ الثامن ـ الخاص بالنساء الصحابيات والتابعيات فهو قسم واحد من عمل الدكتور **بروكلمان** أحد أعلام المستعربين وأستاذ اللغات الشرقية بكلية **كونشسبرج** .

وكتاب الطبقات الكبير أو الكبرى مصنف موعب لتراجم الصحابة والتابعين ، والجزء الأول منه يختص **بالسيرة النبوية الشريفة** ، والجزء الأخير يختص بترجمة النساء كما سبق الحديث عنه . وكتب ابن سعد مؤلفة أولا في خمسة عشر مجلداً ثم انتخبه أصغر من ذلك[1] . وقد راعى في التراجم عنصرين : **عنصر الزمان وعنصر المكان** . أما عنصر الزمان فقد تدخل في بناء الطبقات من أولها إلى آخرها ، وكانت **السابقة إلى الإسلام** هي المحور الأكبر فيه ... ومن ثم بدأ **بالمهاجرين البدريين** ، ثم بمن أسلم قديماً ولم يشهد بدراً وإنما هاجر إلى **الحبشة** أو شهد **أحداً** ... وبعد هذا تدخل العنصر المكاني فأخذ يترجم للصحابة ومن بعدهم على حسب الأمصار التي نزلوها فسمى من كان بالمدينة ومكة والطائف واليمن واليمامة ، ثم من نزل الكوفة ، ثم من نزل البصرة ، ومن كان موطنه الشام ومصر وغيرهما ، وفي أثناء هذا التقسيم التفت إلى تقسيمات جزئية مؤسسة على الرواية ... **والطبقة في العادة تساوي جيلاً أو عشرين سنة أو عشر سنين ، وهي تساوي في كتاب ابن سعد عشرين سنة تقريباً ...**

يقول **الخطيب البغدادي** عن ابن سعد : محمد بن سعد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فإنه يتحرى في كثير من رواياته . ويقول **ابن حجر** في تهذيبه : وكان كثُير العلم ، كثير الحديث والرواية ، كتب الحديث وغيره من كتب الحديث والفقه .... وتوفي ببغداد عام ٢٣٠هـ ، .

اختصر **السيوطي** الطبقات بكتاب سماه : **إنجاز الوعد المنتقى من طبقات ابن سعد .**

والنسخة التي حققها المستعربون رجعوا فيها إلى خمس من المخطوطات ، وقد ذكروا في كل جزء الاختلافات في النسخ المخطوطة وبخاصة في الجزء الأول حيث اشتمل ذلك على نحو ٥٦ صحيفة ضمت المقدمات والتحقيقات .

وميزة هذه الطبعة ضبط الأعلام ، والأماكن ، والألفاظ المشتبهة على الدقة حسب الجهود المبذولة ، والفصل بين أخبار الترجمة الواحدة أو بين التراجم بعضها عن بعض بفواصل مناسبة تعين الباحث على الاهتداء إليها ، وكذلك المحافظة على عناوين التراجم كما وضعها المؤلف نفسه ، فما اشتهر باسمه أو بنسبته إلى أبيه أو أخيه أو أمه أو لقبه أبقاه كما هو ولو أدى ذلك أحياناً إلى الإبهام .

ومن ميزاتها أيضاً : وضع نوعين من الفهارس لكل جزء ، واحدة منها بالعربية والأخرى بالأجنبية ، ثم فهرسة عامة في نهاية الجزء الأخير (الثامن) لتراجم الكتاب وفق الترتيب الهجائي شملت ٨٨ صحيفة ، وكل ذلك بحرف واضح جميل .

ملاحظات

ومن الملاحظات التي يمكن تسجيلها على هذه الطبعة ما يلي :

ا ـ حين إيراد الترجمة منسوبة إلى الأب أو الأم فإنه يذكرها نفسها مغفلاً ذكر الاسم المعروف في مكانه من الحروف الهجائية ، فمثلاً : أم بردة بنت المنذر بن يزيد : ٨/٣١٩ ، مع أن ابن سعد صرح باسمها :**خولة بنت المنذر** . وكذلك **أبو ضمرة** (الفهرس ٤٠) : أنس بن عياض فإنه لم يذكره في الألف والنون . وإنما ذكره في الضاد مع عدم الإشارة إلى اسمه . ومثله أبو ضياع النعمان بن ثابت (الفهرس ٤٠ وأبو المنهال : ٦/٦) .

ب ـ وأحياناً يغفل الترجمة نهائياً أو يسهو عنها مثل : ترجمة أبو حمزة(*) الضبي ، فإنه لم يذكره في الفهرسة لا في حرف الحاء مع الميم ولا في حرف النون مع الصاد الحرفين الأولين من اسمه نصر بن عمران .

جـ ـ ينبه في عنوان كل صفحة إلى الترجمة الأخيرة وحدها إن كانت الصفحة تشمل عدداً منها مثلاً : الصفحة ٢٢٥ من الجزء الثامن شملت على الترجمات : أم حكيم ، وأم مسلم ، وأم كبشة . فعنونها **بأم كبشة** فقط . وكذلك في الصفحة : ٢٢٦ من الجزء نفسه ففيها : أم السائب ، وقتيلة ، وسلامة فإن عنوانها: **سلامة وهكذا ...**

د ـ إغفال أسماء الترجمات التي يمكن معرفتها ووضعها بين معقوفات تيسر على الباحث الاهتداء إليها مثلاً : عمة العاص : ٨/٢٢٨ . أما

حين يبهم المؤلف نفسه اسم الترجمة ويعسر على المحقق تعيينه فلا بأس أن يضعه كما هو. انظر في ذلك الترجمة: **أخو قرة بن إياس** : ٧/٢١ فإن ابن سعد قال: قال محمد بن سعد : ولم يسمِّ لنا...

هـ ـ لم يصنف المحققون وبخاصة: إدوارد سخو غير فهرسة الترجمات ومواصفاتها من الأجزاء والصفحات. أما الأعلام الأخرى التي لا تخلو فهرستها من فائدة فقد سكتوا عنها، وهو أمر لا نألفه لا من المحققين المسلمين ولا من غيرهم.

و ـ لم يذكر المحققون إلا نوعاً واحداً من الفهرسة وهو: فهرسة **الأعلام المترجمة** وأغفلوا ما اعتدنا أن نراه من فهرسة الأماكن والقبائل، والأحاديث وغيرها.

ز ـ **في الترقيم خلط بين الرقم اللاتيني الكبير والرقم اللاتيني الصغير والرقم الهندي العربي**، وقد أشار إلى هذه الملاحظة في مقدمة الفهرس فقال: العدد اللاتيني الأول يدل على المجلد الكلي والعدد اللاتيني الثاني يدل على القسم من المجلد الكلي والعدد الهندي العربي يدل على الصحيفة.

ح ـ أما عزو الأحاديث إلى مصادرها وتخريجها ـ وما أكثر الأحاديث الواردة فيه ـ فهو عمل لا يتقنه المستشرقون ولا يقدرون عليه، علماً أن **فنسنك** وجماعته صنفوا كتباً في الاهتداء إلى الأحاديث النبوية منها: **المعجم لألفاظ الحديث النبوي**، ومنها: **مفتاح كنوز السنة**، فيمكنهم بالاستعانة بهما من معرفة مكان الأحاديث في كتب السنة.

فتوح البلدان للبلاذري

وقد سبقه في التأليف بالفتوحات **محمد بن عمر الواقدي** المتوفي سنة ٢٠٧هـ، في كتبه: **فتوح الأمصار، وفتوح الشام. ولأبي حذيفة إسحاق بن بشر** المتوفي سنة ٢٠٦هـ: **فتوح بيت المقدس**.... وغيرهما كثير.

ويظهر أن البلاذري صنف العديد منها فقد ألف كتاب **البلدان الصغير**، وكتاب **البلدان الكبير**، لم يتم، إلى جانب تآليفه التاريخية الأخرى: **التاريخ في أنساب الأشراف وأخبارهم**[٢]، **والاستقصاء في الأنساب والأخبار**، سوّده في أربعين مجلداً فمات ولم يكمله.

وقد نشر المستشرق **جوزيف توسن رينو**[٣] الفرنسي جزءً منه، نبذة عربية فارسية متناً وترجمة فرنسية (ليدن ١٨٤٥م).

وبمعاونة **الورد الألماني** نشر: **فتوح البلدان الصغير** في ثلاثة أجزاء (ليدن ١٨٦١ ـ ٦٦ ـ ١٨٧٠ **جرايفسفالد** ١٨٦٣ ـ ١٨٦٨م).

أما كتاب فتوح البلدان هذا فهو من تحقيق المستشرق الهولندي: **دي خوي** de Goeje. M. J. سنة ١٨٦٦م، وقد تخرج من جامعة **ليدن** بلقب دكتور في الآداب والفلسفة متأثراً بالمستشرق الهولندي **(دوزي)** ومن آثاره: **وفيات الأعيان لابن خلكان** (ليدن ١٨٤٠م) **وتهذيب الأسماء للنووي** (ليدن ١٨٧٤م) **وطبقات الحفاظ للذهبي** (ليدن ١٨٤٧م)، **والبيان والإعراب عما في أرض مصر من الأعراب للمقريزي** (ليدن ١٨٤٧م) **وعجائب المخلوقات للقزويني** (جونتجن ١٨٤٩م)، ووصف المغرب في كتاب **البلدان لليعقوبي** (ليدن ١٨٥٠م)، **وجزء من تاريخ مكة للأزرقي** (ليبزيج ١٨٥٨م) وبمعاونة: **دي بونج: سيرة الرسول: لابن هشام** متناً وترجمة لاتينية (ليدن ١٨٦٥م) وبمعاونة: دوزي: الجزء الخاص بإفريقيا والأندلس من: **نزهة المشتاق** للإدريسي متناً وترجمة فرنسية (١٨٦٦م)، وبمعاونة نفر من العلماء من مكتبة الجغرافيين العرب، في ثمانية مجلدات (١٨٧٠ ـ ١٨٩٤م) له فيها: **مسالك الممالك للأصطخري** (١٨٧٢م) **وأحسن التقاسيم للمقدسي** (١٨٧٧ ـ ١٩٠٦م).. كما أن له تآليف في الأدب العربي ووضع فهارس لمخطوطات عربية...

والبلاذري هو **أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري**[٤]، مؤرخ، جغرافي، نسابَة، له شعر، من أهل بغداد، وكان أحد النقلة من الفارسية، وترجم عنها كتاب: **عهد أزدشير**. جالس المتوكل، وأصيب في آخر عمره بذهول، قيل لأنه أكل من حب البلاذر الذي نسب إليه وتوفي سنة ٢٧٩هـ، وقد مر معنا شي من آثاره.

وكتابه: فتوح البلدان، يتحدث فيه عن فتوح البلدان الإسلامية بدءً من **مدينة الرسول** عليه الصلاة والسلام، كما يتحدث عن أحكامها وأخبارها. فهو يذكر عن فتوح بني النضير والطائف واليمن، واليمامة ودمشق وحمص وفلسطين وطرابلس وإفريقية والسند، وخراسان ويقع مؤلفه بتحقيق (دي خوي) في ٤٧٤ صحيفة، ويضاف لها فهارس في ٦٥ صحيفة. وتتمة الكتاب: تشمل مقدمة عن حياة المؤلف واختلاف النسخ المخطوطة التي رجع إليها محقق الكتاب وتشمل ٢٢٨ صحيفة قرن فيها الألفاظ العربية المختلف فيها مع مصطلحات النسخ المخطوطة بالأجنبية.

ومنهج البلاذري في كتابه: حذف الأسانيد على وجه العموم ويعبر عن أخباره بقوله: قالوا...، وحدثني عدة من أهل العلم: ١٢٩. وحدثني مشايخ من أهل انطاكية أن الجراجمة...: ١٥٩، ولكنه يعتمد الأسانيد في أخبارٍ تحتاج إليها مثل قوله: حدثني هشام ابن عمار عن الوليد ابن مسلم، عن صفوان بن عمرو أن أبا عبيدة صالح السامرة....: ١٥٨، وفي ص ١٩٣ يقول: حدثني محمد بن إسماعيل من ساكني برذعة وغيره عن أبي براء عنبسة... وفي ص ٢٢٤ ينقل عن محمد بن سعد عن الواقدي... كما أنه يذكر شيئاً يسيراً من النصوص قرآناً وحديثاً

ورسائل (انظر ذلك في الصفحات ٢ ، ٩ ، ٦٠ ، مثلاً) . وينقد بعض الأخبار ويعللها بعقلية المؤرخ الناقد البصير.

أما عمل المحقق في هذا الكتاب فيتلخص فيما يلي :

آ ـ ضبط الأعلام الموهمة بالاشتباه ، وكذلك أسماء الأمكنة ، والقبائل والنصوص .

ب ـ الإشارة إلى مواضع الاختلاف بين النسخ المخطوطة وقد وضع لها رموزاً بالأبجدية الأجنبية وقد يعلق على بعضها أو يصححه .

جـ ـ فرز فهرسة خاصة بالأعلام من الفقهاء والرواة الذين ورد ذكرهم في الكتاب وهذا يدل على تضلع بالتراجم من الفقهاء ورواة الحديث واختصاص بها ، كما نوهت بذلك عند آثاره .

د ـ وضع فهرسة للأبواب في ٨٨ باباً صنف فيها أهم الأحداث والأخبار وفصّلها في أخبار الفتوحات موضوع الكتاب نفسه ، وذلك إلى جانب فهرسة لأسماء الرجال والقبائل راعى فيها **الاسم أو الكنية أو اللقب المشهور** ثم وضع الاسم بين معقوفتين ونبه إلى موضعه من الحروف الهجائية مثلاً : ابن أبي سلول (انظر عبد الله بن أبي سلول) الفهرس ٤٧٥ ، وسعد بن أبي وقاص (أبو إسحاق) : ٤٨٤ .[٥]

هـ ـ عمل مقدمة على يسار الكتاب من ٢٢٨ صحيفة تتضمن حياة البلاذري ورموز النسخ التي اعتمدها ، ومقدمة للمستشرق دوزي زميله وأستاذه .

ويمكن القول بأن هذا الجزء من فتوح البلدان قد بذل له دي خوي جهداً علمياً واضحاً حتى أخرجه بشكله المتقن إخراجاً محقق النص واضح العمل .

ومما يلاحظ عليه ما يلي :

ا ـ التطويل في بيان الاختلاف في النسخ المخطوطة لا من حيث التعليقات ولكن من حيث كتابتها بالعربية والأجنبية مما جعل حجم الكتاب كبيراً .

ب ـ جمعه في بعض الفهارس بين أسماء الرجال والقبائل ، ومن الأولى إفراد كل منها بموضع مستقل وهذا هدف تنظيمي إلى جانب أنه يعطي القارئ والباحث صورة سريعة عن القبائل والأعلام في الكتاب .

جـ ـ جمعه في فهرسة واحدة بين أسماء الرجال الواردين في الكتاب وبين أسماء الرجال الأجانب الواردين في حاشيته مثلاً : **راسك ـ وراسل** في ص : ٤٣٨ .

د ـ وفي إمكان المتتبع لكتاب البلاذري عمل فهرسة للأبواب أكثر استيعاباً وأدق تفصيلاً مما عمله دي خوي ، فمثلاً أهمل الأخبار والموضوعات التالية : إقطاع أبي بكر الزبير ما بين الجرف إلى قناة : ١٣ ، دار الندوة : ٥٢ ، استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم المنجنيق في ضرب حصن الطائف : ٥٥ ، رقيق الطائف : ٥٥ ، عمر يأمر بإعطاء المجذومين من نصارى الشام مساعدة من الصدقات : ١٢٩ ، فتح إيلياء : ١٣٩ ، طاعون عمواس : ١٣٩ ، الحجاج يشق الأقنية ويحيي الأرضين : ٢٩٠ . . . . . .

ويمكن القول : إن المستشرقين ـ على وجة الإجمال ـ بحثوا في صحة النص ، وناقشوا في نسبته إلى مؤلفه وتأكدوا أو رجحوا هذه النسبة ، وأشاروا إلى الاحتمالات المطروحة فيها ، وقارنوا النسخ بعضها ببعض وذكروا وجوه الاختلاف فيما بينها ، وتوصلوا حسب اجتهادهم إلى النسخة الأصل ، ونوهوا بوجود المتن أو بعضه في مصادر أخرى سابقة ولاحقة للمؤلف نفسه أو لغيره ، وتحققوا من عناوين المخطوطات وذلك بالرجوع إلى الفهارس العامة وكتب المخطوطات الأخرى ، وأشاروا إلى ذلك في تعليقاتهم وحواشيهم ، ورقّموا النص وفصلوه وربما حددوا دلالات الكلمات والمصطلحات ، وقلما أخرجوا ما فيه من الآيات والأحاديث والشعر والأمثال ، وعنوا بفهرسته ونوعوها ودققوا فيها ليسهل الرجوع والبحث في موضوعاته . . .

وبعد هذه الرحلة الطويلة الشاقة يستطيع الباحث أن يقول : إن عمل المستشرقين في تحقيق المخطوطات التاريخية من تراجم وموضوعات منهجي في مجمله ، وذلك بقدر اطلاعاتهم على **النسخ المخطوطة** ـ وهي متوفرة لديهم ـ ، وقدرتهم على الموازنة فيما بينها ، وإحاطتهم **بالمادة التاريخية** التي يتناولونها .

وعلى الرغم من العثرات التي يقعون فيها ، والنقص الذي لا يستطيعون تداركه ، وحشو الاختلافات والتعليقات في الحواشي فإن أعمالهم تعد منهجاً علمياً قد اقتبسوا شيئاً منه ومن وقته من علمائنا الأقدمين .

فحري بالعرب والمسلمين اليوم أن يبذلوا مزيداً من الاهتمام بتراثنا العربي الإسلامي الذي ما زال بعضه يحتاج إلى كشفه وتحقيقه ونشره ، والله الموفق .

الهوامش

١ ـ الدكتور إحسان عباس : الطبقات الكبرى عن دار صادر : ١/ ٥ .

★ **المجلة :** ربما قصد الكاتب ، أبو جمرة الضبعي نصر بن عمران (. . . ـ ٣١٤هـ/ . . . ـ ٩٢٦م) .

٢ ـ محمد كرد علي : مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : ١٦/ ١٣٩ ، وفيه تحليل له ونقد للمستشرقين المحققين : غويتاين ، وشلوسنجر .

٣ ـ من كتاب : المستشرقون للدكتور العقيقي : ١/ ١٩٠ و٢/ ٦٦٤ و٧٢٠ .

٤ ـ انظر «الأعلام» و «معجم المؤلفين» ففيهما ثبت لمصادر الترجمة ، وكذلك في كشف الظنون ١٤٢ .

٥ ـ وأحياناً يهمل ذلك مثل : أبو إسحاق الفزاري ص ١٥٥ ، فإن اسمه معروف لدى علماء التراجم وهو : إبراهيم بن الحارث المحدث المجاهد .

لا زالت جملة من القضايا اللغوية لم تحل بعد في الألسنية العربية ، أو لم تطرح قط ، ومن هذه المسائل الملحة مسألة الفارق اللغوي أو ما يسمى بازدواجية اللغة التي تنبه إليها ابن جني في كتابه الخصائص فأشار إلى أن « أصل اللغة تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف » . وقد تعرض إلى هذه المعضلة الدكتور كمال يوسف الحاج في كتابه « في فلسفة اللغة » متحدثاً عن ازدواج اللغة الفصحى والدارجة ، قاصراً الفارق اللغوي على هذه الناحية ، إلا أن الدكتور تمام حسان استطاع في مؤلفاته اللغوية أن يضع اليد على كثير من الفروق بين اللغة والكلام ، إلا أن فهمه لهذه الفروق بقي في نطاق الفهم الديسوسيوري ، أما هذا المقال فيلقي أضواء جديدة على الموضوع ، تاركاً للدارسين العرب فرصة استقصائه واستكمال بحثه .

« المترجم »

الفارق بين الكلام واللغة

ترجمة : د . حسين جمعة

بعد أن جمعت الألسنية تجربة كافية لدراسة موضوعها ، أصبح بالإمكان أن نقول بأن الازدواجية هي من أهم ملامح هذا الموضوع .

إن جميع اللغويين ، من هومبولت إلى تشومسكي ، الذين قاموا بدراسة النظرية الألسنية بجدية قد أحسوا بوضوح ، ولاحظوا باستمرار ازدواجية موضوع دراستهم : فرأى الجميع أن من الضروري استيعاء وتحديد هذه الازدواجية .

إن ما وضعوه من فروق بين الخطاطة والعرف اللغوي ، بين التوقيف والابلاغ ، بين الاختصاص والاستعمال وما إلى ذلك ، لم تكن متطابقة طبعاً ، مع أنهم جميعاً كانوا يعنون **ازدواجية موضوع الألسنية** ، معبرين عن ذلك في أنواع مختلفة من الصيغ الثنائية .

وكل واحد من هؤلاء اللغويين عندما كان يطرح هذه الصيغة الازدواجية كان يثير الانتباه إلى جانب واحد ، أو جملة من الجوانب التي تم على أساسها هذه الفروق . لذا ، فإنه ينبغي عند إجراء التعريف الكامل والممكن لازدواجية موضوع دراسة الألسنية استغلال كل ما قاله كل من **هومبولت وسوسيور وتشومسكي** وغيرهم من اللغويين حول هذه الازدواجية ، وجرد جميع الدعائم التي على أساسها قام هؤلاء بوضع هذا الفارق .

ومن البديهي ، أن يحسب حساب السياق العلمي العام الذي تم فيه وضع هذا الفارق ، وحساب الأنظمة الفلسفية التي تم تحديد المعايير الألسنية بمصطلحاتها ، وأخيراً ، المكانة التي يحتلها هذا الفارق في النظرية الألسنية الملموسة ــ أن هذا كله يخلخل ــ طبعاً ، الرابطة العامة لازدواجية موضوعنا .

لكن هذا التناول الشمولي الذي يخرج على نطاق فارق **سوسيور** يمنحنا إمكانية الاقتراب من الفهم المماثل لتلك الظواهر ، ولتلك الفوارق الأساسية الثنائية للألسنية برمتها ، والتي يمكن أن نستمر في تسميتها تيسيراً للأمر ، واصطلاحاً فقط باللغة والكلام .

الألسنية التطبيقية .. بين اللغة والكلام

ومع أن الفارق بين اللغة والكلام (نستخدم هنا هاتين التسميتين في المعنى الاصطلاحي المشار إليه) قال به كثير من اللغويين ، إلا أنه عند **دي سوسيور** جاء بشكل صريح وقطعي . لذا ، فإن الألسنية ما بعد **سوسيور** كلها تتطور بشكل رئيسي تحت ببرق هذا الفارق .

ويبرز تأثير **سوسيور** في هذه الحالة أيضاً في أنه حوّل الألسنية بعد أن طرح مفهوم تباين اللغة والكلام ، وحددهما «كشيئين مختلفين» إلى دراسة اللغة ، وإهمال الكلام .

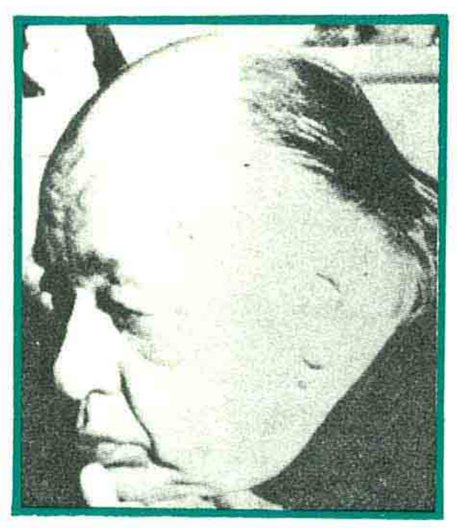
والحقّ أن جميع أحداث علم اللغة الأخيرة مرتبطة بوضع الاجراءات الشكلية للغة ، وبناء قوالب صارمة ، وتطور الألسنية العامة ، وبدا وكأن الجميع قد ابتعد عن مشكلة اللغة والكلام ، أو الأحرى أن نقول إنهم تجاوزوها ، مفرغين إياها من أية فاعلية .

وفي واقع الأمر أنهم لم يفعلوا شيئاً سوى تعميق الفجوة بين اللغة والكلام ، لأنهم يتعاملون مع اللغة ، ويتجاهلون الكلام . **ولم تستطع الألسنية التطبيقية تصحيح الوضع ، حيث وجهت بحوثها إلى أنشطة اللغة ، وانصب اهتمامها بشكل رئيسي على التشكيلات الكلامية ، مثل النصوص .**

وقد نحّت جانباً وفي كثير من الحالات ، وبدون تفسير ازدواجية طبيعة موضوع الألسنية . **وقد سعت الألسنية التطبيقية أيضاً إلى تجاوز هذه الازدواجية ، ولم تعالج هذا الفارق بين الكلام واللغة** (وليس شرطاً على طريقة سوسيور) ، مما أوقعها في أعظم وأكبر فشل لها . مثال ذلك **مسألة الترجمة الآلية** التي تتصل بالمتواليات الكلامية (**النصوص**) ، حاولت استيعابها بمناهج مستخدمة في تحليل اللغة .

يجري تفسير الفارق بين الكلام واللغة بطرق مختلفة ، ولكن مهما كان التفسير فإن الفارق يكون دائماً ذا طابع مطلق . وبكلمات أخرى فإن الكلام واللغة حسب استخدام **سوسيور** يتعين تحديدها «كشيئين مختلفين» . وفي سبيل هذا الحل فإن الألسنية المعاصرة تمتلك أدلة كثيرة ، حتى ولو انطلقنا ، كما تشير تجربة السنوات الأخيرة ، من الوضع الحيوي المذكور أعلاه ، فإن بإمكان البحث الألسني أن يطرح بشكل عام في نطاق واحد : نطاق اللغة .

لقد اعتمد في الفترة الأخيرة معارضة اللغة للكلام ، اللغة (محددة) ، والكلام (غير محدد) . ويعتبرون أن نفس انتقاء الوحدات والقواعد (أو ما يكوّن اللغة) يتكرر في الكلام بدون إحداث أي جديد في تكوين هذا الانتقاء ، مع ترك تعدّد التراكيب اللانهائي . إلا أن مبدأ هذا التباين بين اللغة والكلام لا يشكل أساساً للنظر إليهما «كشيئين مختلفين» فحسب ، وإنما يقارب بينهما .



★ أوجين يونسكو ★

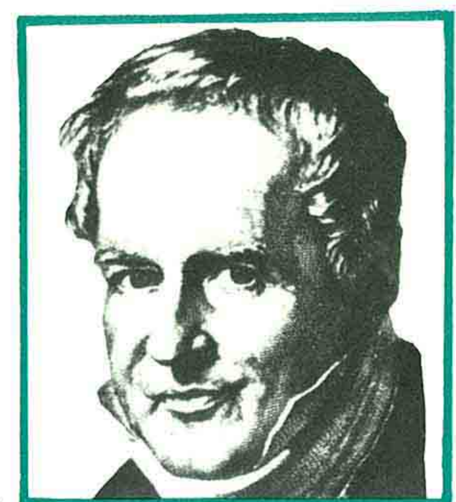
إنهما حقيقة يقعان في نطاق واحد ، ويتم مسحهما كظاهرتين لنظام واحد ، ولا يختلفان عن بعضهما البعض إلا في الصلة الكمية :

اللغة تحتوي مجموعة محدودة من الوحدات ، أما الكلام ، فلا حدود لتراكيب هذه الوحدات . وعلى أساس هذا المبدأ اتُفق على التفريق بين اللغة والكلام حسب سمات موضوعية ، مثل **المعاني والتراكيب** مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار للتداخلات الإحصائية لمدى تداولها . لكن هذه جميعاً سمات ثانوية ظاهرة ، وليست قطعية تقع على السطح ، ولا تمس جوهر الظواهر .

ويتلخص المهم في أنه من أجل إبراز هذه السمات الموضوعية الثانوية **يجب امتلاك معيار دقيق لتحديد ما يتعلق باللغة ، وما يتعلق بالكلام** ، وخلاف ذلك لا يوصلنا إلى هذه السمات .

وثمة متغيرات كثيرة ليست أقل شيوعاً حول تحديد الفارق بين اللغة والكلام ، والتي تكمن في أساس المقولة التي ترى **أن الكلام ليس سوى استخدام للغة** ، اللغة في العمل . وكمثال على مثل هذه التعريفات للغة والكلام يمكن أن نورد كلمات **سونتسوف** في كتابه الأخير : « المنتجات الكلامية ــ هي اللغة في حركتها . وهذا بالضبط كالكلام نفسه ــ إنه **اللغة المستعملة ، يعني توظيف اللغة** » .

ووجهة النظر هذه ، في جوهرها ، تحجر الإنسان دوماً في نطاق اللغة ، وترد نشاط الاتصال ، ونشاط تفكير الناس إلى عملية سفسطة في استعمال تلك الوحدات النهائية (وقواعد تركيبها) التي تحتويها اللغة . وهي لا تأخذ بعين الاعتبار قط تلك الظواهر المستجدة نوعياً ، والتي تميز الكلام ، والتي لا يمكن ، طبعاً ، حصرها في « **بقايا ما فوق اللغة** » التي نحصل عليها بواسطة الطرح الميكانيكي من مجمل أقوال اللغة .



★ هومبولت ★

الكلام سابق على اللغة .. تاريخياً !

وما يميز هذا الحال أن اتخاذ الاجراء الميكانيكي المعطى يتطلب امتلاك معرفة ما يتعين اسقاطه حتى نحصل على « البقية ما فوق لغوية » ، يعني معرفة ما يمكن أن يكون من ممتلكات اللغة ، وما هي الخواص المميزة لهذا المقدار الذي يقابل الكلام . ويسارعون عادة من أجل تثبيت هذه الفروق إلى عملية محددة من التجزئة والتصنيف ، تمكّنه من إبراز وحدات اللغة .

إن هذه الوسيلة التصنيفية سواء كانت واضحة أم غير واضحة ، تؤدي إلى تحويل قضية الفارق المعقدة بين الكلام واللغة إلى قضية بسيطة (وفي الحقيقة إلى الاختزال إلى درجة تغير الجوهر الأولي) من التباين بين وحدات اللغة والكلام . **يتعين من أجل الحصول على وحدات لغوية « تفكيك » الجملة إلى العناصر المكونة لها ، والتي تتكرر دوماً في أية مجموعة من الجمل** ، وهكذا فإن وحدات اللغة هي حقاً وحدات جميع تلك المستويات التي تأتي تحت مستوى الجملة .

وعليه ، فإن اللغة ـــ هي كل ما ينتظم تحت الجملة .. إذا أخذنا بالاعتبار أن إجراء التقطيع والتصنيف ، اللذين يتم بواسطتهما إبراز **وحدات اللغة** ، يقوم بشكل عام على **عملية التجريد (التجريد من الفردي والملموس)** ، ويمكن أن يضاف إلى هذا أن وحدات اللغة ـــ **هي وحدات مجردة** ، ولأنها وحدات مجردة فإنها وحدات للغة . والاستخلاص العام والمحتوم منطقياً من أية تحويرات للاجراء الموصوف ، وإبراز وحدات اللغة يجب أن يكون التوكيد على عدم وجود أي شيء ما في الكلام غير موجود في اللغة .

وإذا تصورنا إمكانية إبراز بعض من « **بقية ما فوق اللغة** » ، فيمكن ارجاع ذلك إلى الخواص الفردية لاستخدام اللغة ، والتي لا تلعب أي دور حيوي في النشاط الإعلامي بواسطة اللغة .

يتعين أن نشدد على أن جميع المعالجات المذكورة لتحديد الفارق بين اللغة والكلام تنبع في نهاية المطاف من ذلك الفهم الذي قدمه **دي سوسيور** في محاضراته (مع أنها نتناقض تناقضاً واضحاً مع توكيده على أن « **الكلام سابق على اللغة تاريخياً** » . ويمكن اعتبارها غير كافية ، وذلك لأنها قبل كل شيء لا تحسب حساب الثنائية التي طرحها لغويون آخرون لتحديد ازدواجية موضوع الألسنية .

لقد أشرنا أعلاه إلى أن جميع هذه الثنائيات ينبغي استخلاصها من نظام ضروري كي ننتهي إلى فهم تام لازدواجية طبيعة موضوع دراسة الألسنية . ويتعين ، طبقاً لهذا الطرح ، تركيز الاهتمام على تلك اللحظات المبدئية والأساسية التي تميز وبشكل جذري اللغة عن الكلام (في الاستعمال المستخدم من قبلنا بشكل عام ، وطبق شروط هذه المصطلحات) . ولدينا جميع الأسس كي نفكر بأن هذه الفروق تتجلى أول الأمر في الوحدة الكلامية الرئيسة للاتصال ـــ في الجملة ، وهذا فإن المشكلة التي نحن بصددها يجب أن تدرس على مستوى الجملة .

اللغة والكلام .. نسق اشاري

إن التباين المهم والبيّن بين اللغة والكلام على مستوى الجملة ، والذي يقسمها إلى « شيئين مختلفين » هو ذلك الوضع الذي **إذا قوبل الكلام فيه باللغة ، يكون الكلام دوماً موجهاً ، ومرتبطاً بمقام ما** . وفي هذا الوضع لا يكون الكلام موجهاً فحسب إلى مقام اللغة .. إن المقام في الكلام هو من المكونات اللازمة للكلام نفسه ، وهو يمنحه طابعاً خاصاً تماماً .

إن ارتباط الكلام بالمقام يجد تعبيراً متنوعاً للغاية ، لكن حضوره يحس في أي « نص كلامي » وبدون خطأ ، لأن المقام أساس الفهم (هدف الكلام موجه إلى الأفهام) .

إن مقام الكلام يتضمن ظروفاً ما فوق ألسنية ملموسة للفعل الكلامي ، وسياقاً نفسياً عرفياً إلى غير ذلك ، وهذا غالباً ما يكون برهاناً رئيسياً في صالح ذلك الرأي القائل بأن الكلام لا يمكن أن يدرس بوسائل ألسنية ـــ تعدد مثل هذا النوع من « **المقامات** » واضح ولا حدود له ، ولا يخضع لأي حصر (حتى في تعبيره النمطي) ، علاوة على ذلك يخرج على نطاق تلك الظواهر التي تدرس تقليدياً في علم اللغة .

ومع ذلك لا وجود لأية ضرورة لحساب جميع الصدف الملموسة للمقام عند الدراسة . إننا نعني المقام كصفة عامة (تجريدية) لازمة للكلام ، وتأثير هذه الصفة على بنية التشكيلات الكلامية . في هذا المخطط العام فإن دراسة مقام الكلام ممكنة ، وليس بأقل من الصفات النحوية (أو الدقة النحوية) للتشكيلات اللغوية . وباستخدام **المصطلح الإشاري (السميوطيقي)** يمكننا إن نقول ان اللغة هي نسق إشاري ذو

إحداثين لا غير ــ معنوي وأفقي تعبيري ، أما الكلام ــ فهو نسق إشاري يضاف فيه إلى الإحداثين المذكورين إحداث ثالث ذرائعي .

يظهر التباين بين اللغة والكلام من وجهة النظر هذه بنصاعة في مسرحيات العبث (في أعمال **يونسكو** ، **بنيتر** ، **أداموف** ، **بيكيت** وأشباههم) ، حيث تزعزع الجانب الذرائعي ، والقيت وظائف الكلام على كاهل اللغة فعلياً ، الحوار في نتاج الاتجاه المذكور يبدو عبثياً لأنه يبنى فوق فراغ ذرائعي ، مع أن الكلام غير ممكن بدون هذه الذرائعية ، وتقوم الأخيرة هذه بشكل مصطنع بوسائل اللغة .

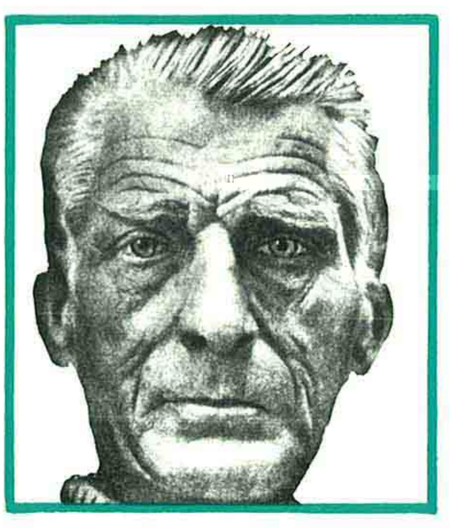
ويبدو أن تصور اللغة والكلام « كشيئين مختلفين » يسلمنا إلى اجتزاء علمين من الألسنية لهما موضوع دراسة متكامل ـ ألسنية اللغة ، وألسنية الكلام . وقد أفصح لصالح التجزئة عدد غير قليل من الألسنيين ابتداء **من سوسيور** نفسه الذي أنهى دروسه بكلمات قاطعة ؛ وبناءً على ذلك فإن « الموضوع الوحيد والحقيقي للألسنية هو اللغة التي تدرس في ذاتها ، وفي سبيل ذاتها » . ويقترب في أيامنا هذه من وجهة النظر المذكورة **تشومسكي** الذي يشير إلى أن « مركز سوسيور المشهور حول الأولوية المنطقية لدراسة اللغة ، وما يتبع ذلك من قواعد لوصفها ، تبدو صحيحة تماماً » ، وقد سعى إلى تشييد نظريتين منفردتين مع أنهما مترابطتان ــ من أجل الاختصاص والتداول .

ومع أن اللغة والكلام هما عبارة عن « شيئين مختلفين » إلا أنه لا يمكن توفر أي منهما بمعزل عن الآخر ، لذا فليس من الجائز تماماً تجزئة الألسنية إلى علمين مستقلين . ومن هنا فإن **جميع المحاولات التي تقصر الألسنية على دراسة اللغة ، يعني على دراسة « شيء » واحد فقط ، هي ظاهرة عظيمة في الاختزال ، وتبسيط الموضوع لتيسير وصفه** ، أو من منطلقات أخرى ترجع إلى الاختزال نفسه ، والذي أصبح سمة مميزة لجميع النظريات الألسنية في السنوات الأخيرة ، مع أن عدداً كبيراً من العلماء بدأ يبدي آراء مغايرة .

وهذا الاختزال يعنيه **ياكوبسون** عندما دعا في أحد أعماله الأخيرة إلى الانقلاب على النموذج السوسيوري للغة لأن « **بنيان مصطنع ومبسط جداً** » وحذر من أن أي « اختزال تجريبي للواقع الفعلي للألسنية ، يمكن أن يفضي إلى نتائج علمية قيّمة في حالة ما إذا لم نتقبل وبشكل مقصود الحدود الضيقة للتجربة وكأنها الواقع الألسني الذي لا حدود له » .

الكلام وسيلة لالتقاء اللغة بالفكر

وهكذا ، ومع أن الألسنية تدرس « شيئين » أو ظاهرتين مختلفتين ، إلا أنهما متداخلان ومتقاطعان ، ولذا فإن موضوع الألسنية واحد ، لكنه ذو طبيعة مزدوجة . إن هذا الموضوع هو نوع محدد للسلوك الإنساني ، أو النشاط الإنساني الذي يقوم في المجتمع



★ صموئيل بيكيت ★

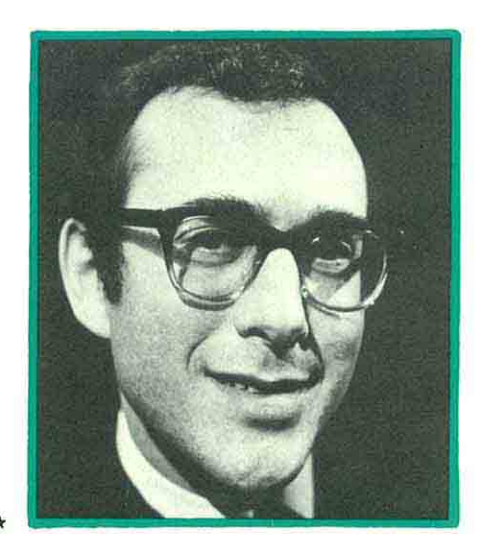
الإنساني بوظائف محددة ، وهو يمتلك لهذه الغاية وسائله الكفيلة لذلك . ومع أن ثمة ظاهرتين مختلفتين تشاركان في النشاط إلا أنهما في مجملهما يلبيان شروط وأهداف ووسائل الألسنية ، ويبقى مضمار البحث واحداً . ولهذا فإن الألسنية نفسها لا يمكن إلا أن تكون واحدة .

مسألة تداخل اللغة والكلام (**التفاضل والتداول**) لها وجه واحد مهم ، وهو الذي يتبدى حضوره بوضوح خاص في الألسنية العامة . إن الجانب الجذاب في البرنامج النظري للألسنية العامة هو نزوعها إلى الاشتغال بحل مسألة تداخل اللغة والفكر . وهذه محاولة من محاولات الألسنية لحل القضية المطروحة بطريق لا احتكاري ، ولكن بشكل ملموس .

وليس من العبث أن يعلن تشومسكي أن الألسنية هي أحد الفصول الرئيسة لسيكولوجية الوعي ، والسيكولوجيا بشكل عام ، والتي تمتلك الآن عدداً غنياً من المناهج التجريبية ، وتتبع الألسنية العامة عندئذ من افتراض سابق يرى أن وراء تنوع اللغات الإنسانية المحسوسة توجد بنية شاملة للغة الإنسانية ، إذ يتعين اقترانها بالصفات والكميات البنيوية للفكر الإنساني . وهذا المنهج يفترض إمكانية وضع بعض التعميمات العامة للغة وتفكير الشخصية ، مما يخدم التعبير الملموس لصلات اللغة بالفكر .

أما الجانب السلبي في منهج البحث هذا هو أنه يتخطى العضو الثالث والضروري في هذه الوحدة الثلاثية المتوفرة في هذه الحالة ـ الكلام . . **لأن اللغة تلتقي بالفكر عن طريق الكلام** ، وتصبح الرابطة بينهما مباشرة ، ويبلغ فعل الاتصال في الكلام كماله ، ويتطلب هذا الاسهام السريع ما بين اللغة والكلام ، وكذلك نشاط الفكر .

وبناء على ذلك لا يحق حذف الكلام من المركب العام للبحث ، عندما نريد بلوغ ذلك الهدف السامي الذي تطرحه الألسنية العامة .



★ هارولد بينتر ★

ويحق لنا أن نقول إن هموم الفكر الإبداعي « الفاعل » ، الفكر في عمله ، تتمثل فيما يسمى **بالبنية العميقة** . ومع **أن مفهوم البنية العميقة لا يزال في كثير من الأحيان مشوباً بالغموض** ، فإن **تشومسكي** نفسه يقوم بتحليل هذا المفهوم بواسطة التنبؤ المنطقي . وعلى كل حال فإن المنهج المستعمل في تحليل البنية العميقة للغة يكشف الجوهر الحقيقي لما يسميه **تشومسكي** السمات الشمولية للغة والتفكير ، وما يسميه بشكل عام الرابط بين اللغة والتفكير .

إن مادة بحثه في هذه الحالة ليست في واقع الأمر مقابلة اللغة (حتى بالمعنى **السوسيوري** المحدد الضيق) بالتفكير ، وإنما اللغة (في المعنى الضيق المشار إليه) بالبنية المنطقية للفكر ، يعني حقيقة تداخل تلك القواعد التي يجب أن تخضع للأحكام « الصحيحة » منطقياً . ويعني ، بكلمات أخرى ، إجراء استبدال هنا ، فبدلا من بحث بنى الظواهر نفسها ، وعلاقات هذه البنى تجري دراسة بنى (في علاقاتها) ما وراء اللغة (الميتالغة) التي توصف فيها هذه القواعد .

نشاط الفكر لاستحضار الفكرة في الكلام

بطبيعة الأمر فإن مطلب استحضار الكلام في هذه الحالة يضع أمام الباحث صعوبات جمة وإضافية . لكن لا يمكن تجاوز هذه الصعوبات وإلا اضطررنا ثانية إلى السير في الطريق التوفيقية ، والمشوبة بأوخم وأخطر عواقب الاختزال .

ويبدو أن العقبة الرئيسة هنا تتلخص في أننا نتعامل ومعيار يصعب كبحه ، ويصعب تحديده ، مثل **معيار « الفكر »** الذي يقود نشاط الاتصال والاختلاط ، لأنه من وجهة نظر « الفكر » ما يكون « صحيحاً » ، يكون ذا معنى بالنسبة للغة ، فهو « غير صحيح » ، وعليه بلا معنى بالنسبة للكلام . وهكذا فإن عبارة **« سأذهب اليوم إلى السينما »** لا غبار عليها بالنسبة للغة ، وتتبدى بلا معنى في الكلام ، إذا كانت جواباً على سؤال : **« ما هي عاصمة لبنان ؟ »** .

لذا ، فإن جميع القوالب والبرامج « العاملة » بشكل مطلق والمحلّلة والمولّدة المعروفة الآن والمعتمدة على اللغة فقط لا تصيب الهدف ، وفي واقع الأمر لا تقلد أو تقولب النشاط « الإبداعي » المفكّر به والموجه للاتصال بين الناس ، وإنما السلوك المجند للمصاب **بالشيزوفرينا** ، والذي يقوم بتركيب أقوال صحيحة نحوياً وبشكل مطلق ، لكنها غير مترابطة .

وتجاوزاً لسوء الفهم أود أن أذكر ثانية أننا في هذه الحالة لا ندرس أية مسائل خاصة للألسنية التطبيقية ، إذ إن مثل هذا النوع من القوالب والبرامج ليس ذا بال ، وإنما هو ضروري ، أما مسألة تداخل اللغة والتفكير الشاملة ــ أو لنقل بتخصيص أكثر ــ إن مسألة **استحضار « الفكرة » في الكلام** ، والذي تم بلا نقاش بالتوافق الهادف للمقال الصحيح في العلاقة اللغوية مع المقام ، يتم بلوغ هذا التوافق في عمل الكلام بواسطة نشاط الفكر ، أو كما أشرت في بداية الحديث ، السياق المقامي للكلام ، **مما يجعل الكلام « شيئاً » مخالفاً تماماً للغة ، ونتيجة لذلك فإن الجمل وهي وحدات كلامية ــ بلغة بينفست ــ تجيء « خارج عالم اللغة »** .

العلاقة بالفكرة

ما ذكر سابقاً يمنحنا إمكانية الاقتراب من ناحية جديدة في مشكلة الفارق بين اللغة والكلام . لقد أصبح واضحاً أن **الفكرة تأتي كورقة عباد الشمس** ، ويتم بفضلها التأكيد من أننا نتعامل إما مع الكلام أو مع اللغة . **إن علاقتنا بالفكرة تحدد اللغة والكلام** ، لأن أية علامات خارجية غير قادرة على إلغاء الفارق بينهما .

إن الجملة كظاهرة لغوية يجب أن تلبي شروط التوجه الهادف ، والتناسب مع المقام المنقاد بالفكر . لكن تلبية قواعد الكلام تفترض (مع أن ذلك ليس صارماً) تلبية شروط اللغة .

يقرر ما استعرضناه آنفاً ضرورة ملحة في تحديد « شيئين » مختلفين ، اتفقنا على تسميتها اشتراطياً « باللغة » و « الكلام » . وهذا يدفعنا إلى طرح استنتاج حيوي آخر ، وهو أن **مشكلة تداخل اللغة والتفكير** ، وعليه **مشكلة تداخل اللغة والكلام** ، يتعين حلها في نطاق أعضاء هذه الوحدة الثلاثية المتداخلة ــ **اللغة** ، **الكلام** ، وكذلك **الفكر** .

إن دراسة هذه المسألة كتداخل لشيئين ــ اللغة والتفكير ، أو اللغة والكلام ــ يفضي إلى الاختزال المعروض بشكل تبسيطي ومشوه جداً للارتباطات الحيوية فعلاً ، ويدفع بهذه المسألة إلى النظر المقارن لما وراء اللغات ، ووصف الظواهر بدلا من دراسة الظواهر نفسها .

التلوث اللغوي

ومصـــــادره

بقلم : د. محمد محمود محمدين

★ جمال الدين الأفغاني ★

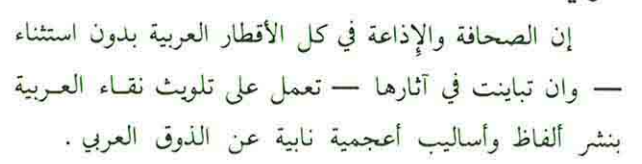


لم تحظ لغة من اللغات باهتمام أبنائها كما حظيت العربية التي أكب النحاة على دراستها ووضع قواعد لها طوال أكثر من الف عام ، وتجسدت ثمار جهودهم أسفارا ومجلدات تفوق في كمها وآرائها معظم ما كتب في أنحاء اللغات الأخرى ، وكان الباعث على ذلك حرصهم الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم أداء فصيحا . وخلف من بعدهم خلف فتحوا باب العربية على مصراعيه أمام الكلمات والأساليب الأعجمية تدخل بسلام من دون ما خشية ولا خوف من مجمع لغوي ، أو عتب وملام من نحوي !

★ أحمد أمين ★



إن الصحافة والإذاعة في كل الأقطار العربية بدون استثناء — وان تباينت في آثارها — تعمل على تلويث نقاء العربية بنشر ألفاظ وأساليب أعجمية نابية عن الذوق العربي .



إن تغلغل « **العجمة** » في لغتنا العربية على هذا النحو الذي نراه اليوم ، يحمر له وجه تاريخنا اللغوي خجلا ، وتنفطر له قلوب اللغويين والنحاة لوعة وأسى ، ويتحسرون على ما أفنوه من أعمارهم من أجل حماية العربية وفصاحتها !

★ طه حسين ★



تطور المجتمعات وضرورة اللغة

قال **الشهاب الخفاجي** في « **شرح الدرة** » :

« إننا لو اقتصرنا في الألفاظ على ما استعمله العرب العاربة والمستعربة لحجرنا الواقع وعسر التكلم بالعربية على من بعدهم ! »

ليس هذا الرأي رخصة أو حجة يلوح بها في وجوهنا أولئك الذين اعتادوا على حشر الكلمة الأعجمية الدخيلة في العربية كيفما اتفق من دون قيد ولا شرط، وإنما أردنا بهذا الرأي أن نقرر ضرورة مسايرة اللغة ومواكبتها لحاجات تطور المجتمع.

نحن نتفق مع ما قاله **الخفاجي**، فلقد دخلت ألفاظ أعجمية كثيرة في لغتنا العربية وطابت لها نفوس العرب ومرنت عليها ألسنتهم، لكن ما يحدث اليوم شيء آخر خطير ألا وهو ترك الكلمة أو الأسلوب العربي الفصيح وتفضيل كلمة أو أسلوب أعجمي غريب سقيم، ونخشى مع استمرار هذا الاتجاه أن يندثر العديد من الكلمات العربية ويحق عليها الدثور والنسيان، وتتوارى الأساليب العربية الفصيحة في بطون المعاجم وصفحاتها المطوية لتنوب عنها الأساليب الأعجمية.

ما بال جماعة من أبناء العربية قد جفوا بعض كلمات لغتهم وتجاهلوا قواعدها وهجروا كثيراً من أساليبها وخالفوا آباءهم الذين كانوا أبرّ الناس بلغتهم العربية وأحناهم على كلماتها وأوفاهم لأساليبها وأرعاهم لقواعدها؟

قد يتوهم البعض أن العربية لا تسع التعبير عن التطورات الحديثة وآلاتها، ونحن نقول لأمثال هؤلاء البعض إن سبيل المجاز في اللغة العربية أرحب من أن نتطفل على لغة أخرى نأخذ منها لنفسد ونلوث لغتنا.

ورحم الله من قال على لسان اللغة العربية منذ نيف وسبعين عاماً:

وَسِعتُ كتابَ الله حكماً وحكمة
وما ضقتُ عن آيٍ به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات!

إن منابع اللغة العربية ومحاور نموها تتيح لهذه اللغة البقاء فصيحة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. والباحث عن ما يدور على ألسنتنا وتتلقاه أسماعنا من اللغة يجده على قسمين:

●● **القسم الأول:** العربي الأصيل أو الميراث اللغوي ووسائل نموه: **الاشتقاق**، وأبناؤه من **قلب**، **وابدال**، **ونحت**.

● **والاشتقاق** هو أن تصاغ صيغ مختلفة من الأصل الواحد، كساق الشجرة تتفرع منه فروع كثيرة لكنها تحمل صفات الأصل. والاشتقاق سماعي نقتصر فيه على ما ورد عن العرب أنفسهم أي إن هذا المصدر قد أصيب «بالعقم».

● **والقلب** هو تناسب في المعنى بين لفظين، وحروفهما هي عينها دون التشابه في ترتيبها مثل «جذب»، و«جبذ».

● أما **الابدال** فهو تناسب في المعنى والمخارج مثل همهم، وحمحم.

● ويعتبر **النحت** ضرباً من ضروب الاشتقاق التي اسهمت في إثراء العربية، وحتى الآن لم يلق النحت ما هو جدير به من اهتمام اللغويين. **والنحت هو أن تصوغ كلمة من كلمتين**، ويقسمه بعض اللغويين إلى الأقسام الآتية:

١ ـ **نحت فعلي**: مثل بحثرت الدجاجة (بحثت + أثارت) وبأبأ «بأبي أنت وأمي».

٢ ـ **نحت اسمي** مثل جلمود (جلد + جمد).

٣ ـ **نحت وصفي** مثل صلدم[1] (صلد + صدم).

٤ ـ **نحت نسبي** مثل شفعنتي نسبة إلى الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما.

ويرى كاتب هذا المقال أن هناك بعض الألفاظ المنحوتة المتداولة في نجد مثل: **غترة**، أو غطرة وأصل هذا اللفظ (**غطاء + رأس**)، ومثله غطفة وهي الغطاء الذي تغطي به النساء الفم وأصله (غطاء + فم). ومن هذا القبيل (**شماغ**) وأصله (**شال + دماغ**). و(**دربيل**) وهو المنظار المقرب أو «**التلسكوب**» (**درب + طويل**).

●● **أما القسم الثاني** من اللغة فهو **الأعجمي الدخيل**، والدخيل من الألفاظ هو ما أدخله أهل اللغة وتداوله العرب قبل الإسلام.

ويعجبني الرأي القائل بأنه إذا ما دخلت في لغتنا كلمة ثم شاع استعمالها بيننا حتى خفت على الألسنة وألفتها الأسماع جاز أن نستعملها فيما نكتب أو نخطب ولا نكون بذلك مخالفين لقوانين لغتنا ولا آداب أدبائنا.

آراء في ما هو دخيل

وتعرف الكلمات الأعجمية التي تداولها العرب قبل الإسلام **بالدخيل**، وتلك التي دخلت العربية في صدر

الإسلام **بالمولد** ، أما ما أدخله المحدثون فيسمى **بالمحدث أو العامية** .

والدخيل بأنواعه الثلاثة لا يفسد العربية ولا يحط من قدر الكلام وبلاغته إذا روعي فيه خلوصه من تنافر الحروف ومن الغرابة .

إن خلاصة القول[٢] المعتمد عند جهابذة اللغة وصيارفة كلماتها **كسيبويه** وأضرابه ، أن مدار التعريب على الاستعمال ، **فإذا استعملت الكلمة الأعجمية عندنا وبيننا أصبحت معربة وصح أن تجري عليها أحكام العربية .**

وحينما عاب بعض مستمعي **جمال الدين الأفغاني** عليه قوله : هذا رجل من نسل **بقروت** ، فأجابهم : ألا تقولون : **جبروت ورهبوت وملكوت** ؟ فلماذا تمنعون عني قول بقروت ؟ قالوا : ولكنها لم ترد في كلام العرب ! قال : وهل تريدون مني أن أنكر نفسي وأخضع لبدوي !

وهناك آراء كثيرة في موضوع التعريب نعتمد فيها على تلخيص بعض ما جمعه الأديب اللغوي **عبد القادر بن مصطفى المغربي** في كتابه « **الاشتقاق والتعريب** » ومنها رأي **الجواليقي** الذي جاء فيه : **إن المعربات باعتبار الأصل ، عربية باعتبار الحال** ، وذكر ابن **الجوزي** بأن الكلمات الأعجمية التي وقعت للعرب عربوها بألسنتهم وحولوها من ألفاظ العجم إلى ألفاظهم وأجروا عليها من الأحكام ما يجري على الكلمات العربية من تعريف وتذكير وتأنيث وإفراد وجمع .

وذكر **أحمد أمين** في « **ضحى الإسلام** » أن العرب لما تحضروا بعد البداوة وجدوا أنفسهم أمام أشياء كثيرة ليس في ألفاظهم ما يدل عليها . . . فسلكوا خير طريق يسلك لذلك ، وهو أن يتوسعوا في مدلولات الكلمات العربية أحياناً ، ويأخذوا الكلمات الأجنبية كما هي أحياناً ومصقولة بما يتفق ولسانهم أحياناً .

أما **الرافعي** فيرى أن **اللغة موروثة** وهي ملك لملايين من الأعمار ولطائفة من العصور فيجب أن نتكلمها كما ورثناها دون أن ندخل فيها شيئاً من عند أنفسنا .

وقد أعلن **طه حسين** في أكثر من مناسبة أن اللغة ملك لأبنائها يضيفون إليها ويدخلون فيها ولولا ذلك لما نمت اللغة ولما عاشت ولما استطاعت أن تفي بحاجات أهلها التي تتجدد وتتنوع بتجدد الأزمنة وتبدل الظروف .

وترى **ماري زيادة** « مي » أنه لا يمكن حبس أي لغة ضمن سياج وهمي من محتويات المعاجم ومفردات الثقات .

وأياً كانت آراء الأقدمين والمعاصرين فإن التعريب أسهم في نمو العربية ومواكبتها للتطور الحضاري .

المجامع اللغوية

وبسبب التطورات التي يشهدها العالم ، وبحكم اتصالات أقطاره زادت حركة التعريب وفرضت الكلمات الدخيلة نفسها على ألسنة العرب مثل : تلفون ـ تلفزيون ـ راديو ـ فيلم وغيرها .

وعلى الرغم من تعدد **المجامع اللغوية العربية** وما تقوم به ، إلا أن ما تقترحه من أسماء بديلة لا يتداول ولا يستخدم ، والكلمات التي تلدها اجتماعات المجامع اللغوية كلمات موؤدة ، تقبر في مجلات هذه المجامع .

والمشكلة الأساسية هي أن المجامع اللغوية في واد وما تقوم به أجهزة الإعلام العربية في واد آخر حتى صار أمر العربية على ما نراه اليوم مرتعاً للعجمة والعبث اللغوي دون ما « **دروع نحوية** » واقية أو « **تروس صرفية** » حامية .

نماذج من « التلوث اللغوي » المعاصر

عرفت الألفاظ الأعجمية سبيلها إلى العربية منذ قرون عديدة ، لكنه لم تكن هناك خشية على فصاحة العربية طالما أن هناك ذوقاً عربياً سليماً يذود عن أصالة اللغة يأذن للطيب من الكلمات ويصد المستهجن من التركيبات ، ويقبل ما وافق قياسه ويرد ما تنافرت حروفه وأصواته .

أما اليوم فقد طغا طوفان من العجمة لفظاً وأسلوباً ، وأهم منابع هذه العجمة **الترجمة** ، إذ إن للترجمة إلى اللغة العربية دوراً كبيراً فيما امتلأت به من كلمات وأساليب شاذة وغريبة عن الذوق العربي الأصيل ، ولا يرجع سبب ذلك الى قصور الكلمات والأساليب العربية ، وإنما يرجع الى هؤلاء المترجمين الذين لا يحسنون الترجمة ، وفي ذلك يقول العقاد[٣] : جاء عصر الترجمة الحديثة وكاد العجزة من المترجمين أن يحيلوا عليها (على العربية) عجزهم فيهبطوا بها من طبقة اللغات الى طبقة الرطانات التي حق عليها الركود وسوف يحق عليها الدثور والنسيان . **ان كثيرا من المترجمين والكتاب الذين تأثروا بالثقافات غير العربية ، يعمدون الى صور**

وتشبيهات من اللغة التي ينقلون عنها ثم يترجمون ترجمة « قاموسية » بالحرف والنص .

وعلى سبيل المثال في برنامج إذاعي مع أحد الأطباء الأدباء في إحدى الدول العربية . . . ذكر الطبيب الأديب أن للابتسامة سحرها في النفوس وفي علاج المرضى وقد كتب حكمة في عيادته جاء فيها : « وجه بلا ابتسامة كحديقة في فصل الشتاء » . والأمر الذي لا ريب فيه أنه يقصد « كحديقة بلا خضرة أو زهور » .

إن هذه الحكمة مترجمة عن أصل أوروبي فهي تعبر عن الشتاء في أوروبا حينما تشتد البرودة وتنفض النباتات أوراقها وتختفي الزهور ، وبالتالي لا تصلح هذه الحكمة للبيئة العربية التي تسقط أمطار معظم أقطارها في فصل الشتاء ، فالشتاء فصل الخضرة والنمو ، لأنه ما إن يسقط المطر حتى تنتشر الخضرة وتنمو الزهور . فانظر كيف استعار هذا الأديب هذه الحكمة دون ما مراعاة لاختلاف ظروف البيئة .

ولم يقتصر أمر الترجمة اللفظية « **القاموسية** » على الأدباء فقط بل امتد أيضاً إلى كثير من الكتب العلمية . وفي كثير من كتب الجغرافيا ترجم تعبير Spring tide **بالمد الربيعي** وهذا خطأ كبير لأنه ليس هناك علاقة بين الربيع والمد ، والمقصود بلفظ Spring **(القفاز)** وبذلك تصبح الترجمة الصحيحة « **المد القفاز** » وهو الذي يحدث حينما يكون القمر بدراً أو محاقاً .

وقد استهجن العقاد قول : « **إن هذا أو ذاك يلعب دورا خطيرا في السياسة أو التاريخ أو شؤون الحياة** » .

إن أصل المادة « لعب » عندهم يشمل الاشتغال والحركة ، ولكن الأصل في مادة « اللعب » عندنا يرجع الى المهازل الصبيانية وكل ما يتعلق بالأطفال والصبية .

وأصل « لعب » - وعلى ما نرجح - من قولهم « لعب الصبي » أي سال لعابه .

ومن قبيل النقل المعيب المستهجن قولهم « إنهم **أقاموا مأدبة على شرف فلان** » وكأنما كان شرف فلان هذا مائدة يقدم عليها الطعام والشراب .

وما ساد حديثاً قولهم : إن **زلزالا ضرب مدينة كذا** وهذه ترجمة حرفية لتعبير An Earthquake stroke لبئس هذه الترجمة ولبئس من ترجمها !

لماذا لا يستخدم الفعل « **زلزل** » ، ولم لا يقال زُلزلت الأرض بمدينة كذا . . . اقتداء بقوله تعالى ﴿ **إذا زلزلت الأرض زلزالها** ﴾ .

إن مثل هذا العبث الذي تتعرض له لغتنا العربية على مشهد ومسمع من مجامعنا اللغوية لأمر يدعو للأسف .

ولقد انتشر استخدام صيغة عجيبة ، دخلت لغتنا العربية عن طريق الترجمة ، وتتمثل هذه الصيغة في قولهم : شوهد بواسطة رجل وهي ترجمة حرفية لعبارة It was seen by a man ، هذه الترجمة لا تتفق وروح العربية التي ترى في الايجاز نوعاً من البلاغة والفصاحة ، إذ إنه لا سبب اطلاقاً إلى بناء الفعل للمجهول مع معرفتنا بالفاعل والأفضل قولنا في مثل هذه الحالة : « شاهده رجل » .

ومن يحاول أن يتتبع مثل هذه الأساليب والتركيبات فسوف تضيق صفحات عديدة عن احتواء الأمثلة التي نسمعها ونقرؤها ولا نملك إلا الاستنكار وهذا أضعف الايمان .

لقد ألح علي الغيرة اللغوية واستهواني هذا الموضوع على الرغم من أنني لست من المتخصصين في النحو أو اللغة . . . لكن هذا الموضوع أخطر من أن يهتم به اللغويون والنحاة فقط لأنه يتعلق باللغة العربية لغة القرآن . . .

إنني أناشد **المؤتمرات الإعلامية العربية** أن تولي موضوع **« التلوث اللغوي »** ودور الإعلام فيه أهمية كبيرة وأن تهتم المجامع اللغوية بالرقابة اللغوية على الإذاعة والصحافة لأنها وسائل لنشر التلوث وترويج الأخطاء وتعميمها . . .

إن هذا الموضوع جدير بعقد مؤتمر عام للمجامع اللغوية العربية لمواجهة هذه الأخطار التي تتهدد لغة القرآن وتزلزل فصاحة العربية .

هوامش

(١) الشديد الحافر .

(٢) عبد القادر بن مصطفى المغربي ، الاشتقاق والتعريب ، القاهرة ، سنة ١٩٤٧ ، ص ٥٢ .

(٣) العقاد ، اشتات مجتمعات في اللغة ، ص ١١٣ .

بمناسبة مرور عشرين عامًا على إنشاء الأوبك

باستعراض الأرقام التي نشرتها المجلات المتخصصة ، في دول الغرب ، وخاصة المجلات الأميريكية ، نستطيع أن نتعمق في دراسة الإحصائيات ، لنصل إلى عدد من الحقائق التي تكتنف (عالم البترول) من أسرار وخفايا عديدة .

ففي فترة العشرين عاماً التي مضت على إنشاء الأوبك (١٩٦٠ – ١٩٨٠م) ، ارتفعت حصة الأوبك في إنتاج العالم الحر (غير الشيوعي) من النفط من ٤٥٪ عام ١٩٦٠م ، إلى ٥٩٪ في العام ١٩٨٠م .

بيد أن عام ١٩٧٦م ، كان قد سجل زيادة كبرى بلغت ٦٨٪ من إنتاج دول الأوبك بالنسبة للإنتاج العالمي من النفط ! ..

وعلى الرغم من أن إنتاج العالم الحر ، زاد بنسبة ١٥٩٪ خلال الأعوام العشرين .. فإن حصة أوبك تراجعت منذ عام ، بعد زيادة الإنتاج في ثلاث مناطق في دول غير أعضاء في منظمة الأوبك ، هي : **بحر الشمال** عام ١٩٧٦م ، **والاسكا والمكسيك** عام ١٩٧٨م .

وبدراسة محتويات الجدول الإحصائي المرفق ، يشمل إنتاج عام ١٩٦٠م ، من النفط الخام في دول الأوبك الخمس المؤسسين للمنظمة وهي : **إيران ، العراق ، الكويت ، المملكة العربية السعودية وفنزويلا .**

أما فيما يتعلق بالدول التي انضمت لمنظمة الأوبك لاحقاً .. فلقد تضمنت أرقام إنتاجها في إجمالي إنتاج الأوبك ، اعتباراً من تأريخ انضمام كل دولة إلى المنظمة حسب الترتيب التالي :

قطر عام ١٩٦١م ، **أندونيسيا وليبيا** عام ١٩٦٢م ، **أبو ظبي** عام ١٩٦٧م ، **الجزائر** عام ١٩٦٩م ، **نيجيريا** عام ١٩٧١م ، **الاكوادور والغابون** عام ١٩٧٣م ، **والإمارات العربية المتحدة** (مع أبو ظبي) عام ١٩٧٤م .

والجدول المرفق يوضح أرقام الإنتاج المقارنة لأوبك والعالم الحر ، بملايين البراميل اليومية ، مع النسبة المئوية لحصة أوبك ، خلال العشرين عاماً الماضية .

بقلم : أحمد محمد طاشكندي

الإمدادات والاتفاقيات النفطية

منذ بداية عام ١٩٧٨م ، شهدت دول العالم الصناعية المتقدمة – أميريكا وأوروبا الغربية – عدة تطورات وتغيرات في أنماط الإمدادات النفطية من قبل دول منظمة الأوبك إلى تلك الدول .

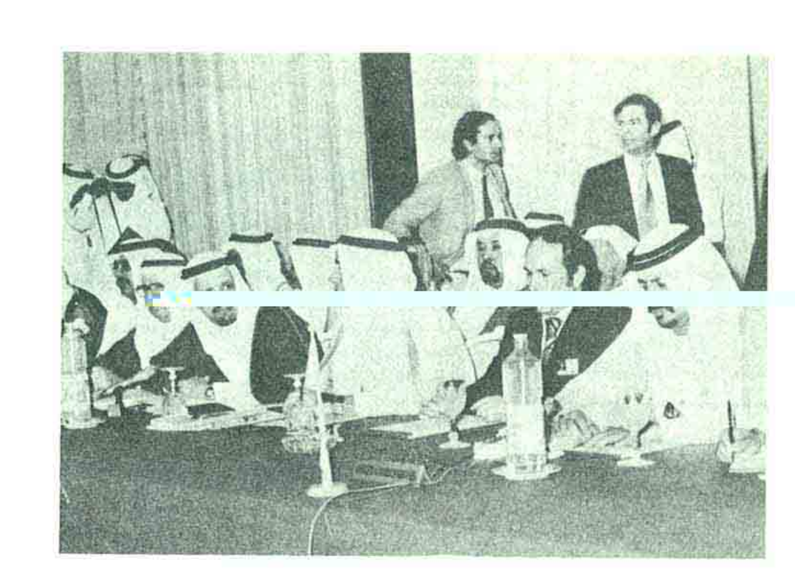
فمن بين تلك التطورات ، إعادة تركيب بنية عقود مبيعات النفط الخام لدول الغرب .. ذلك أن كل دول الأوبك أصبحت لها مؤسسات عامة تهتم بشؤون التعامل التجاري للنفط الخام المنتج فيها لغيرها من الدول المستهلكة ، وكمثال لذلك المؤسسة العامة للبترول والمعادن **(بترومين)** في المملكة العربية السعودية .

ولفهم مسألة إمدادات النفط الخام هذه ، لا بُدَّ من الرجوع قليلاً إلى الوراء ، إلى عام ١٩٦٨م ، عندما تم التوصل إلى **اتفاقية المشاركة بين المملكة العربية السعودية وشركة أرامكو ..** وكذلك بالنسبة لبقية دول الأوبك مع الشركات العاملة في إنتاج نفطها الخام .

فبموجب اتفاقيات المشاركة ، أصبحت الحكومات المعنية ، تحصل على (حصة) في الإنتاج تقوم بتسويقها مباشرة [٦٠٪ من مجموع الإنتاج للحكومة السعودية و ٤٠٪ لأرامكو] مثلاً .. !

بيد أن الصورة قد تغيرت تماماً ، بعد حرب (رمضان) أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٧٣م .. فمع بداية عام ١٩٧٤م ، أحكمت دول الأوبك سيطرتها المباشرة والفعَّالة على صناعة النفط .. !

لقد أتاحت الطلبات المتزايدة للنفط الخام من قبل الدول المستهلكة (أوروبا وأميريكا) ، زيادة الإنتاج لدى الدول المنتجة بشكل ملحوظ ..



الأمر الذي دفع بدول الأوبك إلى الاستجابة للزيادة في الطلب على الإمدادات ، بصورة رئيسية من خلال تعديل الأسعار — دون إشعار مسبق — وبشكل تدريجي .. وكذلك لجأت المؤسسات الوطنية التجارية في دول الأوبك إلى إلغاء دور الوسطاء ، الذين يحصدون ويجنون — عادة — أرباحاً ضخمة ، كان المفروض — أساساً — أن تكون ملكاً خالصاً للدول المنتجة .. !

بيد أن تلك الاستجابة للطلبات المتزايدة على زيادة الإنتاج لمقابلة الطلب على النفط الخام ، لم ينس حكومات الدول المنتجة في منظمة الأوبك ، مسألة عدم الافراط في الإنتاج — حيث إن النفط ثروة ناضبة لا تعوض — فأبقت هذه الدول المنتجة على « مستويات » إنتاج ثابتة إلى حد كبير .. وكان ذلك بتقليص أو إلغاء « هوامش » التفاوت في عقود المبيعات ، والامتناع تماماً عن التعامل مع طلبات النفط الخام في **الأسواق الفورية** (سوق نوتردام مثلاً) .. !

أسعار النفط الخام

إن الأسعار في عقود مبيعات النفط الخام للدول المستهلكة ، تكون — عادة — قابلة للتعديل دون أي إشعار مسبق ، وهي تمثل ، في الواقع ، السعر الرسمي للحكومة في موعد وصول ناقلة الشحن للنفط الخام إلى مرفأ التحميل (رأس تنورة مثلاً في السعودية) .

وينص بند التسعير الرئيسي في عقود مبيعات النفط الخام لمؤسسة بترومين على ما يلي :

« يتحدد سعر البرميل ، من كل نوع من النفط الخام ، الذي يتوجب على المشتري دفعه ، في أي وقت خلال فترة سريان هذا العقد ، من جانب الحكومة السعودية . وسيقوم الطرف البائع حالما يكون ذلك عملياً ، بإشعار المشتري بسعر البيع الحكومي المحدد » .

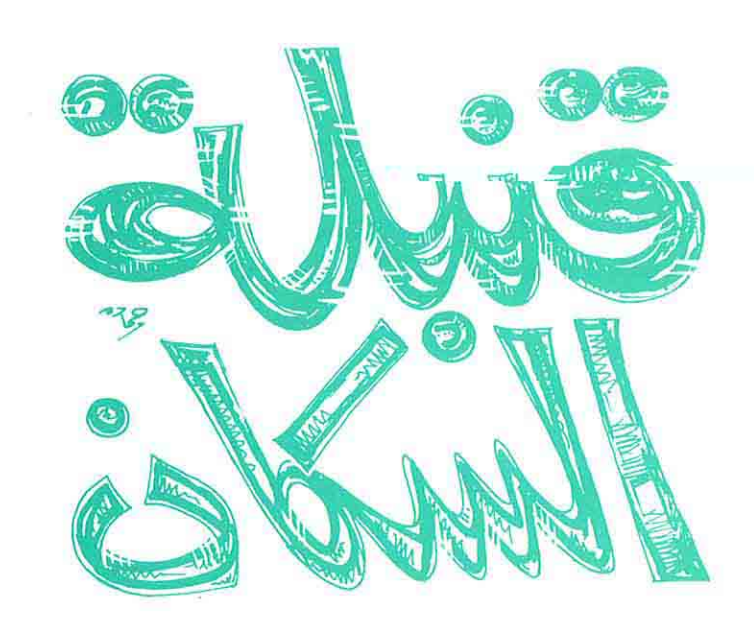
ولا يكاد ينعقد اجتماع للمجلس الوزاري لمنظمة الأوبك ، سواء لاجتماعات النصف سنوية العادية ، أو تلك المؤتمرات الاستثنائية .. إلا ومسألة أسعار النفط الخام ، تبحث في الاجتماع .. والسبب هو التضخم المالي المتزايد دائماً في تكاليف السلع والبضائع والخدمات في الغرب ، والذي يؤثر بشكل مباشر على دخول دول الأوبك من مبيعات نفطها الخام في الأسواق الدولية .. !

وعلى أثر كل زيادة في أسعار النفط الخام لدول الأوبك ، تقوم أجهزة الإعلام في دول الغرب بشن حملات إعلامية مسعورة ، في صحفها وإذاعاتها ، والأجهزة والمحطات التليفزيونية ، على دول الأوبك .. !!

السنة	العالم ×	أوبك	حصة أوبك ٪	السنة	العالم ×	أوبك	حصة أوبك ٪
١٩٦٠	١٧,٦	٧,٩	٤٤,٩	١٩٧٠	٣٧,٦	٢٢,١	٥٨,٨
١٩٦١	١٨,٧	٨,٥	٤٥,٥	١٩٧١	٣٩,٧	٢٥,١	٦٣,٢
١٩٦٢	٢٠,٢	١٠,٠	٤٩,٥	١٩٧٢	٤١,٩	٢٦,٧	٦٣,٧
١٩٦٣	٢١,٥	١٠,٩	٥٠,٧	١٩٧٣	٤٥,٩	٣٠,٦	٦٦,٧
١٩٦٤	٢٣,٢	١٢,١	٥٢,٢	١٩٧٤	٤٥,٤	٣٠,٧	٦٧,٦
١٩٦٥	٢٤,٨	١٣,٢	٥٣,٢	١٩٧٥	٤١,٥	٢٧,٢	٦٥,٥
١٩٦٦	٢٧,٠	١٤,٢	٥٢,٦	١٩٧٦	٤٥,٢	٣٠,٧	٦٧,٩
١٩٦٧	٢٨,٩	١٥,٢	٥٢,٦	١٩٧٧	٤٦,٧	٣١,٤	٦٧,٢
١٩٦٨	٣١,٦	١٧,٦	٥٥,٧	١٩٧٨	٤٦,٥	٢٩,٨	٦٤,١
١٩٦٩	٣٤,٤	١٩,٧	٥٧,٣	١٩٧٩	٤٨,٦	٣٠,٨	٦٣,٤
				*١٩٨٠	٤٥,٦	٢٧,١	٥٩,٤

هذا الجدول يوضح العلاقة بين امدادات دول الأوبك من النفط الخام نسبة إلى المجموع العالمي من الإنتاج ، خلال الفترة من ١٩٦٠م ، إلى ١٩٨٠م .

كان من المعتقد بأن العالم محكوم عليه بالانفجار السكاني .. أحد الباحثين الأميريكيين ينفي التأكيدات الأكثر تشاؤماً ، فحسب رأيه أن المعدل العالي للتزايد الديموغرافي بدأ ـ منذ عام ١٩٧٠م ـ يتجه نحو الانخفاض (في حين يُلاحظ ـ في فرنسا ـ اتجاهاً نحو ارتفاع عدد الولادات) . على أن هذا لا يحول دون بروز مظاهر جديدة لعدم المساواة بين الدول « المتوازنة » والدول ذات الزيادة السكانية المرتفعة .





بقلم : اليكساندر دوريزنسكي
ترجمة : د . فرج الله فتحي

مفاجأتان للديموغرافيين

حمل الجزء الأخير من السبعينات مفاجأتين للديموغرافيين : يبدو أن معدل الزيادة الديموغرافية على المستوى العالمي هو أدنى من كل التوقعات ، وفي نفس الوقت تدل الإحصائيات على أن هناك ارتفاعاً طفيفاً في عدد الولادات في **فرنسا** مما يجعلها تحافظ على تزايد إيجابي في حدود ٠,٣٪ في العام .

والموضوع لا يأخذ بُعده الطبيعي إلا إذا علمنا أنه منذ بضع سنوات فقط بلغ معدّل الزيادة السكانية حدًّا يشير إلى أن عدد السكان سيتضاعف خلال ٣٥ عاماً بالانتقال من ٣,٢ مليارات عام ١٩٦٥م ، إلى حوالي ٦,٤ مليارات عام ٢٠٠٠م .

إلا أنه بموجب الدراسة الأخيرة التي نشرها **الأخصائي الأميركي لستر براون** ، فإن المعطيات الأكثر حداثة تشير إلى تغيّر في الاتجاه ، فعدد السكان العالمي ، والذي تجاوز اليوم عتبة الـ ٤ مليارات ، لن يصل أبداً إلى رقم ٨ مليارات . الأمر الذي يعتبر واقعة حتمية من قبل عدد كبير من الخبراء .

ففي بداية عام ١٩٧٠م ، وصل معدّل التزايد الديموغرافي ـ يقول لستر براون ـ إلى حد لم يكن قد وصله فيما مضى ليبدأ ، بعد ذلك ، بالانخفاض : لقد كان التزايد حوالي ١,٩٪ عام ١٩٧٠م ، فأصبح ١,٦٤٪ عام ١٩٧٥م .

إن هذا الفرق ، على بساطته ، يبيّن ـ برأي لستر براون ـ بأن هنالك اتجاهاً نحو العودة إلى الاستقرار الديموغرافي ، أمر يمكن أن يدهش ، بالسرعة التي يتم فيها ، عدداً كبيراً من الخبراء .

أسباب متعددة وراء التحوّل

هذه العودة إلى معدّل أضعف لا تتم دون مآس : فهي ترجع ، في جزء منها ، إلى زيادة **معدل الوفيات** في بعض المناطق التي تنتشر فيها **المجاعات وقلة التغذية** ، بالإضافة إلى أن **معدل الولادات** ـ يلاحظ لستر براون ـ ينخفض في أغلب الدول ، وأن **الصين** تمثل المثال الأكثر بروزاً في هذا المجال خاصة وأنها تأوي خُمس سكان العالم تقريباً . فمعدّل الولادات فيها قد انخفض بنسبة النصف خلال خمسة أعوام ماراً من ٣٢ بالألف عام ١٩٧٠م ، إلى ١٩ بالألف عام ١٩٧٥م .

على أن الصين ليست الدولة الوحيدة التي تتجلى فيها هذه الظاهرة . ففي **الولايات المتحدة** تدنّى معدّل التزايد الديموغرافي خلال خمس سنوات من ٠,٩ ٪ إلى ٠,٦ ٪ سنوياً . وقد سجلت عدة دول أوروبية معدّل زيادة صفر : **ألمانيا الاتحادية ، ألمانيا الديموقراطية ، النمسا ، اللوكسومبورغ** . ويعتقد براون بأن هذا المعدل ــ الذي يمثل التوازن في التزايد الديموغرافي ــ سيسجل قريباً في **المملكة المتحدة وبلجيكا** .

ويرى لستر براون بأن الميول الاجتماعية (التي تفُسر الآلية التي تتحكم فيها حتى الآن) هي التي تمهد للعودة إلى الاستقرار الديموغرافي الذي اتصف به تاريخ البشرية . وهو يلاحظ أمراً هاماً إذ يقول : إن ٦٤ ٪ من سكان العالم يعيشون حالياً في بلدان يمكن اللجوء فيها إلى الاجهاض بسهولة ، في حين أنه منذ خمس سنوات فقط كانت هذه النسبة في حدود ٣٨ ٪ ، كما أن الدعوة إلى مراقبة التزايد الديموغرافي تأخذ ــ في بعض الأحيان ــ طابعاً مبالغاً فيه فإن مشرعي مقاطعة **ماهاراشترا في الهند** قد تبنوا **قراراً بالتعقيم** « Stérilisation » **الجبري لجميع الرجال الذين لديهم ثلاثة أولاد أحياء أو أكثر** . على الرغم من أن هذا القرار لم يطبق أبداً بشكل كامل فإن مجرد تبنيه له دلالة كبيرة .

وفي الجزء الجنوبي من **القارة الهندية** تتجلى هذه الظاهرة بشكل مأساوي . فبالرغم من صعوبة الحصول على الإحصائيات (في بعض الأحيان لا تعطى وفي أحيان أخرى غير متوفرة) فإن بعض المعطيات ، التي جمعت من مصادر مختلفة ، تتفق على أن معدل الوفيات في بعض مناطق **البنغلاديش** قد ارتفع من ١٥,٣ لكل ألف شخص في الفترة الواقعة بين ١٩٦٦ م و ١٩٧٠ م ، إلى ٢١,٤ لكل ألف شخص عام ١٩٧٢ م . وهذا على أثر **حرب الاستقلال** من ناحية وبسبب تدني مستوى محاصيل الحبوب في الهند عام ١٩٧٢ م ، من ناحية أخرى . وإذا أجرينا تعمياً في هذه الإحصائيات وتبنيناها على مستوى البلد بشكل كامل ، فإن هذا يعني بأن (٤٢٧,٠٠٠) شخص قد ماتوا بسبب الجوع في البنغلاديش عام ١٩٧٢ م . ويصبح هذا الرقم خلال الفترة بين ١٩٧٤ ــ ١٩٧٥ م ، حوالي (٣٣٠,٠٠٠) شخص . وقد ازداد معدل الوفيات في ثلاث مقاطعات من الهند من ٢٠,١ إلى ٢٥,٦ بالألف . وأنه بالنسبة لهذه المقاطعات فقط قد أدى الجوع ــ برأي لستر براون ــ إلى فقدان ٨٢٩,٠٠٠ حياة .

فهل يمكن القول بعد هذا بأن العالم يلجأ ، في الحقيقة ، إلى إبطال مفعول قنبلة السكان التي كثر الكلام عنها في السنوات الأخيرة ؟! .

نظرة إلى الوراء

إننا نعلم بأن معدل التزايد الكبير الذي تعيشه البشرية حالياً لا يمكن أن يشكل إلا مرحلة انتقالية في تاريخها . وخلال آلاف السنين كان معدل التزايد الديموغرافي يتراوح حول مستوى يتيح تضاعف سكان العالم كل ٣٠٠٠٠ سنة . ولم يكن من الممكن التصور بأن هذا المعدل سيبلغ في بداية السبعينات ٢ ٪ . الأمر الذي يعني بأن عدد السكان يمكن أن يتضاعف كل ٣٠ عاماً .

ولا نملك معلومات مؤكدة عن العدد الذي كان عليه سكان العالم في الوقت الذي ظهر فيه العنصر البشري . ويمكن أن نفترض بأنه منذ حوالي مليون عام كان هنالك بضعة آلاف من البشر . ولا نعرف شيئاً أيضاً عن فترة ما قبل التاريخ الطويلة التي تمتد حتى ٨٠٠٠ سنة تقريباً قبل الميلاد . وعندما ظهرت الزراعة كان عدد السكان قد بلغ ــ برأي **أنسلاي ج . كوال** ــ مدير مكتب بحوث السكان في **جامعة برينستون** ورأي مؤرخين وديموغرافيين آخرين ــ حوالي ٨ ملايين . هذا الرقم يشير إلى أن معدل التزايد خلال المليون عام الأول من تاريخ البشرية كان متدنياً بشكل كبير جداً .

ومنذ العام ٨٠٠٠ قبل الميلاد (**ظهور الزراعة**) وحتى العام الأول الميلادي ، ارتفع معدل التزايد ليصل إلى ٣٦٠ شخصاً بالمليون وبالعام الواحد (أي ٠,٣٦ بالألف) . الأمر الذي أدى إلى الوصول إلى عدد عام من السكان يتراوح بين ٢٠٠ و ٤٠٠ مليون نسمة .

والاتجاه نحو الزيادة الكبيرة لمعدل التزايد الديموغرافي يبدأ حوالي عام ١٧٥٠ م . فبين ١٧٥٠ م ، و ١٨٠٠ م ، بلغ معدل التزايد ٤,٤ بالألف ، وعدد السكان العام تجاوز المليار نسمة . وفي عام ١٨٥٠ م ، وصل عدد السكان العام إلى ١,٣ مليار (بمعدل تزايد قدره ٥,٢ بالألف) وفي عام ١٩٠٠ م ، ١,٧ مليار (بمعدل تزايد قدره ٥,٤ بالألف) .

واستمر معدل التزايد الديموغرافي بالارتفاع ليصل في المنتصف الأول من القرن الحالي إلى رقم وسطي يقدر بـ ٧,٩ بالألف . وإن إحصائيات

الأمم المتحدة تشير إلى أن عدد السكان العام ، عام ١٩٥٠ م ، كان ٢,٥ مليار نسمة . ومن ١٩٥٠ م حتى ١٩٧٠ م ـ خلال ٢٠ عاماً فقط ـ ازداد معدل التزايد أكثر من الضعف ليتجاوز ، حسب بعض الإحصائيات ، ٢٠ بالألف . وإننا نعلم أنه بمثل هذا المعدل فان السكان يتضاعفون كل ٣٥ عاماً . وفي عام ١٩٧٦ م ، تجاوز عدد سكان العالم ٤ مليارات نسمة .

وتجدر الملاحظة إلى أن عدد السكان لم يتضاعف منذ بداية العهد الميلادي وحتى الآن أكثر من ٤ مرات : من ٢٥٠ أو ٣٠٠ مليون إلى ٥٠٠ مليون ، ومن ٥٠٠ مليون إلى مليار واحد ومن مليار واحد إلى مليارين ، ومن مليارين إلى ٤ مليارات ، أي بنسبة تضاعف واحد كل ٥٠٠ سنة وسطياً . وهذا يشكل زيادة ديموغرافية تتجاوز ٥٠ ضعفاً عما كانت عليه هذه الزيادة ما قبل التاريخ . وإن زيادة ١٩٧٠ م ، قد بلغت ١٠٠٠ ضعف : تضاعف في عدد السكان كل ٣٠ سنة عوضاً عن ٣٠٠٠٠ سنة .

المنحنى ينزع نحو التدني

على أن نزوع المنحنى نحو التدني اعتباراً من عام ١٩٧٠ م ، يمكن أن يمهد لتصحيح الأمور أي العودة إلى زيادة ضعيفة قريبة من الصفر . وإننا نعلم ، بكل تأكيد ، أن عملية الكبح لن تكون آنية ، لذلك فالسؤال المطروح ينصب على التاريخ الذي سيبدأ به التحول . فهل يمكن أن تستمر الزيادة ليبلغ عدد السكان ٣٢ ملياراً أو ١٦ ملياراً ، أم أن الزيادة ستتوقف قبل أن يصل هذا الرقم إلى ٨ مليارات ؟ .

إن البروفسور **كوال** وضع مخططاً بيانياً يظهر الشروط التي يجب أن تتوفر من أجل الوصول إلى استقرار في عدد السكان . إن « **التكاثر العام** » (أو عدد الولادات لكل امرأة) يجب أن يكون أكبر إن كانت مدة الحياة أقصر . مثلاً إن كانت مدة الحياة الوسطية في بلد ما هي ٢٠ عاماً ، فإن نسبة ٣١ ٪ فقط من النساء تصل حتى السن الوسطي للتكاثر ، وأن كل امرأة يجب أن تنجب وسطياً ، في هذه الحالة ، ٦,٥ أطفال كي يكون هنالك استقرار في عدد السكان (عندما يكون معدل الوفيات مرتفعاً ، فإن الأمل الوسطي للحياة لا يمثل السن التي تحدث فيها الوفاة بالنسبة لأغلب الأفراد : مثلاً إن كان الأمل في الحياة في بلد ما هو ٢٠ عاماً ، فإن نصف الوفيات تقريباً تحدث قبل سن الخامسة ، وربع الوفيات بعد الخمسين ، و ٦,٥ ٪ من الوفيات فقط تحدث خلال عشر سنوات قريبة من سن الأمل الوسطي في الحياة أي بين ١٥ و ٢٥ عاماً) .

وفي بلد كفرنسا ، حيث مدة الحياة الوسطية للمرأة هي في حدود ٧٥ عاماً ، فإنه يكفي لكل امرأة تصل إلى سن التكاثر أن تنجب ٢,١ من الأطفال لا أكثر كي يؤمن **معدل البدل** « Taux de remplacement » ، أي التزايد صفر . إن هذا الرقم ليس ٢ ، كما كان من الممكن أن نتوقع (إذا اعتبرنا أن عدد سكان فرنسا ٥٢ مليون نسمة) ، وذلك لوجود وفيات ـ وأنه بمعدلات ضئيلة جداً ـ بين الأطفال . كما أنه على الرغم من أن الأمل في الحياة هو في حدود ٧٥ عاماً ، فإن كل الفتيات لا يصلن إلى سن التكاثر (فقط ٩٧,٣ منهن برأي كوال) وأيضاً لأن عدد الولادات للذكور أكثر منها للإناث (١٠٥ ذكور مقابل ١٠٠ أنثى تقريباً) .

وتبين الدراسة بأن الأمل في الحياة لدى المرأة إن كان ١٥ عاماً (الأمر الذي كان من الممكن أن يحصل كثيراً في الماضي) فإن ٢٣,٩ ٪ من النساء يمكن أن يعشن حتى السن الوسطي للتكاثر . ويجب كي لا يحصل تناقص في عدد السكان أن تنجب كل امرأة ٨,٦ أطفال .

بين الطاعون الأبيض والانفجار الديموغرافي

والعودة إلى التزايد صفر هي أمر حتمي على المستوى العالمي عاجلاً أم آجلاً . فبمعدل تزايد قدره ٢ ٪ ، فإن عدد السكان يضرب بـ ١٠٠٠ كل ٣٥٠ عاماً ، وبمليون كل ٧٠٠ عام . وإذا بالغنا في تصوراتنا حتى اللامنطق ، فإننا نرى بأنه بموجب هذه التعرفة سيبلغ وزن سكان العالم بعد ١٢٠٠ سنة وزن الكرة الأرضية ، وأنهم بعد ٦٠٠٠ عام سيشكلون دائرة يكبر قطرها بسرعة تساوي سرعة الضوء .

إذن لا بد من العمل على إنقاص التزايد الديموغرافي خلال فترة قصيرة نسبياً لا تتجاوز بضعة أجيال على الأكثر .

إن العودة إلى التزايد المقارب إلى الصفر قد بدأت ، في الواقع ، منذ بعض الوقت بوسائل مختلفة : هنا لأن الإنسان يموت من الجوع وهناك لأنه تم الوصول إلى مستوى معيّن من الحياة لا يشكل المولود فيها استثماراً بالنسبة للمستقبل ولا دعماً لدى الشيخوخة ، بل على العكس حملاً

إضافياً . والدوافع الاجتماعية التي تكمن وراء تغير معدلات التكاثر معقدة جداً وغير معروفة بشكل جيد حتى الآن ، فإن النظريات في هذا المجال غالباً ما تكون متضاربة والمواقف دائماً مشحونة بالاضطراب . ففي مكان يجري الكلام عن « **الطاعون الأبيض** » لتناقص الولادات وفي آخر عن « **الانفجار الديموغرافي** » الذي يحرم الأفراد من التقدم المادي الذي يمكن أن تصل إليه أية دولة .

وبالنسبة لعدد كبير من المختصين فإن الوصول إلى تكاثر متناقص لا يكون باللجوء إلى التخطيط العائلي إنما يتم ، بالدرجة الأولى ، عن طريق إشباع بعض الحاجات الأساسية للإنسان (انظر مجلة **العلم والحياة** Science et Vie ، اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٦ م ــ تقرير **باريلوش** : يمكن أن نتجنب الكارثة الكبرى) .

وهكذا فإن **العالَم الغربي** ، وهو أول من عرف زيادة سكانية لم يسبقها مثيل مع بداية القرن الثامن عشر ، يحافظ اليوم بعد أن تجاوز ما يسميه علماء الاجتماع « **بالتحول الديموغرافي** Transition démographique » ، على عدد من السكان قريب من الاستقرار . وفي القرن العشرين فإن الدول النامية هي التي تعيش الزيادات الكبيرة . **فهل يجب أن تغير معسكرها فتصبح « متقدمة » قبل أن ينخفض المنحنى السكاني فيها ؟** .

في فرنسا ... قلق معكوس

وفي فرنسا لا ينصب القلق على الزيادة السكانية السريعة بل على النقص في الولادات . إن معدل التزايد الديموغرافي كان إيجابياً في حدود ٠,٣ ٪ في الفترة الأخيرة . ويبدو أن هناك عودة لارتفاع عدد الولادات التي بدأت بالانخفاض في **أوروبا الغربية** منذ ١٩٦٥ م .

هذا الانخفاض كان بارزاً : إن عدد الأطفال لكل امرأة (أو **المؤشر الظرفي للإنجاب**) قد تدنى بين ١٩٦٤ و ١٩٧٥ م ، من ٢,٥ إلى ١,٤ في **ألمانيا الاتحادية** ، ومن ٢,٩ إلى ١,٨ في **إنكلترا** ، ومن ٢,٩ إلى ١,٩ في **فرنسا** ، ومن ٣,٢ إلى ١,٧ في **هولندا** ، ومن ٢,٥ إلى ١,٨ في **السويد** .

على أن العودة إلى ارتفاع معدل الولادات تتم ، في فرنسا ، بنسب ضئيلة . وقد لوحظ ، في الواقع ، بأنه من عام ١٩٧٤ إلى ١٩٧٥ م ، كان هنالك تدنياً بحوالي ٧٠٠٠٠ ولادة تقريباً ، وأن العدد الكلي للولادات عام ١٩٧٥ م ، قد بلغ ٧٤٠٠٠٠ ولادة . ولو كان قد تم السير بنفس الاتجاه لكان من المفروض تسجيل ٦٧٠٠٠٠ ولادة عام ١٩٧٦ م ... ولكن الإحصائيات تشير إلى أن الرقم أكبر بكثير .

وبحسب رأي **جيرار كالون مدير المعهد الوطني للدراسات الديموغرافية** (INED) الذي نشره « في نهاية عام ١٩٧٦ م » في جريدة (**لوموند**) : « فإن رقم الولادات لعام ١٩٧٦ م ، في فرنسا سيكون في حدود ٧٢٠٠٠٠ ولادة مع احتمال الزيادة أو النقص في حدود ١٠٠٠٠ ولادة . على أنه لما كانت التوقعات المتلاحقة للعدد الكلي لولادات عام ١٩٧٦ م ، ومنذ عدة أشهر تشير إلى تطور نحو الأعلى فإن عدد الولادات ، في الواقع ، سيكون أكثر من العدد المتوقع لا أقل منه » .

وإذا علمنا بأن عدد الوفيات عام ١٩٧٦ م ، كان حوالي ٥٦٠٠٠٠ ، فتكون قد تولدت ، نتيجة لذلك ، زيادة سكانية بحدود ١٧٠٠٠٠ ، الأمر الذي يمثل معدل زيادة سنوية تتجاوز بقليل ٠,٣ ٪ ، لعدد من السكان يبلغ ٥٢ مليوناً .

وإن استبعدنا حدوث تغيرات قاسية جداً تتجاوز الحدود المتوقعة من قبل أغلب الخبراء ، فإن عدد الأطفال لكل امرأة سيتراوح بين ١,٨ و ٢,٢ ، وإن عدد السكان في فرنسا سيتراوح بين ٥٥ و ٥٨ مليون نسمة عام ٢٠٠٠ م .

العودة إلى التزايد صفر

وبكل الأحوال لا مناص من العودة إلى معدل الزيادة السكانية صفر (أو الصفر تقريباً) . ولئن كانت هذه العودة ضرورة مفروضة على المستوى العالمي فإنها لن تتم دونما أن تثير الاضطراب في التوزيع الديموغرافي في العالم ، ذلك لأن بعض الدول الأوروبية إن كانت قريبة جداً ، في الواقع ، من الزيادة صفر فإن هنالك دولاً أخرى في **إفريقيا وآسيا وأميريكا اللاتينية** يصل معدل التزايد السكاني فيها إلى مستوى عال قدره ٣ ٪ . معدل يفرض تضاعفاً في عدد السكان بأقل من ٢٥ عاماً . وحتى في الحالة التي تعود فيها المعدلات المرتفعة ، في هذه الدول ، إلى التوازن سريعاً فإن « **الوزن الديموغرافي** » للدول والقارات سيكون قد تأثر إلى درجة كبيرة .

الشعر الحديث

شعر : فوزي الرفاعي

أ (عكاظ) صرنا به نتبارى ؟ ... نحن في صورة البيان حيارى
وُئِد الشعر يوم بتنا جميعاً ... أدباء نرتل الأشعارا
كثُر الناعقون في الشعر ، هذا ... يدَّعي أنه غدا لا يُجارى
ثم هاتيك تدعي أنها (الخنساء) ... في الشعر ، بل أشد اقتدارا
ليس نظم القريض رصف كلام ... ومعانٍ جوفاء تُتلى جهارا
لا ، ولا الجمع بين مستغرب اللفظ ... الذي منه (سيبويه) استجارا
إنما الشعر دفقة من شعور ... ومعانٍ تحرك الأحجارا
وكلام حلو وسبك جميل ... نحن من سحره ترانا سكارى
أنت تبني معنىً جميلاً ، ولفظاً ... مستحباً ، ولست تبني جدارا

* * *

البيان الفصيح شعر مُقفًّى ... حين يُروى تخاله القيثارا
والبيان المليح شعر له وزن ... إذا صيغ هزنا وأثارا
تكره الأذن ضجة الأدب الحر ... وشعراً مهلهلاً ثرثارا
إن للوزن في المسامع موسيقا ... تهز القلوب والأفكارا

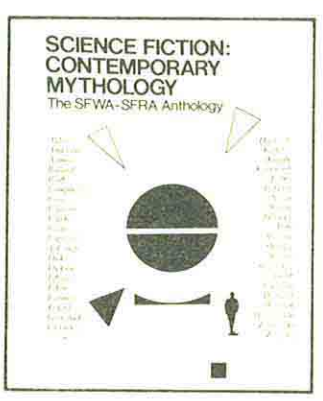
* * *

كل غر عصت عليه القوافي ... أعمل الهدم في القريض وجارا
ونظيم الأشعار صيَّره نثراً ... وصار الشويعر المهذارا
فكأن التجديد أن نُفْرِطَ اللؤلؤ ... من عِقْدِه فيغدو نثارا
ونزيل القيود كي يسهل النظم ... على كل مدع يريد فخارا
وكأن التجديد أن نهدم الماضي ... وشعراً مؤنقاً معطارا
فيه سحر الأوزان سحر القوافي ... مثلما لو تداعب الأوتارا

* * *

أين هذا مما يلوك به البعض ... وهل يشبه النُّحاس النُّضارا
إن هذا الشعر السخيف الذي يُروى ... ويجترّه البغاث اجترارا
ويسمونه الجديد ، ولكن ... إن تبصرّتَ خِلْتَه أسرارا
تافه اللفظ والمعاني ، وفيه ... كلمات تحسُّ منها دوارا
سمِّهِ النثر ، سمِّهِ الأدب الحرَّ ... وقل ما تشاء وزده اشتهارا
إنما لا تقل هو الشعر ، حاشا ... ليس شعراً هذا ، وُقيت العثارا
رونق الشعر في القوافي وفي الوزن ... كما الطيب عطَّر الأزهارا

رحلة في



كتاب

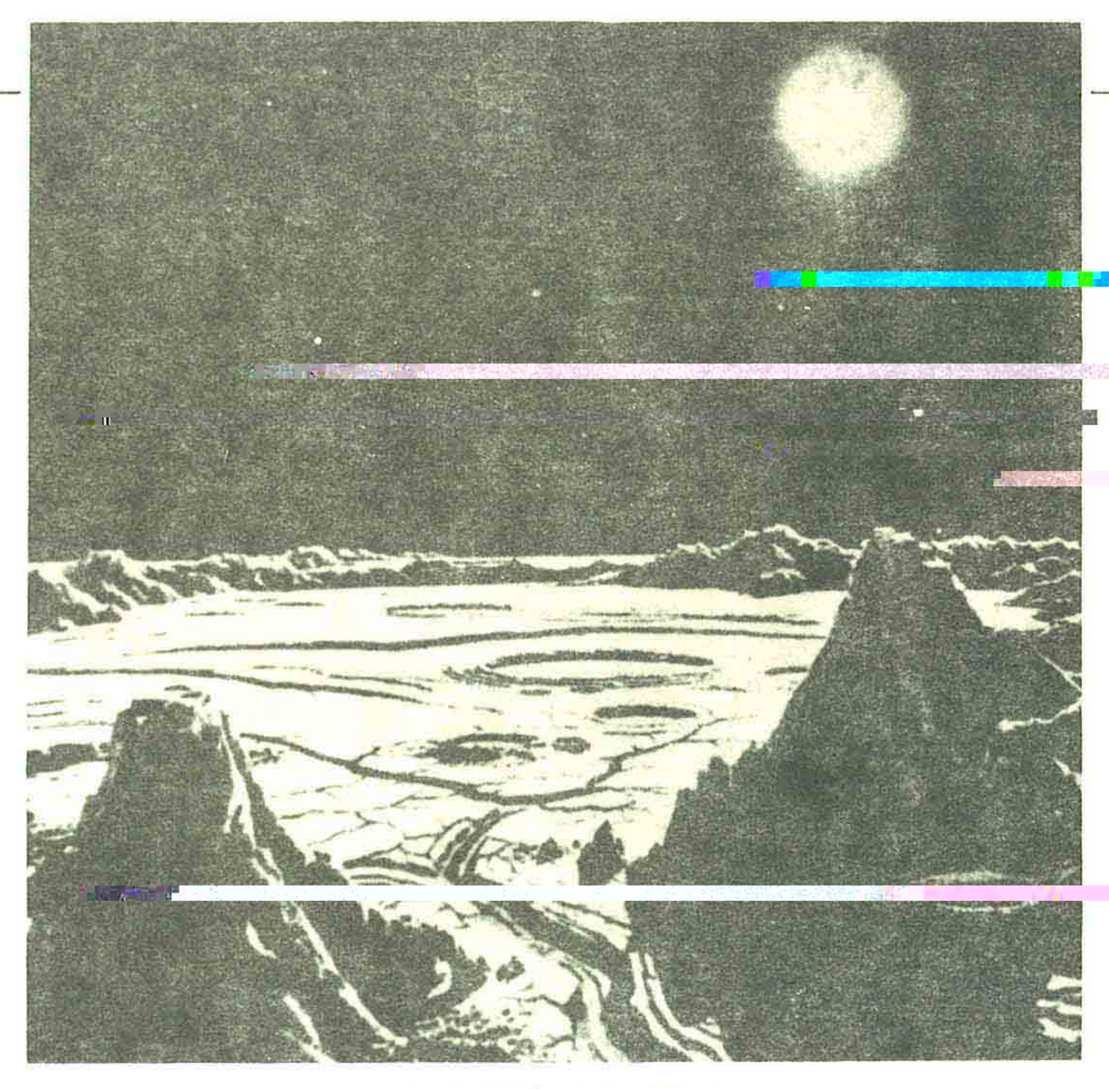
القصص العلمية الأساطير الحديثة

أعدّه للنشر :
باتريشيا واريك
مارتن جرينبرغ
جوزف أولاندر

عرض وتحليل :
ياسر الفهد

تمثل القصص العلمية لوناً أدبياً طريفاً ومثيراً يتيح للقارئ ، صغيراً كان أم كبيراً ، التحليق في عالم الخيال والطواف في آفاق اللامعقول والاستغراق في رحاب المتعة العلمية ، وهي إلى جانب ذلك تصهر الحقيقة والخيال في بوتقة واحدة وتجمع العلم والخرافة على مائدة مشتركة وتقدم الفائدة واللذة على طبق شهي جذاب .

وقد أصبح يطلق عليها اليوم اسم **الأساطير (أو الخرافات)** الحديثة ـ ومن هنا كان عنوان الكتاب الذي بين أيدينا (**القصص العلمية : الأساطير الحديثة**) ـ ، وفي العالم اليوم آلاف الكتّاب الذين تستهويهم كتابة القصة العلمية ، فمنهم من يختصون فيها حصراً ، ومنهم من يدبجونها إلى جانب الأجناس الأدبية الأخرى ، فيضمون زهرتها إلى الأزاهير الأدبية الأخرى التي يقطفونها من حديقة الأدب اليانعة .



★ هكذا يظهر سطح القمر في الروايات العلمية ★

وكثيراً ما تدخل الروايات العلمية ضمن **المناهج المدرسية** ، ويجري تدريسها في صفوف المدارس ، فهي لذلك **تنطوي على دور تربوي إضافة إلى دورها الأدبي** .

وتقاس جودة القصة العلمية بمقياسين رئيسيين :

١ ــ **مقياس عام** ينطبق على جميع القصص بشتى أصنافها ، ويتمثل بمدى صفاء الأسلوب ، ورشاقة العرض ، وجاذبية السبك ، وسلامة اللغة ، ووضوح صورة الشخصيات ، والقدرة على سبر أغوار النفس البشرية ، والتبصر في أعماقها ومطاويها .

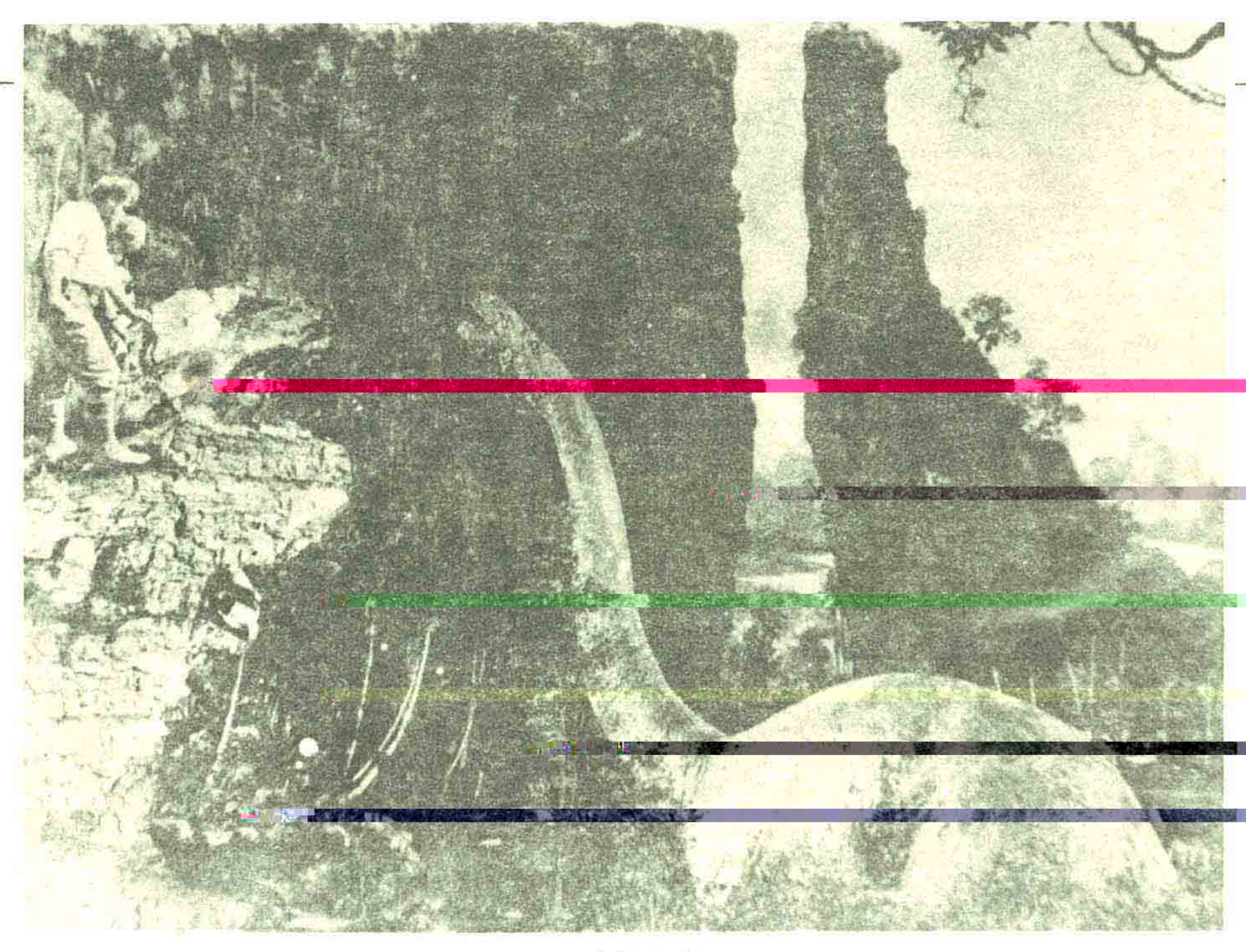
٢ ــ **مقياس خاص** بالقصة العلمية دون سواها وهو يرتبط بعدة تساؤلات : **هل تقدم لنا القصة العلمية شيئاً جديداً يستحق أن نعرفه ولم نكن نعرفه في السابق ، حول العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا ؟ هل تضيء لنا بعض الجوانب العلمية التي كانت خافية علينا ؟ هل تقودنا إلى طرق جديدة في التفكير لم تكن لولاها لتخطر على بالنا ؟**

والأجوبة عن مثل هذه الأسئلة هي التي تمدنا بالقدرة على الحكم . فإذا لم تكن ايجابية فإن القصة العلمية لا تكتسب صفة القصة العلمية بالمعنى الصحيح . وهكذا فإن هناك مقياسين للتقييم ، مقياس عام يتعلق بالأسلوب ، ومقياس خاص يرتبط بالمضمون .

وبالنسبة للمضمون يقدم الكتاب الذي نحن بصدده عدة نماذج من المضمونات التي تتكرر في القصص العلمية .

١ ــ أنموذج الأسطورة

يتعرض **الفصل الأول** من الكتاب باسهاب لهذا الأنموذج ، وهو أكثر النماذج شيوعاً ، فكثيراً من القصص العلمية تدور في مدار الأسطورة (الخرافية) التي تذكرنا بالأساطير التقليدية القديمة . ولكن **كيف نشأت**



★ رواية العالم المفقود ★

الأسطورة ؟ يجيبنا الكتاب عن ذلك بأن لكل ثقافة بدائية كانت أم متحضرة تصورها ومفهومها للكون وهذا التصور يفترض وجود نظام خفي يهيمن على هذا الكون الذي تعمل قوانينه بتناغم مدهش .

ومع أن الصدفة تبدو لبعض الناس أنها تتحكم ظاهرياً في مظاهر الطبيعة المتفرقة ، فإن جميع بني البشر المؤمنين منهم وغير المؤمنين مقتنعون بوجود قوة خارقة تحت السطح المنظور (وهي بالنسبة للمؤمنين قوة الخالق عز وجل) تجمع شتات الكون في كل متآلف متناسق . إن حركات المادة المختلفة التي تعيد تشكيل نفسها بطريقة أبدية دائمة تبدو كأنها عابرة ، هي في الحقيقة حركات ذات نمط واحد معين وتعريف هذا النمط هو موضوع اهتمام الأسطورة .

ولكن **ما هي الأسطورة بالضبط ؟** يعتقد المؤلف بأن الأسطورة هي ببساطة قصة . وحتى يستطيع الإنسان أن يروي قصة يجب أن يكون قادراً على تصوير الأشياء التي ليست في متناوله أو في متناول حواسه كما يفترض أن يملك الكلمات التي ينقل بها تصوراته إلى الآخرين . ولكن ليست كل قصة أسطورة ، **فالأسطورة هي نوع خاص غير عادي من القصص يتضمن أشياء خارقة .** وترتبط كلمة أسطورة عادة بصنع الكون . وتمثل قصة الخليقة موضوعاً للأسطورة في كل الثقافات : **كيف بدأت الخليقة ؟ كيف خلق الله الأرض والسماء والإنسان ؟**

إن العقل البشري لا يسعه بالطبع أن يعود إلى ظلام الماضي السحيق الموغل عميقاً جداً في القدم حتى يعرف كيف بدأ الكون أو كيف انبثقت الحياة من مادة غير حية بفضل القدرة الإلهية . وبما أنه لا يستطيع أن يقتنع بفكرة الوجود دون شرح أو تفسير ، فإنه بدأ يتخيل ما يبدو له تفسيراً ممكناً فاصطنع الأسطورة . ومن الصعب تحديد منشأ الأسطورة وأول من أوجدها ، فهذا أشبه ما يكون بمعرفة بداية نشوء الكون أو أصول اللغة التي ستظل قابعة إلى الأبد ، كما يبدو ، في زوايا الماضي

الغامض وبين طيّات التاريخ غير المنظور .

ويقترح الكتاب تعريف الأسطورة بأنها مجموعة ديناميكية من الصور المترابطة التي تمثل أو ترمز إلى حادث لا نستطيع أن نقدم له وصفاً أكثر دقة . وحتى نجعل هذا التعريف قابلاً للتطبيق ، علينا أن ننبذ فكرة كون الأسطورة غير واقعية ، أي أن الواقعية أو عدمها يجب ألا تشكل عنصراً في تعريف الأسطورة .

وبصورة عامة يرى الكتاب في الأسطورة مجموعة من القصص التي تصور (أو تصف) المعنى الداخلي للكون وللحياة البشرية . وتتغير الأساطير من زمن إلى آخر ومن مكان إلى مكان . وكان **العالم الأنثربولوجي الفرنسي كلود لفي ستراوس قد أشار إلى أن** الأساطير ، رغم اختلافها في التفاصيل ، تبقى جميعها متشابهة في تركيبها الداخلي ، وهي تحاول ، وبخاصة الأساطير الدينية ، أن تقيم الجسور بين الإنسان والإله وبين الأرض والسماء وبين الحياة والموت .

ولكن **ما معنى الأسطورة ؟** يمكن فهم الأسطورة على عدة مستويات فهي على المستوى الأدبي لا تعني أكثر من الإمتاع والمساعدة على تزجية أوقات الفراغ ، أما على المستوى الأعمق فإنها أشبه ما تكون بالأحلام التي تعكس الرغبات والأفكار التي تعتمل في أعماق اللاشعور والتي لا يمكن كشفها على ساحة الشعور من خلال التأملات المنطقية .

وإذا انتقلنا إلى الكلام على مرحلة جديدة من حياة الإنسان والتي بدأت مع ظهور الثورة الصناعية في أواخر القرن الثامن عشر ، نجد أن هذه المرحلة تختلف عن مرحلة **العصور الكلاسيكية والوسطى .** فقد بدأ العلم يمدنا بنماذج جديدة نستخدمها لفهم الكون بدلا من النماذج القديمة التي عفّا عليها الزمان ، ومنذ مطلع القرن التاسع عشر ظهرت القصة والرواية العلمية وهي لون أدبي يستحضره خيال الكاتب في محاولة لربط الإنسان بالنماذج الجديدة التي يصنعها العلم ، وبالاحتمالات الجديدة التي توحي بها التكنولوجيا .

وتتضمن كثير من القصص العلمية عناصر من الأساطير والخرافات الكلاسيكية ، فالإنسان التكنولوجي ما زال قبل كل شيء إنسان الطبيعة ،

وهو لا يستطيع في قرن واحد من الزمان أن يتنكر لتقاليده ويدير ظهره للطبيعة ، التي سرح ومرح في مراتعها على مدى آلاف السنين ، فهو ابن الطبيعة قبل أن يكون ابن الآلة . لقد قدم العلم للإنسان أنموذجاً جديداً للكون فبدأ هذا يستحضر بمساعدة التكنولوجيا بيئة اصطناعية جديدة هي البيئة التي يعيش فيها الآن . لذلك أخذت القصة العلمية تنسج نوعاً من الأساطير يختلف عن الأساطير التقليدية والعنصر الأساسي فيه رسم صورة للمستقبل تغاير صورة المستقبل الحالي الذي نتصوره .

وهنا يظهر التفاوت بين الأساطير التقليدية والأساطير الحديثة ، فالأولى لا تأبه للزمن وتعكس كل ما هو أبدي وغير متحول في الكون ، وهي توحي لنا بأن نظام العالم ومصير الإنسان يسيران دائماً على وتيرة واحدة ونسق مستمر ومنوال لا يتغير . إنها تؤمن بأن هناك محرّكاً واحداً رئيسياً للكون رغم أن المظاهر الخارجية توحي بأن كل شيء يتبدل ويتحرك ، أما الثانية فإنها ترنو دائماً للمستقبل ، ففي القرنين الثامن والتاسع عشر حل مفهوم التطور محل النظرة القديمة التي لا تعترف بالزمن . ويؤمن الإنسان المعاصر اليوم بأن سهم الزمن يتحرك دون ارتداد نحو المستقبل الذي سيكون حتماً مختلفاً عن الماضي والحاضر ، وهو يعتقد بأن الزمن لا يكرر نفسه .

وتواجه القصص العلمية مشكلة عدم التيقن من صورة تطورات المستقبل ، لذلك فهي تصور ما يمكن أن تكون عليه هذه التطورات عند حدوثها .

ومن نقاط الاختلاف الأخرى أن الراوي والمستمع كلاهما ، يصدقان ما تقوله الأساطير التقليدية ، أما أساطير القصة العلمية فالكل يدرك مدى ابتعادها عن الواقع .

ومن جهة أخرى فإن الأساطير التقليدية تضرب عميقاً في أجواز الخيال الذي لا تربطه بالواقع أي خيوط ، أما القصص العلمية فإنها تتكئ على أرض من الواقع ، وتنطوي على شيء من الصحة العلمية ولا تخرق القوانين العلمية والتكنولوجية ، وكل ما هنالك أنها تستبق الزمن ،

فخيال القصة العلمية يستمد مضمونه من خيال العلم والعلماء والمبني على حقائق علمية . وتختلف نماذج هذا الخيال حسب مراحل الزمن . **ففيزياء النسبية والكم** في أوائل القرن العشرين تختلف عن نماذج **الفيزياء النيوتونية** ، مثلاً ، والعلماء اليوم على قناعة بأنهم يتعاملون مع نماذج تصف الواقع القائم لا الحقائق النهائية .

ومن الفروق الأخرى أن الخرافات التقليدية واضحة في معاييرها ومفاهيمها عن الخير والشر ، وهي تبين بكل ثقة ما هو خير وشر في الكون ، فالشر قد يحاول إخفاء وجهه ولكن أعماقه لا بد أن تظهر للعيان .

أما القصص العلمية فتنطوي على الغموض والالتباس بالنسبة لهذه الناحية ، فهي أقل يقينية حول علاقة الإنسان بالعالم الطبيعي المحيط به ،

لأنه لم يعد من السهل التفريق بين الخير والشر كما كان الحال في الماضي. وهذه اللايقينية يمكن أن تكون انعكاساً لانتقال الإنسان من حالة ثقافية إلى أخرى، ومن **المجتمع الريفي** إلى **المجتمع الصناعي**، ثم بعد ذلك إلى **مجتمع ما بعد الصناعة أو مجتمع المعلومات**.

وبهذا الانتقال في النماذج الثقافية تغيرت قيم الإنسان، ويمكن أن نعزو الغموض والالتباس في القصص العلمية إلى شعور العلم بأن اليقينية ليست ممكنة في وصف المادة التي تشكل العالم المادي، وهذا يظهر في مبدأ **فيرنر هزنبرغ** في عدم اليقينية. فالطبيعة ليست آلة نستطيع معرفة كل دقائقها بل هي شبكة من الظواهر المترابطة.

ومن الأمثلة التي أوردها الكتاب عن أنموذج أساطير القصة العلمية (**أغنية الماعز**) لمؤلفها **بول أندرسون** وهي قصة رمزية تتناول موقف الإنسان تجاه التقدم والتكنولوجيا، وفيها يغني الراوي (**أورفيوس المعاصر**) حبه الميت في عالم المدن التكنولوجية الذي تهيمن عليه الآلات الإلكترونية، ويظهر سخطه على التكنولوجيا الحديثة، ويعبِّر عن وجهة نظره في أن الخرافات القديمة فيها من الحقائق أكثر مما تتضمنه رياضيات الآلة، وقد نتعاطف مع الأغنية التي يشدو بها أورفيوس، فنبكي على أنغامها... ولكن من منا يبدو مستعداً للتخلي عن مزايا العلم والتكنولوجيا والعودة إلى الوجود البدائي في الطبيعة؟!

وأخيراً نختتم الحديث عن أنموذج الأسطورة في القصة العلمية بالقول بأن هذا الأنموذج، إضافة إلى كونه أنموذجاً مستقلاً قائماً بذاته، فإنه من جهة ثانية موجود في أنواع أخرى كثيرة من القصص العلمية. وبتعبير آخر فإن عنصر الخرافة موجود في أنموذج خاص بها في الرواية العلمية كما أنه موجود في النماذج الأخرى للرواية العلمية كأنموذج الرحلات والمغامرات والعلماء والآلة... إلخ.

٢ ـ أنموذج الرحلات والمغامرات

ويطلعنا فصل آخر من الكتاب على أنموذج المغامرات الشائع في الحكايات الشعبية والأساطير شيوعه في القصص العلمية، فيلفت نظرنا إلى التشابه الواضح بين **مغامرات أوديسيوس** في الماضي وبين أبطال الفضاء في القرن العشرين. وفي حين نجد بطل الأساطير القديمة يواجه ظواهر خارقة وأعمالا سحرية تتعدّى حدود الواقع فإن المستكشف في القصة العلمية يتعامل مع الخيال والحقيقة في آن واحد، لأن علم القرن العشرين ينصهر هنا في بوتقة واحدة مع المستقبل السحري الخيالي، فما قد يبدو سحراً يمكن أن يجد له تفسيراً في نطاق العلم.

وأحد الأدلة التي تشهد بعدم ابتعاد القصص العلمية عن الحقيقة العلمية أن رحلات هذه القصص كانت تجري حوادثها أحياناً في القمر، ولكن بعد أن استبان للعلم عدم إمكانية الحياة في القمر انتقلت الرحلات إلى كواكب أخرى.

ومن الروايات التي تمثل هذا الأنموذج (**عبور المنطقة المضيئة**) لمؤلفها **ألان نوري**، و (ما قبل جنة عدن) لمؤلفها **آرثر كلارك**، و (لعبة القط والتنين) لمؤلفها **كوردونير سميث**. وفي هذه الروايات الثلاث نجد الأبطال المستكشفين يتحصنون ببدلات فضاء وعربات خاصة لحمايتهم من الأخطار الكونية وبخاصة الاشعاعات ويتزودون بقذائف لهزيمة القوى التي تعيش بين الكواكب ومنها **التنين** وتجري حوادث الرواية في **المريخ وعطارد**. ويواجه الأبطال من الصعاب في أثناء رحلاتهم ما يعجز القلم عن وصفه، فهناك المآزق الرهيبة والمخاطر الهائلة والقلق العظيم الذي يستبد بالنفس ويفتك بالأعصاب.. وهناك الترقب الذي يعقل اللسان والحيرة التي تعصف بالفكر.

وفي الحقيقة فإن سر جمال القصص يكمن في هذه المآزق والمواقف الحرجة التي تشد القارئ وتحبس أنفاسه.

ويخلص القارئ بعد قراءة هذه الروايات إلى نتيجة هامة، وهي أن التكنولوجيا، رغم تقدمها الكبير، ما زالت عاجزة عن حماية الإنسان من أخطار الفضاء. وهذا دليل على أن القصة العلمية لا تشتط بعيداً في الخيال، بل إن جذورها تبقى على أرض الواقع.

وهكذا فبينما نجد أن أبطال الأساطير القديمة مدربون على القتال بالسلاح العادي أو السحري، فإن أبطال الروايات العلمية هم علماء ومستكشفون يستعينون بالعلم والتكنولوجيا لحمايتهم من أخطار البيئة الفضائية.

أنموذج الأجانب

كثيراً ما يكون أبطال الروايات العلمية مخلوقات أجنبية غريبة عن الكوكب الأرضي وتلتقي بالمخلوقات البشرية، إما على الأرض عندما تغزوها، أو في عوالمها الخاصة عندما يغزوها البشر، وقد تكون هذه المخلوقات أدنى من الإنسان أو متفوقة عليه أو مساوية له. وغالباً ما يكون شكل المخلوقات الأجنبية عجائبياً يذكرنا بالقصص اليونانية والرومانية القديمة حول الساحرات والعمالقة **وآكلو اللوطس**[1]. ومن الروايات التي تمثل هذا الأنموذج (مسلسل حرب العوالم) لمؤلفه **هـ. ج.**



★ رواية «فُقِد في الفضاء» ★

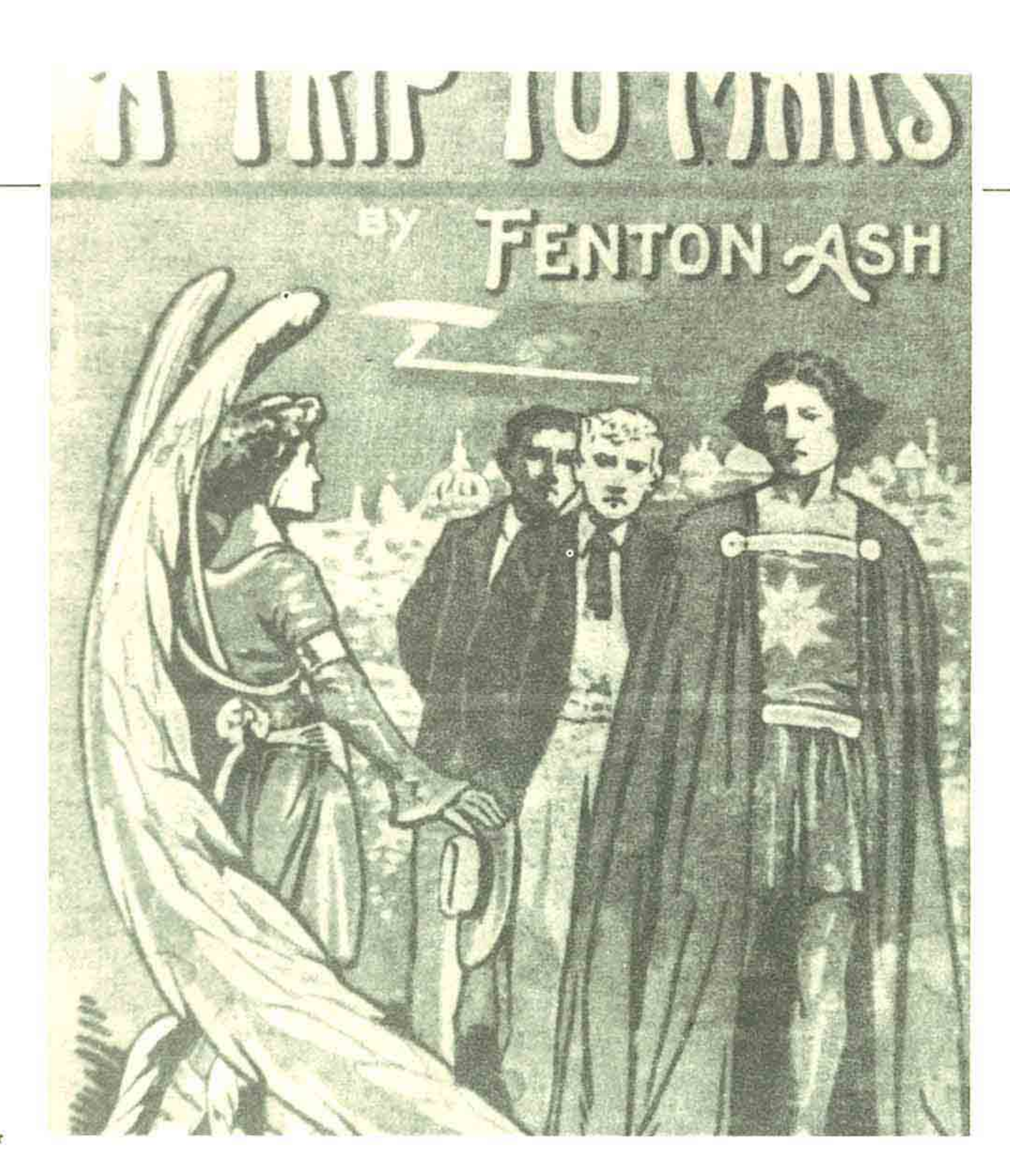
ولز ، و (رحلات إلى القمر والشمس) لمؤلفه سيرانو دوبرجراك ، و(من الأرض إلى القمر) لفيرنه . ولا بد من الإشارة بشكل خاص إلى كتاب (نهاية الطفولة) لمؤلفه آرثر كلارك الذي يرحب بفكرة غزو المخلوقات الغريبة للأرض ، لأن ذلك في رأيه قد يدفع بالإنسانية إلى حل نزاعاتها القديمة وتوحيد صفوفها ضد العدو المشترك .

أنموذج العلماء

هنالك روايات علمية أبطالها من العلماء الذين يخرقون القوانين في سعيهم وراء المعرفة . ومن الأمثلة الكلاسيكية على ذلك رواية الدكتور جيكل ومستر هايد (١٨٨٦ م) لمؤلفها روبرت ستفنسون ، ويقوم فيها المستر (هايد) باختراع جرعة دوائية يؤدي تناولها إلى إخراج الجانب الشرير في شخصية الإنسان من الداخل إلى الخارج ، من حيز اللاشعور إلى طبقة الشعور ، حيث يستطيع الشر أن يمارس نفوذه بفعالية . وهكذا يتحول المستر (هايد) إلى شخصية شريرة متوحشة تسعى إلى البطش بكل شيء . ولم يكتشف مخترع الجرعة إلا متأخراً أن التجربة العلمية سوف تجرّ عليه الوبال وتقوده إلى التهلكة . وقد أوحى موضوع هذه الرواية بموضوعات مشابهة لكثير من الكتاب ، فنسجوا على منوالها واستحضروا أبطالا ذوي شخصيات ثنائية وثلاثية . . . الخ .

ومن الروايات الأخرى الرجل غير المنظور (١٨٩٧ م) ، وفي هذه القصة يفلح بطلها العالم جريفين في تصميم اختراع يتيح له التحرك دون أن يراه أحد وذلك كثمرة لجهوده المتواصلة في حقل الفيزياء الجزيئية وعلم انكسار الضوء . وقد خيّل له في البداية أن هذا سيحقّق له فوائد عظيمة كالتمتع بالسلطة والحرية ، ولم يخطر له أن اختراعه سيورده في النهاية مورد الجنون .

وفي قصة بكتيريا الجمال (١٩٠٠ م) لمؤلفتها هيلين ستارك يتمكن



★ رواية «رحلة إلى المريخ» ★

بطلها العالم الكيميائي البارز من حقن طالبة بعقار مدهش يحولها إلى أجمل امرأة في العالم ، ولكنه لم يكن يتصور أن هذا الجمال ـ رغم أنه يفتن الألباب ويخلب الأفئدة ـ سيوقع صاحبته في شباك الكبرياء والأنانية والشراهة . وفي نهاية القصة تقضي الطالبة نحبها بسبب بكتيريا كانت قد علقت بالعقار .

وفي رواية اكتشافات **الدكتور بيركيلي** (١٨٩٩ م) لمؤلفيها (**رتشاد دسلي**) و (**كورنيليا أتوود**) يقوم البطل العالم بتطوير طريقة لتصوير محتوى خلايا الذاكرة واستغلال ذلك للبرهنة على أن زوجته القتيلة كانت بريئة من الخيانة الزوجية التي اتُّهمت بها . وقد تخطَّف الموت العالم قبل أن يتمكن من اطلاع الآخرين على سر اكتشافه . وفي ذلك الكثير من الخير دون ريب ، لأن الناس لو اطلعوا على ما يجول في أفكار بعضهم بعضاً وما يعتمل في رؤوسهم لنشأت بينهم خلافات خطيرة لا حدود لها ! .

أنموذج الآلة والإنسان الآلي

وفي هذا الفصل من الكتاب يدق المؤلف نواقيس الخطر محذراً من أن الآلة التي كانت دائماً تحت سيطرة الإنسان يستخدمها لصالحه ولرفاهيته ، أخذت الآن تفلت من زمامه وتخرج عن طاعته ، مما يثير الفزع في صفوف العلماء . وأي اكتشاف أو انجاز علمي هو في الحقيقة سلاح ذو حدين ،

فالنار ، مثلاً ، تقدم لنا استعمالات كثيرة مفيدة كالتدفئة والإنارة وغيرهما ، ولكنها من جهة ثانية تسبب الحرائق . **والذرة** أيضاً نستخدم لغايات نبيلة في الصناعة إلا أنها قد تستعمل لتقويض الحضارة وإلحاق الدمار بالعالم . **وفي بعض الأحيان يستطيع الإنسان أن يتغلب على أخطار العلم والتكنولوجيا ، وفي أحيان أخرى يستحيل عليه**

ذلك لأن الأمر يخرج من نطاق العلم إلى نطاق الأخلاق .

ويبرز اليوم خطر كبير يتجلى في إمكانية سيطرة الآلة على الإنسان لا مجرد ايذائه . **وهناك اتجاهان متناقضان في القصة العلمية حول دور الآلة** : الأول اتجاه متفائل يبشر ببقاء الآلة خادمة للبشر ، والثاني اتجاه متشائم يوجس بسيطرة الآلة عليهم وبغلبة مضارها على مزاياها . وقد أصبح الاتجاه الثاني هو السائد في النهاية لسببين رئيسيين :

١ ــ ازدياد أخطار **القنبلة الذرية** وتعاظم سيطرة **الآلات الإلكترونية** وهيمنتها على حياتنا .

٢ ــ لقد ظلت كتابة **القصة العلمية** حتى عام ١٩٥٩ م ، عملاً غير مجز من الناحية المادية والمعنوية حتى ظهرت الستينات فأصبحت القصة من أكثر الفنون الأدبية ازدهاراً ، وأخذت تغزو **السينما والتلفزيون** على نطاق واسع ، فجاء الكثيرون وأقحموا أنفسهم في خوض غبار هذا الفن لا ولعاً به وإنما لأنه كان الفن الوحيد المزدهر آنذاك .

وهؤلاء الكتّاب الجدد لا يحوزون على خبرة فنية ولا يتعاطفون مع العلم فجاءت قصصهم من النوع الرديء ، وفيها يسيطر الابن على الأب والشيطان على الخير والآلة على الإنسان مما أشاع التشاؤم في جو القصص العلمية وأثار الامتعاض بين قواعد القراء .

ونذكر من هذه القصص التي يمثل الربوط (الإنسان الآلي) بطلها الرئيسي قصة (**الشفق**) لمؤلفها **جون كامبل** ، وقصة (**الآلة الإلكترونية لا تجادل**) لمؤلفها **جوردون دكسون** ، وقصة (**عيد ميلاد الأب الجديد**) لمؤلفها **بريان ألدس** ، وجميعها تفيض بغثاثة المضمون وتطفح بركاكة الأسلوب وترسم صوراً قاتمة لمستقبل الإنسان .

أنموذج الإنسان (العضوي) و (العضوي ـ الآلي)

إن **الإنسان الآلي** (**الربوط** Robot) الذي أتينا على ذكر أنموذجه في الفقرة السابقة ، هو إنسان يتألف من المعدن والبلاستيك والإلكترون . وهو على طرفي نقيض مع **الإنسان العضوي** (**أندرويد** Android) الذي يتألف من مواد عضوية بيولوجية ويشترك مع الإنسان العادي في صفات فيزيولوجية ونفسية واحدة .

وفي منتصف الطريق بين هذين الإنسانين يقع **الإنسان الآلي ـ العضوي** (**سايبورج** Cyborg) الذي يجمع بين الآلة والعضوية البيولوجية في آن واحد . وهناك **قصص** كثيرة تدور حول هذا النوع الأخير من الإنسان ، ومنها **قصة فرانكشتين** لمؤلفتها **ماري شيلي** وفيها نجد الوحش يتألف من قطع غيار بشرية تم زرعها في هيكله الآلي الأصلي الذي يعمل بالكهرباء ، وقصة (**الأقنعة**) لمؤلفها **دافون نايت** ، وفيها يجري تركيب عقل وجهاز عصبي بشرايين في جسم آلي اصطناعي . وكثيراً ما يرتبط هذا الأنموذج بموضوعات زرع الأعضاء البشرية وتغيير الوراثة وإعادة الإنسان إلى الحياة وبذلك يمتزج العلم بالخرافة ويختلط الواقع بالخيال .

أنموذج المدينة

إن التمدن يعني انتقال الناس من الريف إلى المدن بالهجرة ، وهذا التحول من المجتمع الريفي الزراعي إلى المجتمع المدني الصناعي كان له تأثير واضح في الأدب وبخاصة في القصص العلمية التي أصبحت المدن فيها تمثل حلبات لمجتمعات المستقبل . ومن المعلوم أن ثلثي سكان العالم يسكنون المدن . **وتتناول القصة العلمية المدينة من عدة مناظير** :

أ ـ **منظار المكان** الذي تحل فيه الكوارث البيئية أو الاجتماعية كقصة مدينة يروّعها زلزال هائل .

ب ـ **المنظار الكلاسيكي** وفيه تكون المدينة مركزاً للتجارة والمواصلات والنقل . . . الخ .

ج ـ **المنظار الرومانتيكي** وتمثل فيه المدينة مرتعاً للفنون الجميلة من موسيقى ورسم ونحت وموئلاً للثقافة والعلم والمعرفة .

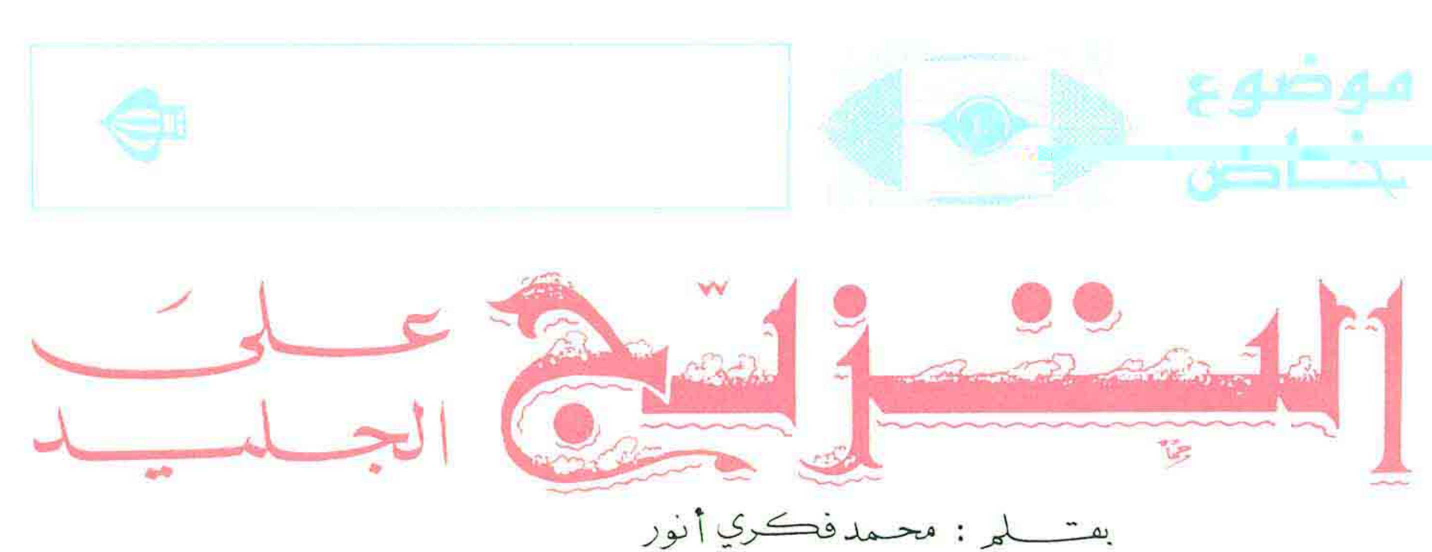
د ـ **منظار يوتوبي مثالي** تشكل فيه المدينة مركزاً للتطوير الأخلاقي والحضاري .

ومن القصص التي تمثل هذا الأنموذج **قصة (بللنيم)** لمؤلفها **(ج . بالارد)** وفيها يظهر تأثير تكاثر السكان وكثافتهم على حياة الناس ، **وقصة (يوم سعيد في عام ٢٣٨١ م)** لمؤلفها **روبرت سلفربرج** ، وفيها ينظر إلى مدينة المستقبل بمنظار المثالية ويتوقع أن يؤدي التكيف الاجتماعي إلى تغيير كثير من العادات والأراء الاجتماعية البالية التي عفا عليها الزمان . وتعديل العديد من أساليب السلوك البشري الحالية ، وذلك لصالح الإنسان .

وبهذا تنتهي رحلتنا مع كتاب أجنبي حديث صدر في **الولايات المتحدة** عام ١٩٧٨ م ، وقام بتحريره ثلاثة من الأدباء المعروفين الذين يتمتعون بباع طويلة في حقل الأدب على نحو عام وبكعب عالية في حقل القصة العلمية على نحو خاص .

الهوامش

(١) آكلو اللوطس أنماط من البشر ، ظهروا في إلياذة هوميروس .



التزلج على الجليد

بقلم : محمد فكري أنور

★ الخطوات الأولى في تعلم التزلج ★

تكاد تكون لعبة (الاسكي) ، وغيرها من الألعاب التي اتفق على وضعها تحت عنوان « الألعاب الرياضية الشتوية » هي الألعاب الوحيدة التي يتعذر تحديد تاريخ معين ـ أو تقريبي ـ لتعرف الإنسان عليها ، وذلك بعكس الحال في غيرها من الألعاب ككرة القدم والسلة والمصارعة والملاكمة والسباحة وغيرها ، وذلك لأن هذه الألعاب قد ارتبط ظهورها بظهور إنسان اعتاد ظهور الجليد على أرض بلاده مع قدوم كل شتاء . . .

ومن هنا يستطيع ربط ظاهرة تجمد المياه في الشتاء بنزوع مواطن هذه البلاد إلى اتخاذ الجليد وسيلة للرياضة والمتعة ؟ وإذا تجاوزنا هذا السؤال ، فمن ذا الذي يستطيع التأريخ لاستعمال إنسان بلدان الجليد للزحافات التي كان يستخدمها هو في نقل طعامه من الغابة إلى أفراد أسرته في بيته ثم استخدم الكلاب في جرها ، وما تاريخ ابتكار إنسان الجليد لكل من : أحذية الجليد والزحافات والملابس المبطنة بفراء الثعلب أو الدب . . حتى والعادات الغذائية والاجتماعية التي يتميز بها سكان هذه المناطق ؟

إن الإجابة التي نستطيع افتراضها لهذه الأسئلة هي أن رياضة الاسكي وغيرها كانت كرد فعل طبيعي من جانب سكان هذه المناطق تجاه الظروف الطبيعية المحيطة بهم . . تلك التي اتخذوا منها وسائل السكن والتنقل وعادات الغذاء والرياضة البدنية وهوايات أوقات الفراغ .

ومما يؤكد ظننا هذا ، **أن الوثائق الموجودة بمتحف «جوجاردن» بمدينة ستوكهولم بالسويد ، تدل على ظهور هذه الرياضة هناك منذ «عدة آلاف من السنين قبل الميلاد** ، وأن هذه الوثائق لم توح للباحثين بعدد محدّد لهذه الآلاف من السنين .

أيضاً تم العثور على بعض الآثار القديمة لأحذية الجليد ، وأدوات التزحلق التي استعملها **المغول في شمال غربي آسيا ، وسكان الدول الاسكندنافية في شمال غربي أوروبا** .

أما بالنسبة للأدوات المستخدمة في هذه الرياضة ، فهناك دلائل مبكرة على أنها كانت تصنع من **عظام الحيوان** ، بعد لفّها بشرائط من الجلد ، لمساعدتها على الانزلاق فوق الجليد ، أما الأدوات المصنوعة من الجليد . . [illegible] من الجليد . . فيعود ظهورها إلى «وقت ما» بين القرنين الثامن والعاشر بعد الميلاد في السويد . . ثم كان ظهورها في بعض البلدان الأوروبية في وقت متأخر بعد ذلك .

على أن أول إشارة لظهور هذه الألعاب «كرياضة» تمارس فوق القنوات والمجاري المائية المتجمدة ، تعود إلى القرن السادس عشر في هولندا .

بعد ذلك عرفت هذه الرياضة في الدول الداخلة في حزام الجليد ومنها : اليابان ، وأستراليا ، ونيوزيلندا ، وبعض المناطق الجبلية في أميريكا الجنوبية .

ورغم كل هذه المحاولات التي جرت لتحديد تاريخ ظهور هذه الألعاب وتطور أدواتها وأساليب ممارستها ، فإن الاجتهاد الوحيد الذي نميل إلى الأخذ به هو أنها قد واكبت عصور التطور الصناعي ، من استعمال الإنسان للعظام في صنع معدات غذائه وحربه ، إلى استعماله للخشب ثم المعادن . . . ومع **عصر المعادن** ظهرت الأشكال البدائية الفجة لهذه الألعاب .

أدوات الاسكي

ارتبط الاهتمام المتزايد برياضة الاسكي ، وغيرها من الألعاب الشتوية باهتمام مواز له بصناعة الآلات المستخدمة في ممارستها وهي غالباً العمود ، والزحافات والأحذية .

فأما **العمود والزحافتان** فكانت تصنع من خشب القيقب والقش ومن خشب الصنوبر وخشب القارية ، ومن النوع الأخير ظهرت معدات جديدة كانت تستورد من جنوبي الولايات المتحدة الأميريكية ، وهي التي أصبحت المادة الأساسية في صنع معدات هذه الرياضة حتى الآن .

على أن بعض منتجي هذه المعدات كانوا يصنعونها من **الألمنيوم** ، ثم تطورت إلى «**الفايبر جلاس**» (الألياف الزجاجية) أو من خلائط عدد من



★ الانحناء للمحافظة على التوازن ★

أنواع الخشب الممزوجة ببعض السبائك المعدنية . أما أطراف جميع هذه المعدات ، وعلى اختلاف المادة التي تصنع منها ، فتصنع من الصلب ، وذلك لضمان تحكم اللاعب في معداته أثناء قيامه بعمليات القفز والهبوط والتزحلق على الجليد .

أما وزن الزحافتين وطولها وعرضها ، فيختلف باختلاف الظروف التالية :

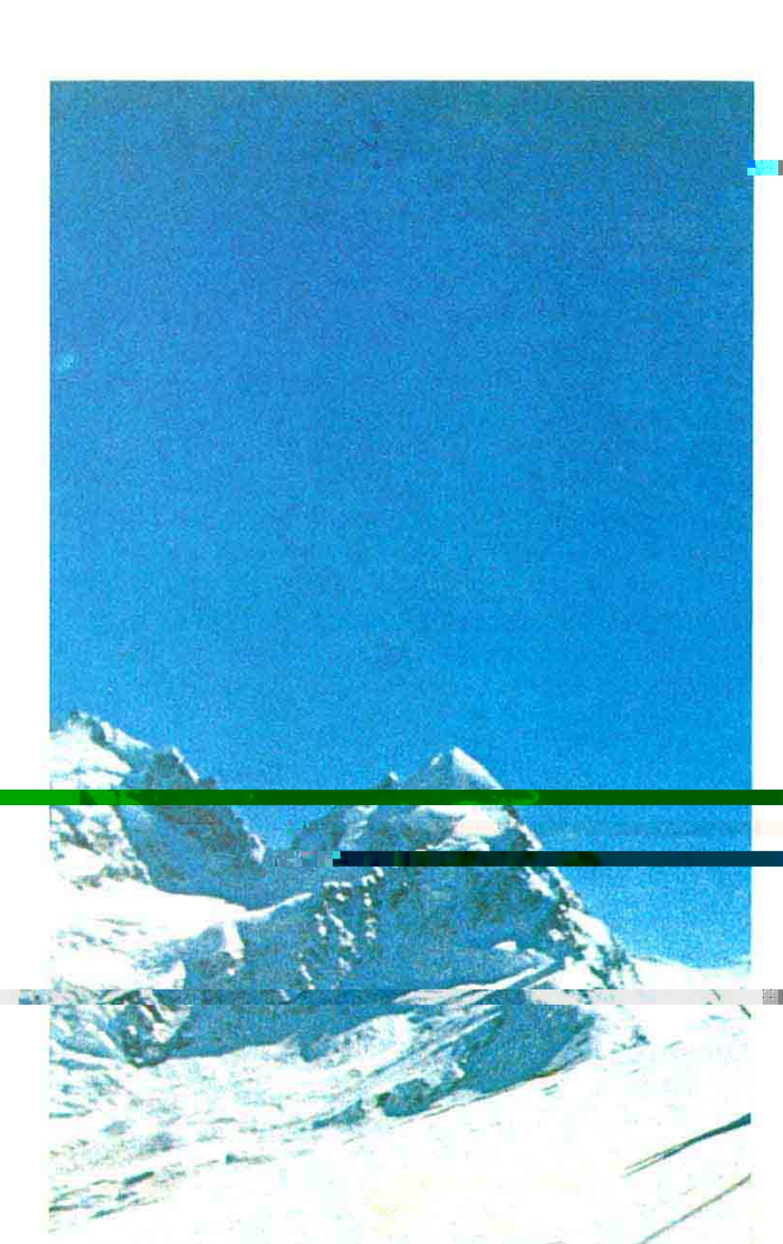
(١) وزن جسم الرياضي الذي يقوم باستعمالها .

(٢) مستوى اللياقة البدنية عند اللاعب .

(٣) نوعية الأرض التي يقفز فوقها .

(٤) طبيعة العمليات الرياضية ذاتها ، فيما لو كانت قفزاً من فوق إحدى التلال أو التزحلق المتعرّج على سفح أحد الجبال أو فوق سطح مستوٍ ، أو سباق اختراق الضاحية أو القفز العادي .

أما بالنسبة للعمودين فيختلف طولها بين أربع أو خمس أقدام ، حسب طول المتسابق ، وهما يصنعان من الصلب غالباً . والغرض من استعمالها هو أن يحملها في كلتا يديه لمساعدته على القفز إلى الأمام أو تسلق الجبال ، إلى



جانب مساعدته على التحكم في توازنه أثناء السباق .

أيضاً تعتبر الأحذية من المعدات الهامة لهذه الرياضة ، ومعظمها يحتوي على أربطة جلدية داخلية ، أو « أحذية داخلية » كما يسميها البعض ، وهي تدعم بتوصيلات من الصلب في النعلين ، وذلك لضمان توفر أكبر قدر ممكن من تحكم المتسابق في توازنه أثناء اللعب .

الاسكي .. ما هو؟

رياضة فردية مثيرة ، تقوم على لاعب يرتدي حذاء مثبتاً على زحافتين ويمسك بيديه عمودين يستند إليهما عند الضرورة ، يساعدانه على القفز إلى أعلى أو إلى أسفل كلما أراد ذلك .

ولقد ازداد انتشارها بعد **الدورة الاوليمبية للألعاب الشتوية** ، عام ١٩٢٤ م ، وفي نفس العام تأسس « **الاتحاد الدولي للاسكي** » لكن المستوى الحالي لهذه اللعبة لا يمكن الرجوع به أساساً إلى الثلاثينات من القرن العشرين للميلاد ، وذلك لضحالة الأسس والقواعد والمعدات التي كانت مستعملة عندئذ . وهكذا ، كانت البداية الفعلية للمستوى الحالي للعبة هو ما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية .

ومن أبطال هذه الرياضة :

- من النرويج : سوندر نورهايم ، ميكل هيستفيت ، س . س . ت . بجيركس ، أو شلسزبورج .
- ومن وسط أوروبا : ويلهلم بولك ، هنري هوبك من المانيا .
- كوستوفر ايزلن من سويسرا .
- مايفاس زارسكي ، جورج بلجري ، هانز شنايدر من النمسا .
- سير آرنولد لان من بريطانيا .
- إيملي ألياس من فرنسا .

ولقد فكر عدد من رواد هذه الرياضة في **إنشاء مدرسة لتعليم أسس اللعبة وقواعدها** ، ومن ثم ظهرت هذه المدارس في كل من : النرويج وسويسرا وفرنسا . . ومن هذه المدارس خرجت الأسس الفنية والتطويرات التي يجري تدريسها الآن في مدارس كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ، وغيرهما من الدول التي ترعى هذه الرياضة مثل : إيطاليا ، والسويد ، وشيلي ، واليابان ، وأستراليا ، ونيوزيلندا وغيرها .

هنا تجدر الإشارة إلى أن **البلدان الاسكندنافية** ــ خصوصاً السويد والنرويج ــ هي التي كان لها فضل السبق في نشأة رياضتي الاسكي والقفز من الجبال . أما بالنسبة للدول المحيطة **بجبال الألب** في وسط أوروبا ، فإليها يرجع تطور رياضة الاسكي في سباق سفوح الجبال والتزحلق المتعرج مروراً بأعلام مثبتة على جانبي مضمار السباق . وأما رياضة اسكي سفوح الجبال فيرجع ازدهارها إلى كل من **النمسا وسويسرا وألمانيا وفرنسا** . هذا رغم أن الأصل اللغوي لكلمة Slalom (ومعناها التزحلق المتعرج) يرجع مصدره إلى النرويج ، حيث كانت نشأتها . . لكن ازدهارها تحقق على أيدي الرواد البريطانيين من أمثال « **سير آرنولد لان** » **الذي يعتبر المخترع الحديث لهذه الرياضة** .

على أن الانتشار الفعلي لرياضة الاسكي وتطورها وازدهارها قد تحقق بفضل **الأندية التي تخصصت في الرياضة** وبذلت فيها الكثير من الجهد والمال . ففي عام ١٩٠٣ م ، تم إنشاء « **النادي البريطاني للاسكي** » ، الذي عمل مع غيره من الأندية على تقنين وتوحيد قواعد هذه اللعبة . **ومن بين الأندية الشهيرة في هذا المجال** :

- ★ نادي كانداهار بسويسرا .
- ★ نادي الاسكي بميونيخ .
- ★ نادي الاسكي في سفوح الجبال فقط في وينجن بسويسرا .
- ★ اتحاد الاسكي بالنرويج .
- ★ النادي السويسري للاسكي بمدينة جلاروس .
- ★ الاتحاد القومي للاسكي بالولايات المتحدة الأميريكية .
- ★ الاتحاد القومي للاسكي بفرنسا .
- ★ اتحاد هواة الاسكي بكندا .

ولقد مارست هذه الأندية نوعاً من الضغوط التي تمخضت عن إنشاء « الاتحاد الدولي للاسكي » في عام ١٩٢٤ م ، الذي ضم في عضويته ستاً وعشرين دولة ، وقام بتنظيم عدد من المسابقات الدولية في اسكي سفوح الجبال والتزحلق المتعرج والقفز واختراق الضاحية واختراق الدول .

ثم جاء عام ١٩٣٦ م ، ليشهد إنشاء « اللجنة الأوليمبية الدولية للألعاب الشتوية » .



★ أعلى منطقة تصل

★ محاولة الوقوف بعد الانطلاق ★

الدورات الأوليمبية لألعاب الاسكي في المدة من عام ١٩٢٤ ــ ١٩٦٤م

المكـــان	التاريخ	عدد الألعاب	عدد المباريات	عدد اللاعبين	عدد الدول المشتركة
تشامونيكس	١٩٢٤	٨	١٦	٢٩٣ (منهم ١٣ فتاة)	١٦
سانت مورتز	١٩٢٨	٧	١٥	٤٩١ (٢٧ فتاة)	٢٥
بلاسيدليك	١٩٣٢	٨	١٩	٣٠٧ (٣٠ فتاة)	١٧
جارمتيش ــ بارتنكيرشن	١٩٣٦	١٠	٢١	٧٥٦ (٧٦ فتاة)	٢٨
سانت مورتز	١٩٤٨	١١	٢٤	٨٧٨ (٩٠ فتاة)	٢٨
أوسلو	١٩٥٢	٧	٢٣	٩٦٠ (١٢٣ فتاة)	٣٠
كورتينا رامبيزو	١٩٥٦	٧	٢٤	٩٢٣ (١٤٦ فتاة)	٣٢
سكوفالي	١٩٦٠	٨	٢٧	٦٩٣ (١٥٩ فتاة)	٣٠
إينزبروك	١٩٦٤	١١	٣٥	١٤١٤ (٢٢٥ فتاة)	٣٦



إليها السيارات وبعد ذلك يجب الصعود بمصاعد خاصة إلى أمكنة التزلج ★

الانتشار والعوامل المساعدة

صحيح أن الألعاب الشتوية تكاد تنفرد بميزة تبز غيرها من الألعاب الرياضية. وتتركز هذه الميزة في **عنصر الإثارة والمغامرة**..

على أن هذا العامل لم يكن، وحده، هو سبب انتشار هذه الألعاب في عدد غير قليل من دول العالم التي يفترش فيها الجليد قمم الجبال وسفوحها والوديان وسطوح المجاري المائية. كانت هناك عوامل عديدة نذكر منها:

(١) **تطور وسائل الاتصال والانتقال**، وبذلك ازدادت سرعة تبادل الخبرة والأفكار واللاعبين والمباريات بين الدول المعنية.

(٢) **انتشار المطابع القومية ووسائل تغطية الأخبار** (مثل اللاسلكي، التيكرز، البرق والهاتف، ووكالات الأنباء).

(٣) **ارتفاع مستوى المعيشة لدى أفراد الدول المعنية مع بداية القرن العشرين**، ونتيجة لذلك ازدادت ساعات وقت الفراغ أمام الناس.

(٤) **انتشار إقامة الأندية الرياضية** وما تمخض عنه من زيادة في المسابقات والمباريات: فردية أو جماعية.

(٥) **الكبرياء القومي**.. تلك العاطفة التي كانت وراء فكرة إنشاء الدورات الأولمبية التي كانت بدورها عاملاً حاسماً في انتشار كافة ضروب الرياضة ومن بينها التزحلق على الجليد.

(٦) **ظهور دول جديدة باسم «الدول الرياضية»** والمقصود بها تلك الدول التي تحقق شهرة كبيرة في أي من الألعاب الرياضية، ثم ظهور تعبيرات جديدة مثل «اللياقة البدنية» و«الدور النهائي» و«الدوري»، وغير ذلك من التعبيرات التي كانت معروفة في الدورات الأولمبية أيام الإغريق القديمة[1].

هذا.. فقد سبق القول بأن الألعاب الشتوية قد ارتبطت ــ على امتداد تاريخها كله ــ بوجود جبال ووديان ومجار مائية يغطيها الجليد طوال العام أو في فصل الشتاء وحده، ووجود إنسان يسكن هذه المناطق، دفعته غريزة التكيف مع الظروف الطبيعية القاهرة المحيطة به إلى أن يجعل من الجليد ميداناً فسيحاً يبتكر فيه أنواعاً وأنواعاً من الاستجمام والتسلية والإثارة والمتعة في نفس الوقت.

ولقد كانت رياضة الاسكي هي اللعبة الأم التي خرجت منها ألعاب:

★ التزحلق المتعرّج.
★ القفز من جبال الجليد.
★ اسكي سفوح الجبال.
★ اسكي اختراق الضاحية.
★ اسكي اختراق الدول التي يغطي الجليد أراضيها.

ثم كان التزاوج بين هذه الأنماط الرياضية التي تقتصر ممارستها على دول محددة، أو الأنماط التي يمارسها الناس في وقت معين من فصول السنة.. تزاوجت مع الأنماط الرياضية الأخرى، سواء في الدول التي لا تعرف الجليد، أو في دول الجليد ذاتها، ولكن في باقي أوقات السنة.. وهكذا عرف الناس ألعاب:

ــ **الإبحار فوق المجاري المائية المتجمدة أو يخت الجليد.**
ــ **باليه الجليد.**
ــ **هوكي الجليد.**

ومن يعلم؟ ربما حمل إلينا الغد ألعاباً أخرى تقليدية يلعبها الناس على الجليد، وعندئذ يعرف العالم ألعاب:

ــ كرة القدم والسلة والطائرة على الجليد.
ــ تنس الجليد.
ــ سباق السيارات على الجليد... إلخ.

على أن أكثر الألعاب الشتوية تشابهاً مع الألعاب الرياضية التقليدية هي «**هوكي الجليد**».

فما قصة هوكي الجليد؟

هوكي الجليد

يقول البعض إن هذه الرياضة تعتبر مرحلة متطورة من **هوكي**



★ مصعد معلق على أسلاك من الفولاذ ينقل المتزلجين إلى المناطق العالية المخصصة للتزلج ★

★ بداية التزلج على سفوح منحدرة ★

الملاعب. ويقول البعض الآخر إنها مرحلة متقدمة للعبة «**الهيرلنج**» الأيرلندية القديمة. أما الخبراء فيرجحون أن تكون البادرة الأولى للعبة هوكي الجليد هي **لعبة** «**الباندي**» التي كانت تلعب بكرة وعصى ملوية من أسفل، وبواسطة فريقين. بيد أن هناك إشارة إلى أن **الهنود الحمر** كانوا يمارسون لعبة مشابهة لهوكي الجليد في **كندا** منذ عدة قرون مضت.

هذا، ويقال إن كندا هي الوطن الأم لهذه الرياضة بمفهومها الحديث، وإنها كانت الدولة الأولى التي أضفت طابعاً قومياً على مباريات هذه اللعبة، وهناك أيضاً ظهرت الأسس القانونية لهذه اللعبة.

وفي كندا أيضاً أقيمت أولى مباريات هوكي الجليد في عام ١٨٥٥ م.

أما في **جامعة** «**ماك جيل**» بمدينة مونتريال، وفي عام ١٨٧٥ م، فقد أجريت أولى مباريات هوكي الجليد في ظل مجموعة رسمية من القواعد.

آنذاك **كان عدد اللاعبين في كل فريق خمسة عشر لاعباً، ثم انخفض العدد إلى سبعة ثم استقر عند ستة لاعبين لكل فريق، وهو العدد الذي اعتمد بصفة نهائية في عام ١٩٢٦ م.**

ولقد أدى الاهتمام الجماهيري بهذه اللعبة إلى تكوين أول فريق لهوكي الجليد في منطقة «**كنجزتون**» بمدينة أونتاريو.. ومن هناك انتشرت اللعبة في كافة المدن الكندية الأخرى. وفي تسعينات القرن التاسع عشر الميلادي سافرت مجموعة من طلاب **الولايات المتحدة الأمريكية** إلى كندا للمشاهدة والاشتراك في عدد من مباريات هذه اللعبة. وبعد عودتهم إلى بلادهم، أقاموا عدداً من مباريات هذه اللعبة في **جامعتي** «**ييل**» **و** «**جون هوبكنز**» وغيرهما من الجامعات، وعقب ذلك تم إنشاء عدد من نوادي الهواة، فازداد اهتمام الجماهير باللعبة، وكانت هذه مقدمة احتراف اللاعبين لها.

في عام ١٨٩٣ م، لعبت الفرق الكندية على **كأس** «**ستانلي**» لأول مرة.

وفي عام ١٩١٧ م، أنشئ «**الاتحاد القومي لهوكي الجليد**» في كل من كندا والولايات المتحدة الأمريكية. والجدير بالذكر أن **بطولة الدورات الأوليمبية** لهذه اللعبة لا تزال معقودة لكندا..

كانت المباريات تجري فوق سطوح البحيرات والأنهار المتجمدة، وكانت تجري وفق قواعد بدائية، وتكثر فيها الاصابات والجروح الدامية. أما أول مباراة أقيمت هناك وفق قواعد محددة، فقد أجريت في شتاء عام ١٩٠٣م، في «نادي الأمير للاسكي» بلندن، وعلى أساس القواعد الكندية السارية آنذاك.

ولقد ظلت هذه الرياضة مجرد هواية لا تدعمها شعبية كبيرة، حتى كان عام ١٩٢٦م، حين قام عدد من أندية اللعبة بعدة رحلات رياضية إلى كل من كندا والولايات المتحدة الأميركية، ومن ثم اكتسبت اللعبة قاعدة جماهيرية واسعة، فكان أن نشطت العلاقات التجارية في هذا المجال، وبدأت الأندية في استيراد اللاعبين من كندا والولايات المتحدة، وأنشئت «**اللجنة البريطانية لهوكي الجليد**»، وكانت تضم أبناء الطبقتين الارستقراطية والوسطى في كل من إنجلترا واسكتلندا، إلى جانب عشرات الأندية التي اقتصر لاعبوها على المواطنين الإنجليز أو الاسكتلنديين دون غيرهم من أبناء الدول الأخرى.

أما مستوى أداء اللعبة ومؤشرات تطورها فكادت أن تكون متساوية في كل من إنجلترا واسكتلندا وإن كان الاسكتلنديون أكثر مهارة في أدائها من أبناء عمومتهم.. لكن الأداء والتطور كانا محدودان ـ عموماً ـ نظراً لقلة توفر الجليد الطبيعي في الجزيرة البريطانية، إلى جانب أن الإنتاج الصناعي من الجليد لم يكن كافياً للوفاء بمتطلبات اللعبة هناك.

في السويد

أنشئ أول فريق بالمعنى المعروف في عام ١٩٢٠م، وهو الذي اشتركت به البلاد لأول مرة في الدورة الأولمبية غير الرسمية التي أقيمت **بمدينة «آنتويرب» ببلجيكا**، ومن ثم اكتسبت اللعبة شعبية كبيرة منذ ذلك الحين.

وبعد الحرب العالمية الثانية حققت اللعبة تقدماً كبيراً. ومع الستينات بلغ عدد فرق هوكي الجليد هناك حوالي (٤١٠٠) فريق يبلغ عدد لاعبيها حوالي



★ التزلج بطريقة دفع القدم اليمنى ثم اليسرى (تسمى طريقة مطاردة الثلج) وهي للمبتدئين ★

في أوروبا

شهد عام ١٨٩١م، إقامة عدد من المباريات الدولية لهذه اللعبة. وفي نفس العام أنشئت جمعية «باندي» (وهو الاسم التاريخي الأيرلندي القديم لهوكي الجليد) في إنجلترا، وفيه أيضاً تمت الموافقة على إنشاء فريق قومي في هولندا.

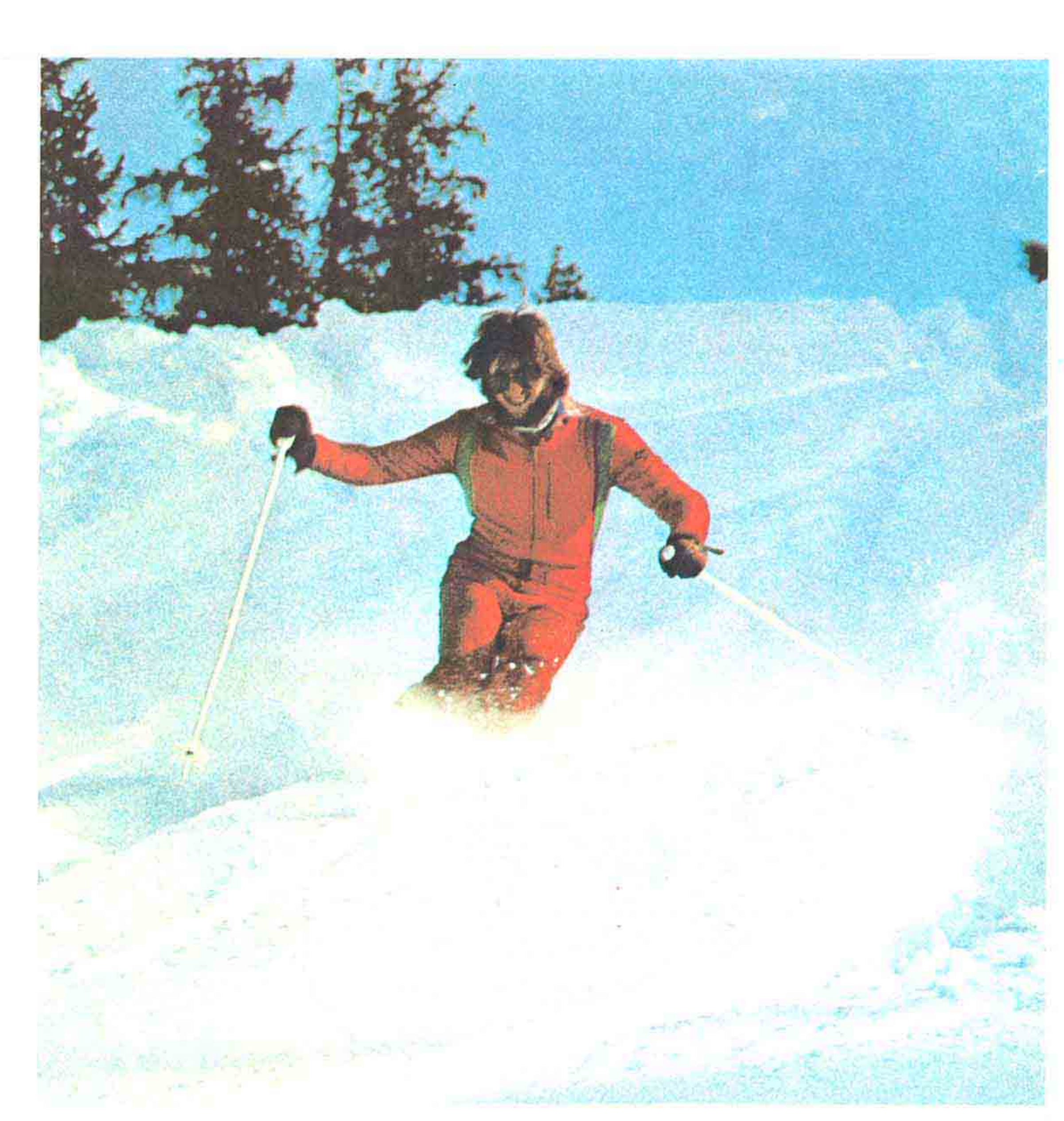
وفي تلك المدة أيضاً بدأت ممارسة هذه الرياضة في كل من: **النرويج والسويد والدانمرك وسويسرا**. وفي تلك الأثناء كانت رياضة هوكي الجليد قد انعقدت لكل من كندا والولايات المتحدة الأميركية.

في بريطانيا

أقيمت أول مباراة لهوكي الجليد في **إنجلترا** في عام ١٨٩٥م، عندئذ

★ الحذاء الخاص بالتزلج والزلاجتان ★





★ التزلج المتعرج يتطلب حداً فائقاً من المهارة ★

(٦٠) ألف لاعب.. نسبة كبيرة منهم من غير المسجلين في قوائم الأعضاء في «**الاتحاد السويدي لهوكي الجليد**».

وفي الاتحاد السوفييتي

يكاد يكون الاتحاد السوفييتي آخر الدول الأوروبية التي ظهرت فيها مباريات هوكي الجليد كلعبة لها أصولها وقواعدها. كان ذلك في عام ١٩٤٦م، غير أن اللعبة انتشرت وتطورت بعد ذلك بسرعة كبيرة، بحيث بلغ عدد لاعبيها في الستينات ـ حوالي ١٠٥ آلاف لاعب.

ولقد قسمت الأندية إلى عدة فئات أهمها المجموعة رقم «١» ومقرها **مدينة ليننجراد** بمنطقة موسكو، وهي تنقسم إلى قسمين، يتكون أولهما من تسعة أندية، بينما يضم القسم الثاني ستة منها.

أما المجموعة رقم «٢» فتتكون من ستة وثلاثين نادياً، وإلى جانب أندية هاتين المجموعتين، هناك عدة آلاف من الأندية التي تتدرج من الدرجة الأولى إلى المتوسطة إلى الأندية المبتدئة.

ولم يشترك الاتحاد السوفييتي في البطولات الدولية إلا في وقت متأخر.. أي في عام ١٩٥٤م، وكانت المفاجأة أنه استطاع تهديد الفرق الكندية، خصوصاً في فرق الهواة.

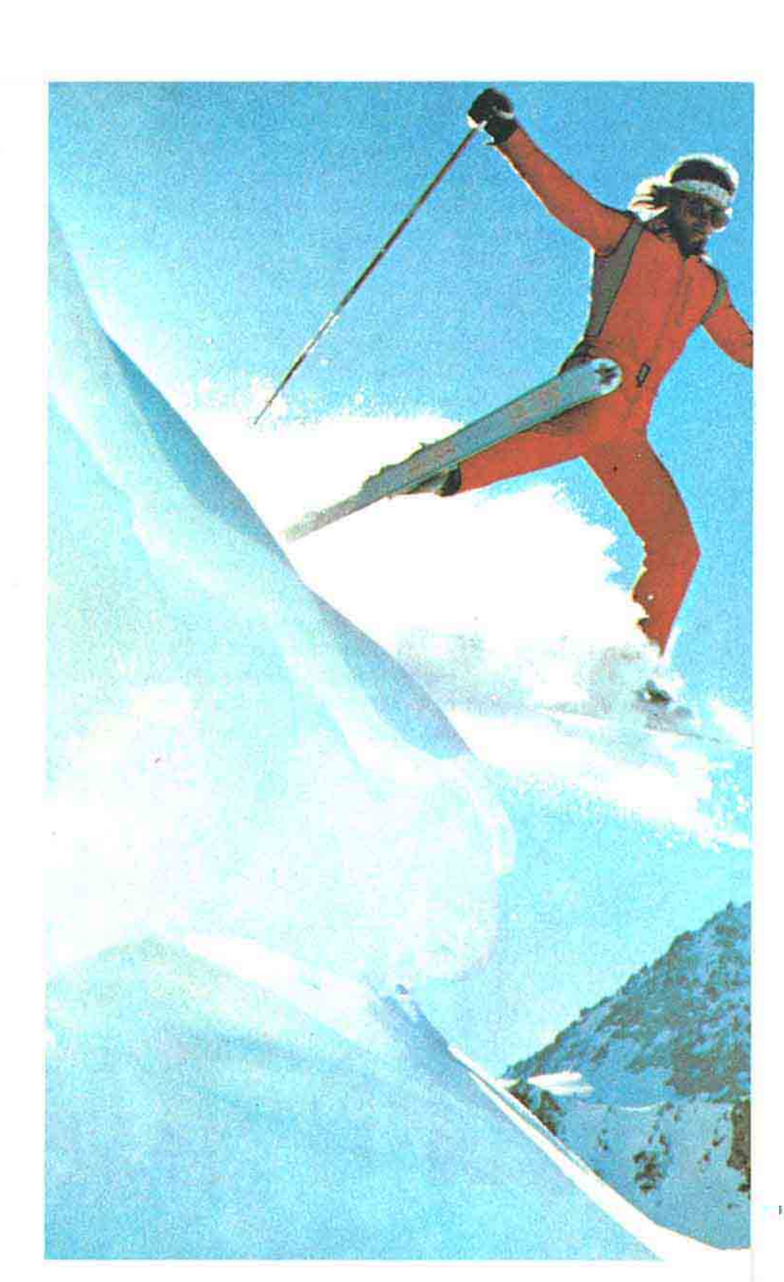
اللوائح الدولية للعبة

في عام ١٩٠٨م، أنشئ «الاتحاد الدولي لهوكي الجليد» من دول: **بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وسويسرا وبوهيميا** كأعضاء مؤسسين، ومع الستينات بلغ عدد الدول الأعضاء ثلاثين دولة.

ويقوم «الاتحاد» بتنظيم المباريات من خلال رافدين: بطولات أوروبية وبطولات دولية، ويحكمها عدد من القواعد الخاصة والطريفة معاً ومنها:

ـ الفائز ببطولة الدورة الدولية يعتبر فائزاً بالدورتين بشرط أن يكون من الفريق الفائز أوروبياً.

ـ أما إذا فاز فريق غير أوروبي فإنه يحمل بطولة الدورة الدولية فقط، وعندئذ يكافأ الفريق الأوروبي ـ الثاني من حيث النقط ـ ببطولة الدورة



الأوروبية .

ـ لا يجوز التنافس على بطولة الدورة الدولية ، ما لم تتضمن الفرق المتنافسة فريقاً غير أوروبي .

على أن القواعد الدولية للعبة تسري على جميع المسابقات الدولية والأوروبية معاً غير أن ثمة بعض الاختلافات في اللوائح الأوروبية عن تلك السارية في كل من كندا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا .

[illegible] القواعد [illegible] التطبيق [illegible] بشأن عدد من النقاط:

(١) يسمح للاعب في خط الظهر (**الدفاع**) بأن يصدم بجسمه اللاعب المهاجم شريطة أن يكون الهجوم في منطقة خطيرة بجوار المرمى .

(٢) هناك قليل من الخلط والخلاف في تطبيق **قاعدة التسلّل** وفي **ضربة الجزاء** .

(٣) في بعض الحالات يجازى الفريق بضربة جزاء كنوع من **العقاب** .

(٤) تقضي بعض اللوائح بطرد **اللاعب المشاغب** إلى خارج الملعب ، وعندئذ يلعب فريقه ناقص العدد .

وعدد اللاعبين في الفريق ستة هم : حارس المرمى ، اثنان للدفاع ، وثلاثة للهجوم .

هذا ، ويسمح للاعبين بارتداء **معدات واقية** ، حسب المواصفات التي تحددها اللوائح ، وذلك تفادياً لأخطار اللعبة . وتتكون المباراة من ثلاث فترات ، تبلغ مدة كل منها عشرين دقيقة ، **ويقسم الملعب إلى ثلاثة أقسام** هي : منطقة الدفاع ومنطقة الوسط ومنطقة الهجوم . وهناك خط يقتسم منطقة الوسط ، وهو الذي يحدد **منطقة التسلّل** .

الأهداف

الهدف الأساسي لكل من الفريقين المتنافسين هو تسديد أكبر عدد ممكن من الكرات إلى مرمى الفريق الآخر . وكل هدف يحسب بنقطة واحدة ، واللاعب الذي يحوز الهدف يمنح نقطة واحدة ، وكذلك اللاعبون الذين يساعدون في إحراز الهدف ، بشرط ألا يزيد عدد النقاط الممنوحة للاعبين المعاونين عن نقطتين تمنحان لصاحبي آخر تمريرتين قبل تسديد الهدف .

المواقع

وهي : حارس المرمى ، الظهير الأيمن ، الظهير الأيسر ، الجناح الأيمن ، قلب الهجوم والجناح الأيسر . ومن الأجنحة الثلاثة يتكون خط الهجوم ، كما أنه ليس هناك ما يمنع من اشتراك لاعبي الدفاع في عملية الهجوم .

والواقع أن هوكي الجليد قد تأثرت خططه الهجومية بالتطورات التي طرأت على خطط اللعب في كرة القدم ، وبذلك اكتسب مركز الظهير المهاجم أهمية كبرى نظراً لاشتراكه في عمليتي الدفاع والهجوم معاً .

الملعب

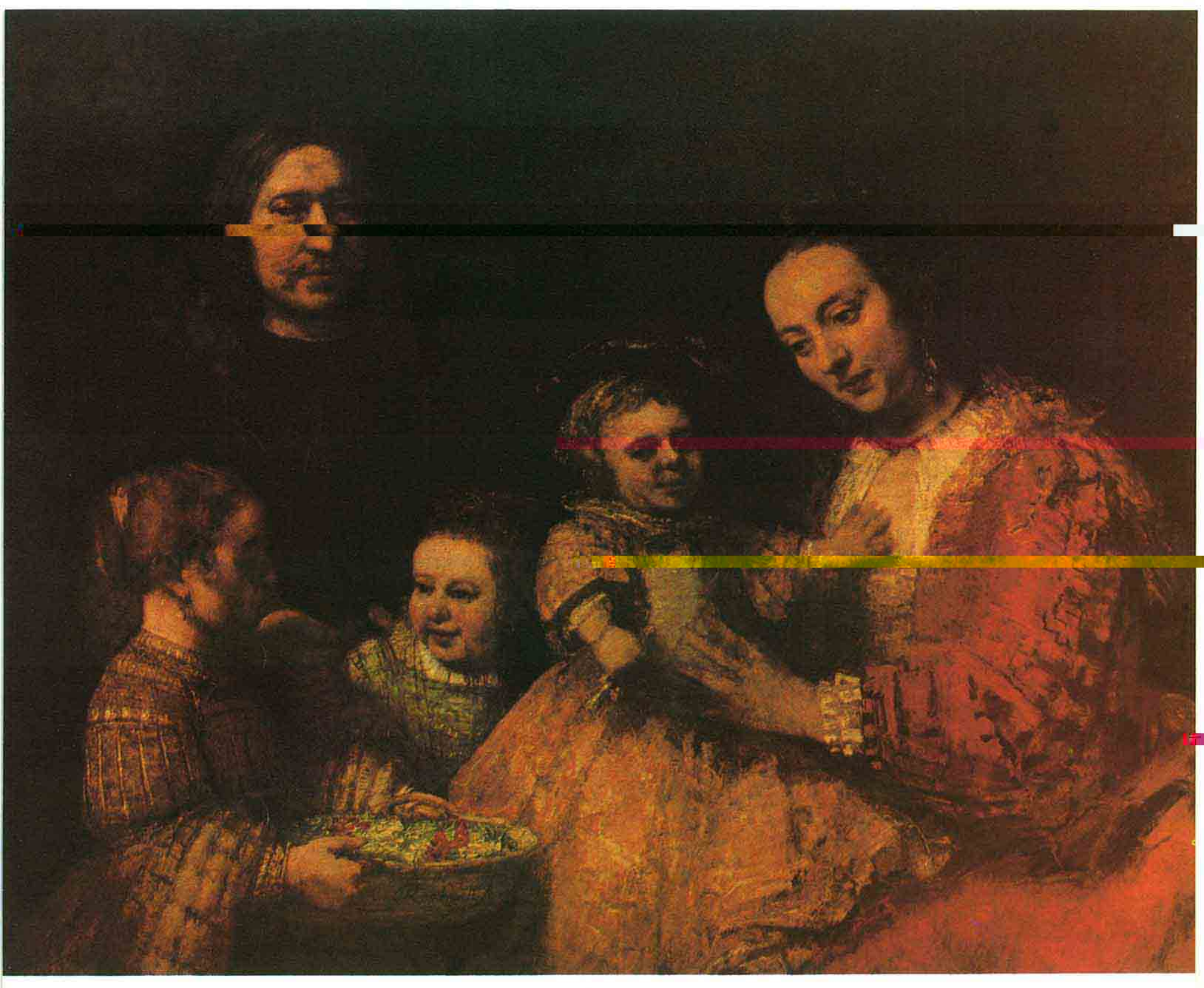
ويبلغ طوله (٢٠٠) قدم وعرضه (٨٥) قدماً . أما جانبي الملعب وطرفيه فيجب أن يتراوح ارتفاعها بين ثلاثة وأربعة أقدام بأية حال ، أما قائمتي المرمى فتكونان في وسط طرفي الملعب ، ويجب ألا يزيد ارتفاع كل منهما عن أربعة أقدام ، كما يجب أن يكون مثبتاً في الجليد جيداً ، أما منطقة المرمى فيبلغ عرضها ثمانية أقدام ، وفيها يسمح لحارس المرمى ببعض الامتيازات التي لا تمنح لغيره من لاعبي الفريق .

المضارب (العصي)

لكل لاعب ـ باستثناء حارس المرمى ـ عصاة ينتهي طرفها السفلي بجزء ملتو وبزاوية ٤٥° تقريباً . وهناك ثلاثة أنواع منها . . عصاة يمين ، وعصاة وسط ، وعصاة يسار حسب موقع اللاعب في الفريق ، وهي موحدة المقاس ويجب أن تصنع من الخشب .

الهوامش

(١) راجع موضوع «**كرة القدم**» العدد التاسع من مجلة «**الفيصل**» ، ص (٩١) .



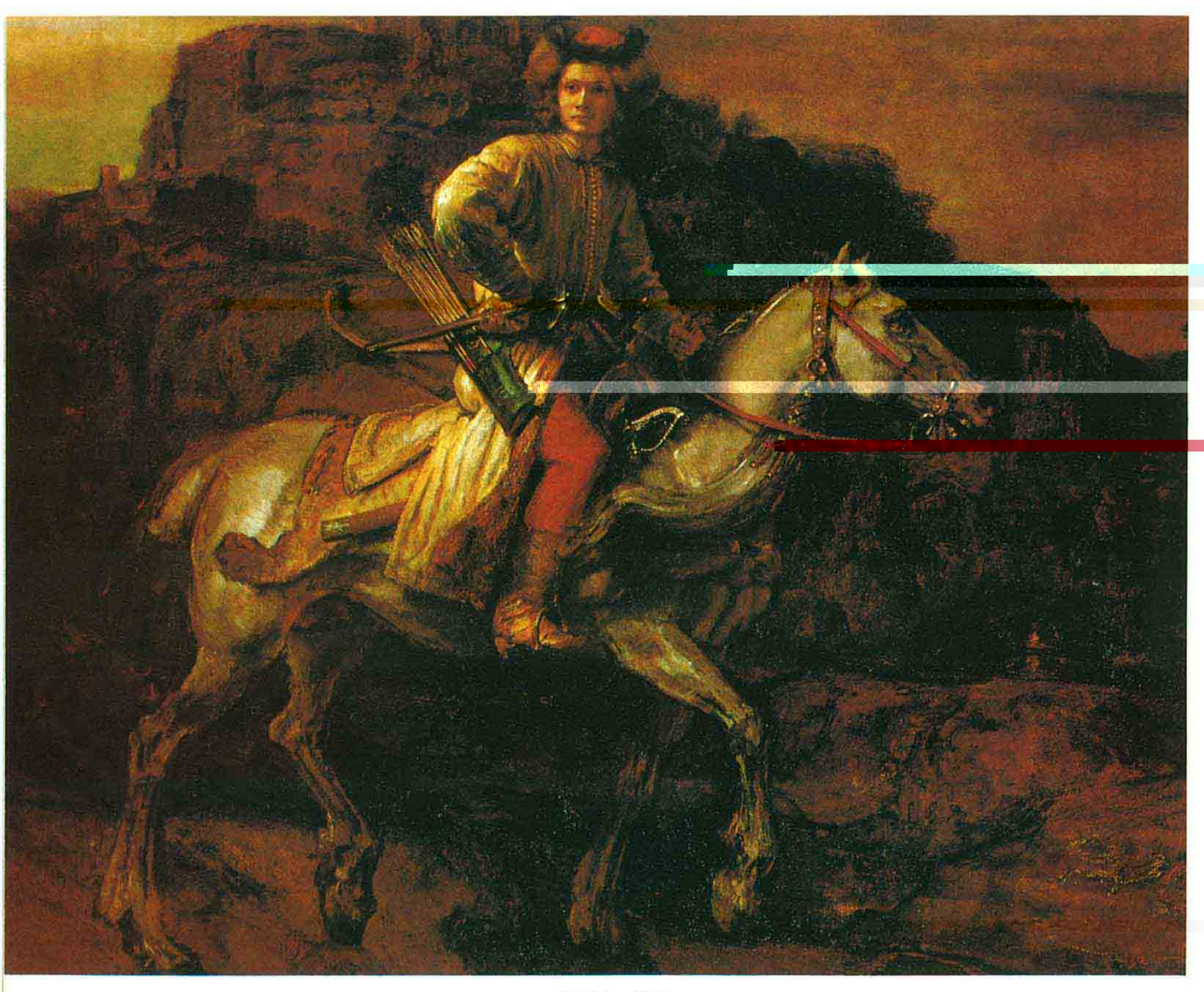
★ الزوجان وأطفالهما الثلاثة ★

الفنان رمبرانت

بقلم :
لبنى زكريا

ليس هناك مجال للمناقشة في أن **رمبرانت** كان من أعظم فناني أوروبا ، فقد احتل مركز الصدارة لأكثر من ٣٠٠ عام ، وقد اعتبر متفوقاً للغاية في هذا المجال ، ولم يصل أحد لهذا المستوى في أفرع فنه الثلاثة : **الحفر والتصوير والرسم .**

وقد اشتهر (رامبرانت) بأنه **أسرع الرسامين** وأقربهم إلى الكمال في عصره ، ويمتاز فنه **بالتباين بين الظل والنور** ، حتى تكاد الأشخاص المصورة على لوحاته تبدو وقد بعثت إليها الحياة من جديد . وتدل الإحصاءات الأخيرة أنه **ما زال باقياً من أعماله حتى الآن ما يبلغ الخمسمائة صورة زيتية ، وما يزيد على ٣٠٠ من اللوحات المحفورة على النحاس عدا ألف وخمسمائة رسم .**



★ الفارس البولوني ★

لقد كانت عبقرية هذا المصور الهولندي كالشلال المنهمر في قوة وغزارة . وقد حاول أبوه أن يجعل منه طالب علم ، لكنه التحق بمرسم المصور « **فان شفانتبرج** » ، ثم انتقل إلى مرسم **المصور دستمان** فشهد له بعبقريته

ونبوغه . لقد كان التعبير النفساني وتحليل ما يتفاعل في داخل النفس من المشاعر والأحاسيس وتكييف ملامح الوجه بما هو شغله الشاغل .

لقد كان (رمبرانت) من المصورين القلائل الذين ابتعدوا عن التحليق في سماء الخيال ، وحرص على أن يكون فنه مرآة تجسم ما في هذه الدنيا من جمال وعدل وحق ، أو نقائض وقوة وغير ذلك من المشاهد التي تنبض بها الحياة .

انتشرت شهرة (رمبرانت) بسبب طباعته الأولى في الحفر ، فقد أعطته شهرته كفنان ، وقد انتشرت من **هولندا** إلى أوروبا .

كسب (رمبرانت) أموالا كثيرة من وراء طبعاته في الحفر ، وقد كان حفر (رمبرانت) ورسومه تعبيراً عاكساً عن فلسفته وخبرته في الحياة . كان لموهبته الشعرية وقوة ملاحظته أكبر

الأثر على فنه ، وكان يعطي في طبعاته حقائق ومضمون الموضوع ، وكذلك التعبيرات اللازمة التي جعلها مستديمة من معاني الحياة ، وقد حقق (رمبرانت) في الحفر أشياء لم يحققها في

الرسم ، ودخل مناطق في الحفر لم يدخلها الرسام نفسه .



★ الحرس الليلي ★

وفصل (رمبرانت) أسلوب الحفر الجديد ، وكان ينحصر التكنيك في الخطوط العميقة غير المنتظمة ، تأثيرها يخرج عن طريق استخدام الحامض الذي يؤدي إلى الحصول على أعماق مختلفة ، وقد فتح مجالا جديداً في أنه غيَّر من خطوط عميقة عنيفة إلى خطوط رقيقة إلى إيجاد نموذج جديد في الظل والنور باستعمال الظلال من خلال استغلاله الجيد للدرجات .

كان (رمبرانت) يغطي السطح ثم يرسم بالإبرة عليه ثم يبدأ في استعمال الحامض حتى يعطي المطلوب ، وبعد ادخال النعومة والهدوء وصل (رمبرانت) في تكنيك الحفر إلى أبعد من الرسم .

وقد برع (رمبرنات) في اظهار الايحاءات المختفية غير الظاهرة في الرسم وعند الحفر بدون حامض يكون التأثير مثل الريشة . .

في بعض أعماله أو كثير منها نرى أنه يترك اللوحة ناقصة ومطبوعة على ورق أبيض .

ويتمثل في طريقة حفره عدة طرق **بالخطوط والاجراح والنقط** . وتدخل في الخلفية وتكون موضوع متكامل مع التصميم . وأشهر لوحات (رمبرانت) «**كوبيت الأعمى**» ، وهي من النوع المحفور على النحاس ، وتمثل رجلاً عجوزاً مضمحلاً رق عظمه ووهنت قوته باسطاً ذراعيه نحو الباب ،

وقد عبَّر (رمبرانت) في هذه الصورة تعبيرات صادقة رائعة تمثل أروع معاني الضعف والحاجة إلى المعونة .

(**ليفنز**) يدرسان كل منهما وجوه عائلاتهم ، وبكل ثقة كان يضع (رمبرانت) الضوء والظلال تتراقص حول الرأس . رغم التجاعيد فالوجه صارم ، كان يهتم بتعبير الوجه ، وكان يركز على الكتلة والتفاصيل ليسجل أفكارهم كما يسجل تقاطيعهم .

بمقارنة رسوم (رمبرانت) الزيتية بحفرياته نجد أنه في الرسم يمتنع عن أخذ الأوضاع المختلفة ، بل كان منصباً في ناحية الكتلة والتفاصيل . . . إلخ .

ولهذا السبب كان الحفر في عام ١٦٣٠ م ، يأتي مساوياً للرسوم الزيتية ، فقد كانت عنده موهبة في قوة الملاحظة مع فطرة صادقة لمعرفة عناصر الحياة المعقمة بخيال القوي .

عمل (رمبرانت) لنفسه مواضيع من الإنجيل والأساطير القديمة والحياة العمومية ، وهي غالباً ما تتفق مع النماذج التي بدأت شهرته تجتذبها بأعداد كبيرة . وقد عمل (رمبرانت) في مجالات عديدة وفي مجال التصوير القصصي .

موضوعاته المأخوذة عن الإنجيل تعتبر خالية من العاطفة من الناحية التاريخية . ترى أن حفر (رمبرانت) به خطوط خفيفة بها استدارة في الأطراف ، عميقة . وقد أضاف (رمبرانت) لمسات الآلة الحفرية بواسطة طريقة التظليل وبالتهشير ، وتهشير متقطع ، وفي هذا الوقت نراه وقد سيطر سيطرة كاملة على ظواهر الرسم والحفر .

كانت موهبته واضحة في حفره وفي تصوير المناظر الطبيعية ، وانتقل من مناظر الضوضاء إلى الشخصية الهادئة ، قد حصل على مهارة فائقة لدرجة أنه من الواضح أنه يضع الأشكال في رسومه بلا خطأ ولا مجهود يحصل على المسافات والنسب بالفطرة حسب إرادته ، وكثير من رسوم (رمبرانت) كانت تحتل مناظر ورسوم شعبية . كان يستمد موضوعاته من كل ما يراه ، فقد كان دؤوباً على العمل .



★ والدة الفنان
رمبرانت بريشته ★

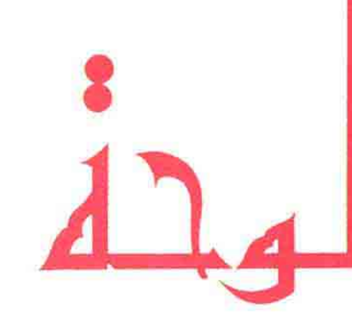
وقد كتب (**شارل بلان**) عنها قائلاً إنها أروع عمل في فن الحفر على النحاس ظهر في العالم كله حتى أنك لو أخفيت رأس « كوبيت » بما فيه من تعبير فإن حركة جسمه وذراعيه ستنبئك بوضوح بأنه إنسان أعمى . . وكانت هذه اللوحة في فترة عصيبة بالنسبة لرمبرانت بعد وفاة زوجته التي كان يحبها .

قدم (رمبرانت) أول لوحة في الحفر عام ١٦٢٦ م ، مباشرة بعد تعرفه على (**دستمان**) الذي ترك أثراً كبيراً في نفس (رمبرانت) . .

كانت أولى طبعاته « راحة العائلة » ، وكان يشبه **دستمان** في التكوين وفي الأسلوب الإيطالي .

ثاني لوحاته « **الهروب إلى مصر** » ١٦٢٨ م ، أظهرت أنه فنان ، ويظهر في لوحاته التباين بين الظل والنور ، وقد كان حفره على نطاق غير محلي .

لم يكن حفر (رمبرانت) قاصراً على ملاحظات في النماذج المصورة ، كان وصديقه



لوحة و فنان



وجه من تهامة

● استفاد الفنان من البيئة بأدق التفاصيل وتأثر بها .

● فالأصالة الفنية والحساسية والدراسة مع التأثر بالبيئة المحيطة ، كل هذه الأمور تجسَّدت في لوحة « وجه من تهامة » .

● فالانسجام بين الشخصية التي اختارها والخلفية الطبيعية التي تحيط بها ، وما بينهما من تناسق وصلابة وانسجام ، يعطي اللوحة مزيداً من حيوية الواقع .

● لم يترك الفنان للفراغ سيطرته ، فالبروز كان نموذج الشخصية التي أراد تقديمها ، وجاءت الوجوه الأخرى للناس في ألوان الملابس والخلفية التي تمثل المحيط .

● كما جاءت الصرامة لتجسّد ملامح الوجه القادم من القرية بعيداً عن رتوش المدينة .

● حتى نظرة العينين تحمل صورة مما يدور في الذاكرة ، تغذيها المشاعر النفسية بكل موروث القرية .

● والألوان جاءت أيضاً معبِّرة عن تأثير البيئة النفسية المادية .

● واللوحة في عمومها تتناغم مع الواقع الممزوج بمشاعر الفنان ، وتأثره من خلال عطائه الخاص ، ومخزونه الفني ثقافياً .

د . حسن طافش

● من مواليد قرية أسدود بفلسطين عام ١٩٤٤ م .

● تخرج في كلية الفنون الجميلة ــ القاهرة ــ قسم التصوير الزيتي .

● حصل على الدكتوراه في الفن الإسلامي من جامعة إتفوس لوراند .

● عمل مدرساً في معهد التربية الفنية بالرياض ، ويعمل حالياً أستاذاً مساعداً للتربية الفنية وتاريخ الفن الإسلامي بكلية التربية في أبها بالمملكة العربية السعودية .

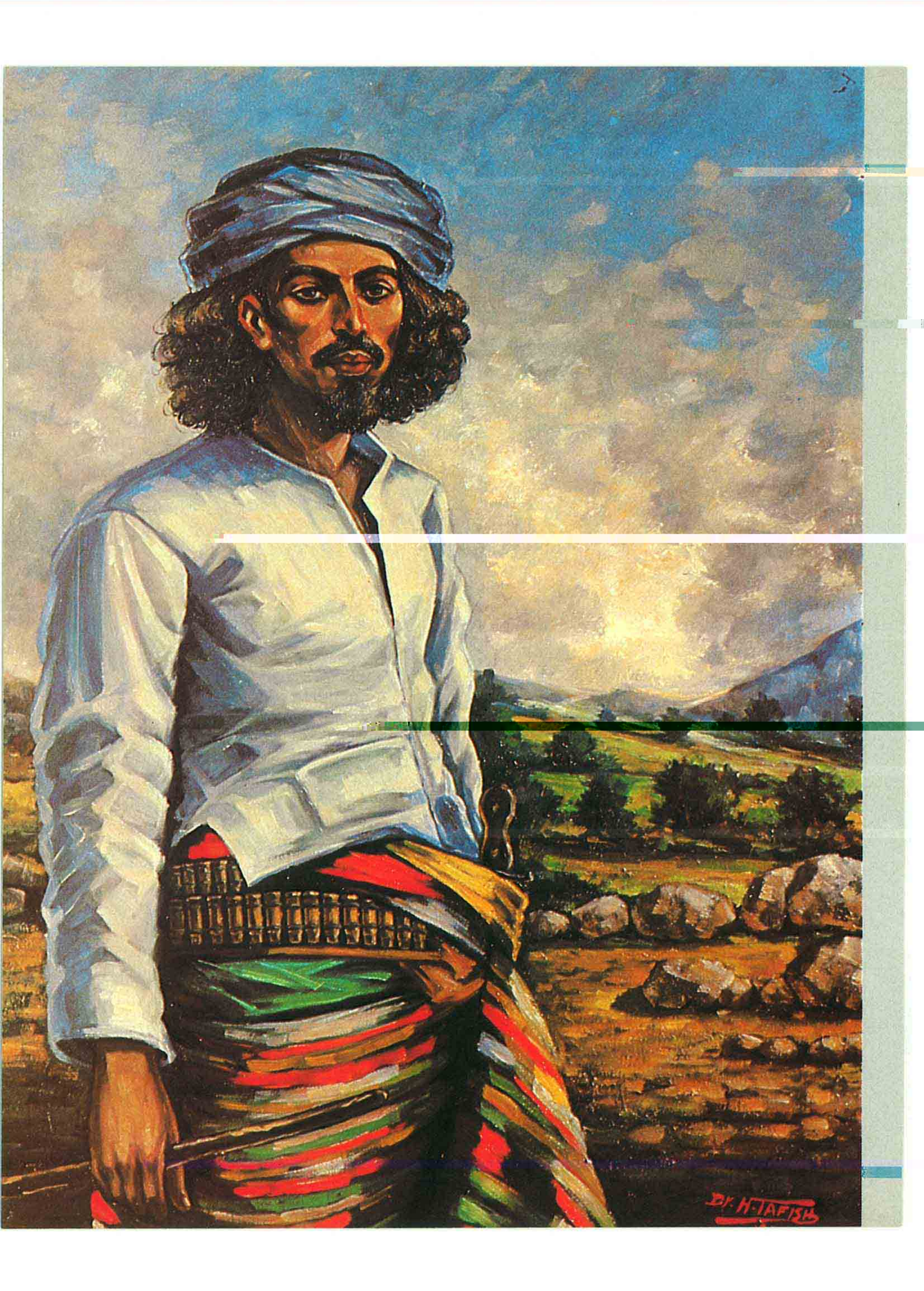
● شارك في معرض أسر ومجاهدي شهداء فلسطين بالقاهرة عام ١٩٦٥ م .

● كما شارك في معرض بينالي الإسكندرية الدولي عام ١٩٦٦ م .

● وشارك في العديد من المعارض الشخصية المحلية والعالمية .

● أقام معرضاً شخصياً في كلية التربية في أبها عن الفولكلور الشعبي في المنطقة الجنوبية بمناسبة افتتاح الكلية عام ١٩٧٦ م .

● تعتبر لوحته « وجه من تهامة » إحدى مؤثرات إقامته في المنطقة الجنوبية بالمملكة العربية السعودية ، فوجه من تهامة هو صورة الإنسان من الماضي ، هذه الصورة التي بدأت تختفي بعد التقدم العمراني ، والاجتماعي ، والتعليمي الذي يسود اليوم مدن المملكة الكبيرة والصغيرة ، كما يسود القرية .


By. H. TAFISH

فقط، كاميرات كوداك للتصوير الفوري مجهّزة بفلاش الكتروني مُبيّت.

ELECTRONIC FLASH
LIGHTEN
DARKEN
COLORBURST 250
A KODAK INSTANT CAMERA
MADE IN USA

الآن أصبح بإمكانك أن
تضفي جواً مرحاً بكاميرا
كوداك للتصوير الفوري.
إنها كاميرا للتصوير الفوري، الوحيدة
المجهّزة بفلاش الكتروني مُبيّت.
بكل بساطة، إلتقط صورة في غمضة عين
وشاهدها تظهر أمام عينيك بألوان زاهية ساطعة
من **كوداك**.
كاميرات **كوداك** للتصوير الفوري، مجهّزة بفلاش
الكتروني مُبيّت.



كاميرات التصوير الفوري من كوداك.






تايلند

★ عروسان من تايلند، ويرمز الإكليل الأبيض إلى الارتباط الزوجي ★

●● **تايلند** Thailand **أو بلاد (التاي)**، إحدى الدول الصغيرة الواقعة في **شبه جزيرة الهند الصينية في جنوب شرقي آسيا**. أما بقية دول شبه الجزيرة فهي: **فييتنام وكمبوديا ولاووس وبورما وماليزيا**، وهذه الدول جميعها تجاور (تايلند) ما عدا الفييتنام.

● تحدها من الشمال الشرقي (**لاووس**)، ومن الشرق (**كمبوديا**) وخليج سيام، ومن الغرب والشمال الغربي (**بورما**) والمحيط الهندي، ومن الجنوب ماليزيا الغربية.

● **مساحتها** (٥١٤,٠٠٠) كم٢، **يبلغ عدد سكانها** حسب تقديرات ١٩٧٠م (٣٤,١٥٢,٠٠٠) نسمة، وتبلغ الكثافة السكانية ٦٦ شخصاً في الكيلومتر المربع، وتدين الغالبية العظمى من السكان بالبوذية (٩٣٪ منهم)، والمسلمون (٤٪)، وهنالك أديان أخرى.

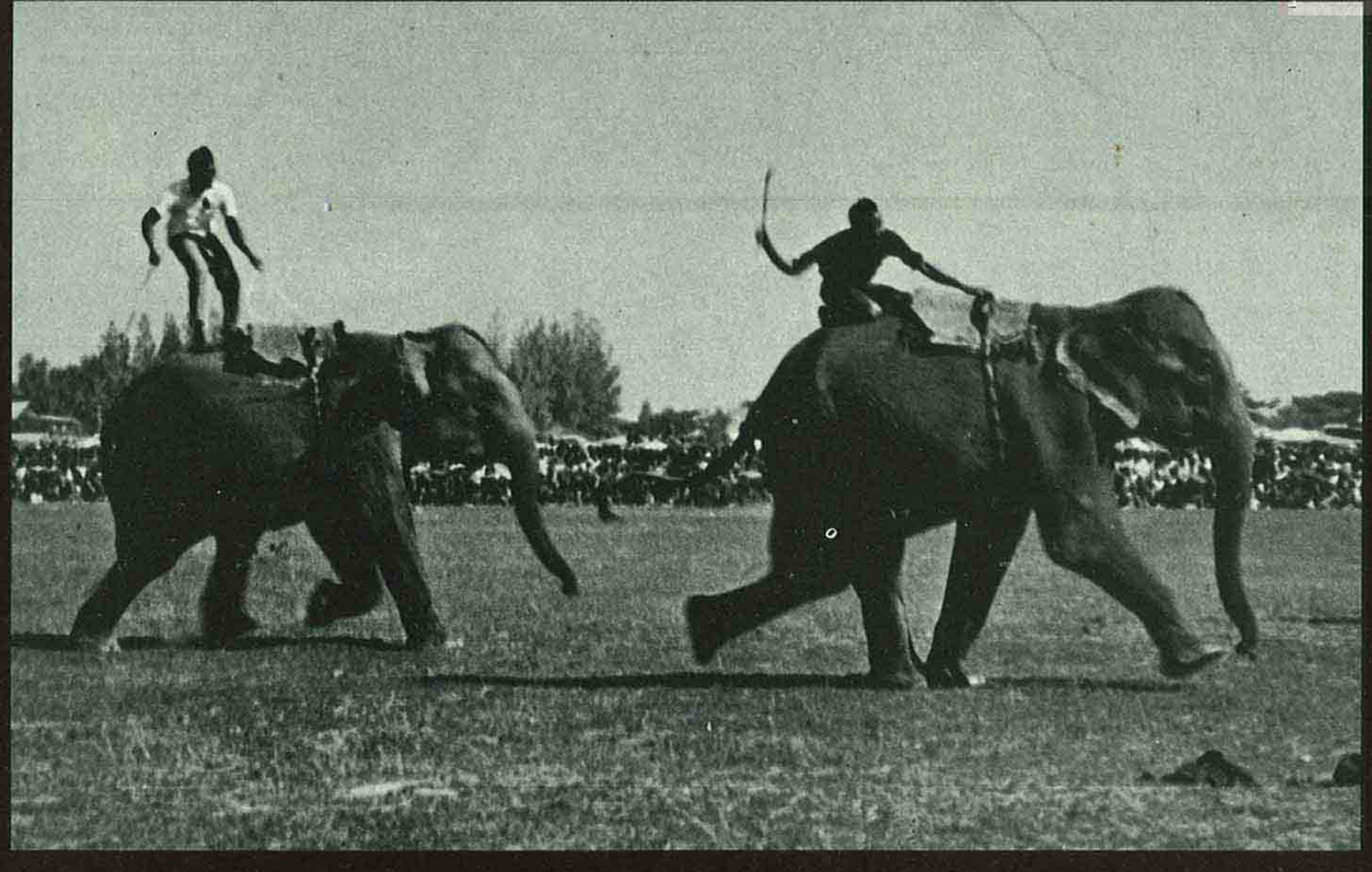
● اللغة الرسمية هي **اللغة التايلندية (أو السيامية)**، وهي من زمرة اللغات الصينية ــ التيبتية.

● حكومتها **ملكية دستورية**، وعاصمتها (**بانكوك**)، وهي من أكبر المدن في (تايلند)، إذ يبلغ عدد سكانها (٢,٨٤٠,٠٠٠) نسمة، **وهي الميناء الرئيسي في البلاد**، وترتبط العاصمة مع البلدان الأخرى بشبكة من السكك الحديدية، وأهم تلك المدن العاصمة القديمة لمملكة (سيام) وهي (**تشيانغ ماي**) ويبلغ عدد سكانها (٨٠٠,٠٠٠) نسمة.

● **كانت (تايلند) تعرف باسم (سيام)** Siam **حتى عام ١٩٣٩م، وقد أصبح اسمها الرسمي (مملكة تايلند) منذ ذلك الحين**.

● وتغطي **الغابات** ٦٠٪ من أراضي البلاد، وتهطل عليها **أمطار مدارية** مما يجعل تربتها صالحة لزراعة **الأرز**، خاصة في سهولها الوسطى، وليست (تايلند) واحدة من أكبر الدول التي تزرع الأرز فحسب، وإنما هي أيضاً من أكثر الدول التي تصدره، ويبلغ إنتاجها السنوي (١٣) مليون طن. ويعمل أغلب السكان في الزراعة، وتنتج **الذرة الصفراء والتبغ والسكر والخضار والفواكه**، بالإضافة إلى **المطاط** الذي يساوي (١١٪) من الإنتاج العالمي. كما تنتج **المنسوجات القطنية والورق والسماد والأسمنت والأنابيب الفولاذية والأحذية المطاطية**.

● وتنتج تايلند من **القصدير** (١٢٪) من الإنتاج العالمي، كما تنتج معادن أخرى **كالمنغنيز والإثمد والرصاص والتوتياء**. وقد تم الكشف منذ فترة قريبة عن **فلزات النحاس**. وتقوم مصفاة نفط في (بانكوك).



★ سباق الفيلة ★

● وتحكم البلاد أسرة **(شاكري)** منذ سنة ١٧٨٢ م . وبالرغم من أن البلاد بقيت (٦٠٠) سنة مستقلة إلا أنها خضعت لنزاعات عديدة بين الفرنسيين والإنكليز ، كما احتلها اليابانيون إبان الحرب العالمية الثانية .

●● التقاليد التايلندية ●●

● منذ تدفق الأوروبيين والأمريكيين على البلاد سنة ١٩٦٠ م ، بدأت التقاليد التايلندية في الإنحسار نظراً لدخول البلاد في ركب الحضارة المعاصرة ، وهكذا فقدت تلك العادات أصالتها وتحوّلت إلى مهرجانات فولكلورية . وما زالت البوذية ـ التي هي الدين الرسمي [illegible] تمارس بطقوسها وتقاليدها ، ولها أثر قوي في حياة الشعب التايلندي . ومن الجدير بالذكر أن عُشر الذكور البالغين هم من الرهبان الذين يعيشون في الأديرة والمعابد ، كما أن كثيراً من التايلنديين يمارسون ـ مرة في السنة على الأقل ـ عادة (الخلوة) الدينية للتأمل والعبادة ، حتى إن الملك نفسه يختلي بنفسه في أحد المعابد التي تقع بالقرب من سفوح الجبال الشمالية .

● ويمكنك أن ترى منظراً غريباً في شوارع (بانكوك) عندما تجد رهطاً من صغار الرهبان بملابسهم الصفراء يطوفون الشوارع من منزل إلى آخر وقد حملوا قدوراً فارغة ، يطرقون الأبواب ، صامتين ، ينتظرون أن تملأ إحدى تلك الأواني بقليل من الأرز أو بعض الفاكهة . وإذا نسي أحد الناس أن يتصدق عليهم بالطعام ، فإن الرهبان يقومون بإلصاق إعلان على تمثال (بوذا) لتذكيره بأداء الحسنة .

● وهنالك تقليد آخر يقيمه بعض القادرين [illegible] عليه ، فإذا ولد لهم طفل ، أو أقيم حفل زواج ، أو أي حدث سعيد آخر ، فإنهم يشترون وريقة من الذهب بحجم طابع البريد لتقديمها إلى رهبان المعبد ، لإضافتها إلى الوريقات الأخرى التي تغطي تمثال (بوذا) .

●● عيد الفلاحة ●●

● يتم الاحتفال بهذا العيد سنوياً في الأسبوعين الأولين من شهر نيسان (أبريل) . والهدف من هذا العيد هو أن يعرف التايلنديون حالة موسمهم القادم عن طريق التنبؤ الفلكي وعلوم التنجيم . وفي اليوم المحدد ، يتجه سكان العاصمة منذ الصباح الباكر ، إلى مكان خارج المدينة لا يبعد كثيراً عن القصر الملكي ، حيث يجتمعون على شكل حلقة كبيرة جداً ، ويقوم رجال الشرطة بتنظيم الناس ، لإبقائهم خارج حدود الدائرة الكبيرة المرسومة على الأرض . وفي وسط الدائرة يصطف عدد من الرهبان على شكل رتلين تمر بينهما العربة الملكية الفخمة . وعندما يعتلي الملك والملكة المنصة المخصصة لهما ، يتقدم كبير الرهبان ويحييهما بانحناءة طالباً الإذن بافتتاح الاحتفال .

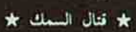
● ويتقدم إلى وسط الحلبة موكب عجيب يتقدمه كبير الرهبان وقد ارتدى الثياب البيضاء المطرزة بخيوط الذهب ، يتبعه **ست بقرات** تجر

كل اثنتين منها محراثاً ، ويقبض على المحاريث بعض الأمراء يتبعهم بقية الرهبان والمنجمون والرعاة . ويقوم كبير الرهبان بقيادة الموكب بخطى وئيدة وفي خط دائري ، بحيث يرسم المحراث على الأرض شقاً دائرياً ، ويقوم الأمراء الذين يسيرون خلف المحراث بنثر حبوب الأرز في خط الحراثة الدائري ، وهم يرمزون بذلك إلى الخصب .

● ويتم شق الأرض وفلاحتها على شكل دوائر يبلغ عددها تسع . ويقوم الرعاة بعد ذلك بقيادة البقرات الست لتقف إزاء المنصة الملكية . وهنا يأتي بعض الرهبان بـ (**صينية**) كبيرة عليها سبعة أطباق من الفضة ، وضع في كل منها حبوب وبقول مختلفة وعشب أخضر وماء ، ويقدمها إلى **بقرة** ، تم انتقاؤها من بين البقرات الست .

● وهنا تختار البقرة صنفاً من الطعام لتأكل منه . وهذا الاختيار يحدد – حسب زعمهم – نوعية موسمهم الزراعي القادم .

● وما أن ينهض الملك والملكة مغادرين حتى يتراكض الناس إلى الأرض المحروثة يلتقطون بعض حبوب الأرز من أثلام الأرض لوضعها مع بذارهم في الموسم القادم معتقدين بأنها تجلب الخير .



●● قتال السمك ●●

جاءت مع **هجرة الصينيين إلى تايلند** عادات غريبة منها **مصارعة الديكة وقتال السمك !** وتقوم على هذا النوع من القتال مراهنات ومضاربات . وكثيراً ما نشاهد في إحدى زوايا الشوارع في (بانكوك) حلبة صغيرة نصبت لقتال الديكة ، أو نرى منضدة يبلغ طولها ستة أمتار وضعت أمام أحد المنازل ، ويتحلق حول المنضدة المتفرجون وقد جلسوا على مقاعد منخفضة .

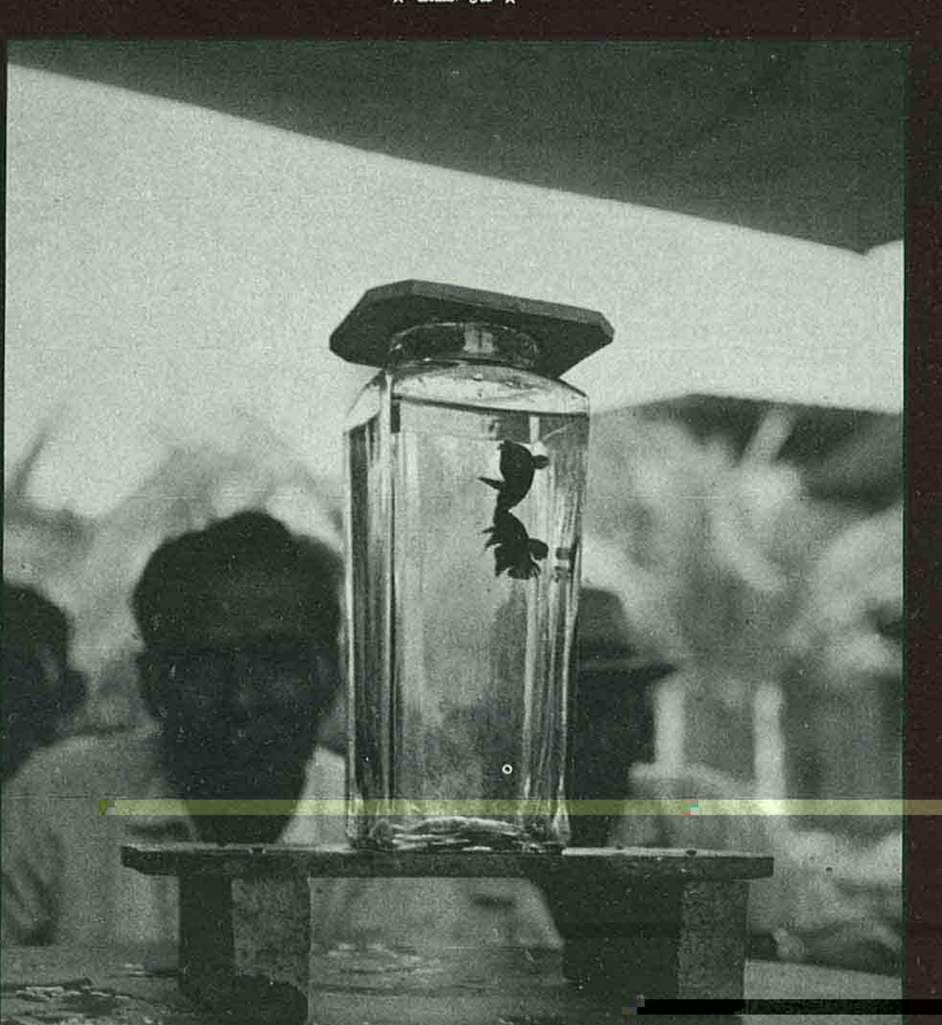
وعلى الطاولة توجد عدة أوان زجاجية مخروطية الشكل يبلغ ارتفاعها حوالي ثلاثين سنتمتراً ، وفي كل آنية منها وضعت سمكة صغيرة من النوع الصيني ذي الذيل (المشرشر) .

ويمتاز هذا النوع من السمك بروح عدوانية غريبة ، وحب عجيب للقتال . ولكي تبدأ المباراة يقوم أحد حكام اللعبة باغتراف سمكة من آنيتها – بواسطة أداة تشبه مغرفة الطعام الكبيرة – ويضعها في آنية تحتوي على سمكة أخرى من نفس النوع . وما أن تدرك كل منهما بوجود الأخرى حتى يتم الانقضاض من كل واحدة منها على منافستها محاولة أن تعضها ، وأن تنزع منها زعانفها . وبعد دقيقة من الهجمات المستمرة تتوقف السمكتان عن القتال مبتعدتين كل منهما إلى جهة ولكن على ارتفاع واحد من قاع الإناء ، وتستمر هذه الهدنة أقل من دقيقة وبعدها يبدأ الهجوم الكاسح من جديد ، ويعود القتال أشد ضراوة مما كان عليه ، **وتستمر المعركة ثلاث إلى خمس دقائق** ، وتنتهي بموت إحدى السمكتين . وعندما تبدأ **السمكة المهزومة** بالهبوط إلى قاع الإناء الزجاجي ، فإن **السمكة المنتصرة** لا تتوقف عن هجماتها ، بل تحاول أن تقتلع زعانفها وذيلها ثم تبدأ بنهش لحمها . ويكافأ صاحب السمكة الفائزة سمكته بإطعامها بعض الديدان .

●● سباق الفيلة ●●

تقام في فصل الخريف كل سنة في شمال البلاد ، **مهرجانات سباق الفيلة** . ويتم اختيار السهول الجافة المنبسطة لإقامة السباق عليها . وعادة لا يزيد عدد الأفيال المشتركة على عشرة في كل مباراة . ويقف على ظهر كل فيل سائسه وقد أمسك حبلاً بيده اليمنى أشبه باللجام وفي يده اليسرى سوطاً صنع من الألياف يستحث به فيله على الجري . وعند إعطاء إشارة الانطلاق تبدأ الفيلة بالجري بتثاقل ، ثم تسرع في جريها أكثر فأكثر تحت ضربات السياط ، مما يثيرها ، فتجعلها تقتتل في نهاية السباق ، حيث يحاول كل فيل أن يقلب الفيل المجاور له وأن يطيح به أرضاً مستخدماً خرطومه للإخلال بتوازنه . ويتم توزيع الجوائز على

★ قتال السمك ★



الفائزين في نهاية السباق .

●● الملاكمة التايلندية ●●

تبدو الملاكمة المعروفة أشبه ما تكون بلعبة الأطفال إذا ما قورنت بالملاكمة التايلندية . فهذه الملاكمة ليس فيها ضربات ممنوعة إطلاقاً . وهكذا يسمح للملاكمين باستخدام القبضة ، وتوجيه لكماتهم على قمة الرأس ، أو على مناطق منخفضة تحت البطن ، كما يمكن استخدام الرأس للنطح والأرجل للرفس ! وتغص بعض الحلبات – في عطلة نهاية الأسبوع – بآلاف النظارة الذين يستمتعون بما يتم على الحلبة من مجازر .

● وعند بداية المباراة يعتلي **الملاكمون** الحلبة – التي تشبه حلبات الملاكمة العادية – وهم يرتدون الملابس البراقة ، ولكنهم حفاة الأقدام . وغالباً ما يكون هؤلاء نحاف الأجسام ويتمتعون بمستوى عال من اللياقة البدنية . ولا بد في بداية المباراة من **تحية الجمهور** ، فيقوم كل من الملاكمين بالانحناء للنظارة بكل احترام .

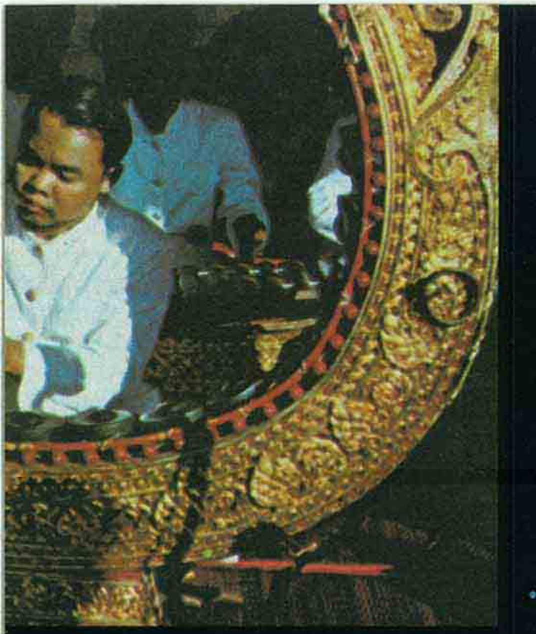
● وبعد ذلك ينسحب كل ملاكم إلى زاويته هو يتمتم بدعاء ديني ، ثم يركعان ويسجدان بحيث يمس رأس الملاكم الأرض ، ويكرر كل منهما ذلك في الاتجاهات الأربعة ، وبعد رفع الرأس من السجود يتجه الملاكم بعينيه إلى السماء كأنه يطلب من الله أن ينصره على خصمه . وتدوم هذه الحركات الطقسية التي اعتادها الجمهور حوالي خمس دقائق . ثم تبدأ تمارين (الإحماء) .. فكل ملاكم في زاويته يلاكم أو يرفس خصماً وهمياً . وفي أثناء ذلك تقوم **فرقة موسيقية** بالعزف وما تكاد تنتهي حتى تبدأ المبارة .

● ومما يلفت النظر حقاً هو تلك الحركات الرشيقة السريعة جداً في الهجوم والدفاع والرد على الضربات بقسوة ووحشية . وتأتي الضربة القاضية القوية عندما يتمكن أحد الملاكمين من رفس خصمه على خصيتيه . وعندما يسقط الخصم أرضاً فإنه قد يتلقى ضربة – أو ضربات – على رقبته من كعب القدم الحافية . وهكذا يفقد وعيه لعدة دقائق . **ومن الجدير بالذكر أنه في كل مباراة من اثنتين يتم فيها نقل الخصم إلى المستشفى .**

● وتنتشر هذه الملاكمة في **الريف** ، ولا تخلو الأمسيات المقمرة من جمهور من الفلاحين ، يراقب بعض الشباب من الملاكمين يتحدون بعضهم بعضاً . ويجدون في ذلك وسيلة ممتعة لقضاء سهرة جميلة بعد يوم شاق من العمل في الحقول .

●● عيد الأراجيح ●●

● احتفال صيني الأصل اسمه (**لو تشينغ**



★ آلة موسيقية شبيهة بـ (الكسيلوفون) ★

★ الملاكمة التايلندية ★

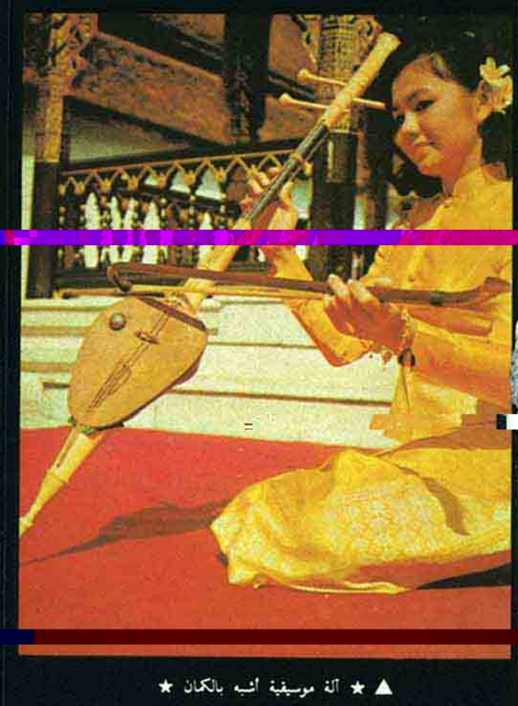


★ رقصة قروية من مقاطعة (شيانغ ماي) ★

تشا) . ويتم الاحتفال بعد موسم حصاد الأرز . وفيه تنصب أربع أراجيح على ارتفاع يبلغ خمسة عشر متراً . والأرجوحة عبارة عن

عمود من الخشب وضع بشكل أفقي ومعلّق من وسطه بحيث يتأرجح صعوداً وهبوطاً كالميزان .

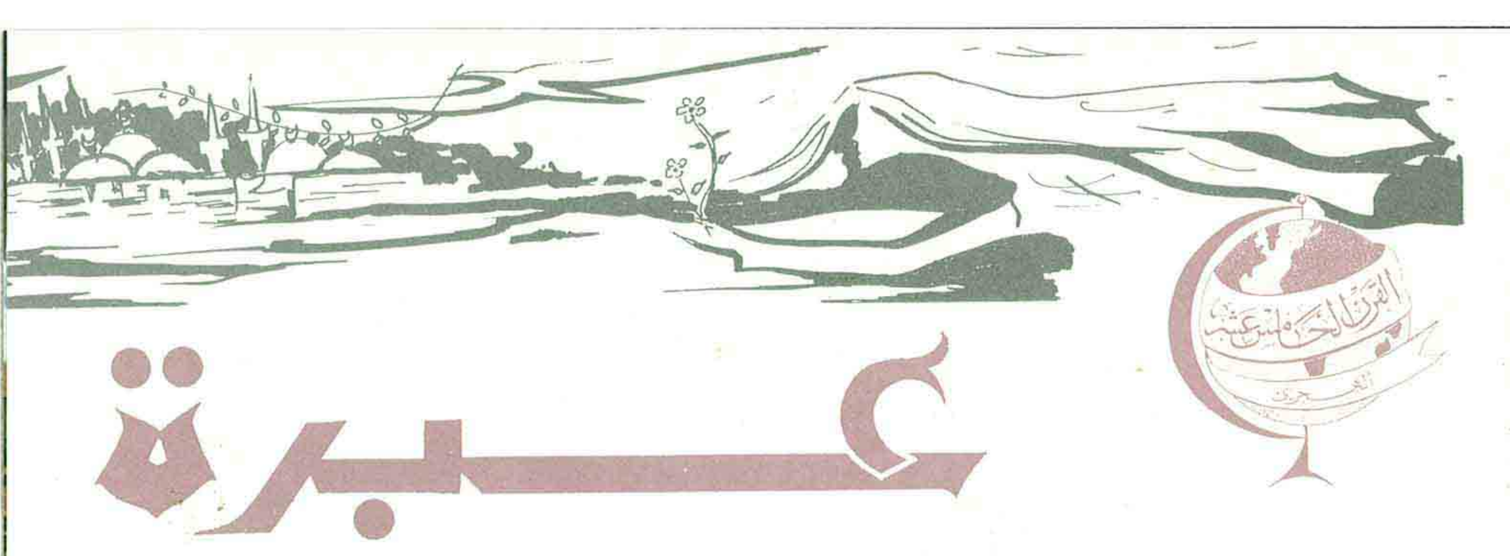
● ويشترك في اللعبة ثمانية رجال ، ويجلس كل لاعبين في أرجوحة بحيث يجلس كل منهما في أحد أطرافها . وعلى هؤلاء اللاعبين أن يرتفعوا في الهواء وأن يلتقطوا محفظة مملوءة بالنقود تم تعليقها فوق رؤوسهم بخيط ، وقضيب من الخيزران . ويجب على اللاعب ، عند ارتفاعه إلى أعلى ، أن يستخدم أسنانه فقط في اقتلاع المحفظة من مكانها لتكون له لا ينازعه فيها أحد . وبالطبع يتعرض اللاعبون إلى خطر السقوط من ارتفاع كبير ، ويلاقي البعض منهم حتفه . وإذا سقط أحد اللاعبين من طرف العمود ، فإن اللاعب الآخر على العمود نفسه يفقد توازنه أيضاً ويسقط أرضاً . وبالرغم من كل المخاطر فإن التايلنديين ما زالوا يحتفظون بلعبة الأراجيح كأحد تقاليدهم الشعبية .



▲ ★ آلة موسيقية أشبه بالكمان ★



★ عيد الفلاحة ★ ◄



عبرة

تـــرك الــــرسول وراءه أمَّ القُرى

لـمَّا رأى فيهـا الضَّــلالَ مُسَـــيْطِرا

والبـــطش بـــالضعفاء سُــنَّةُ حــكمها

وسُراتها في الجهــل قــد بلغــوا الــذرىٰ

ورأى أســاطين الضــلالةِ ســادةً

لم يــتركوا للحــق فيهـــا مــظهرا

لا يــدفعون بغــير ســيفٍ قــالةً

والحــرب متجـرهم . . وســاءتْ متْجـرا

وســيوفهم في الصــدر تُغمد غيلــةً

أمَّــا الســهام . . فتصرع المســتدبرا

ورأى قــوارينَ التجــارة دأبهــم

مص الـدماء مـن الفقـير إذا اشـترىٰ

والنــاس تَنْحِتُ ربَّهــا مــن صــخرةٍ

لا تسـمع الـداعين منهمْ أو تــرىٰ

والبعض يصــنع ربَّــه مــن عجــوةٍ

إن جاع يــأكلــه ويصــنع آخــرا

وعبــادة الأوثـــان دينـــاً ســـائداً

وعبـــادة الـــرحمٰن أمـــراً مُنــكرا

والــرأي . . رأي الحــاكمــين . . وغــيره

مهما يـكن . . رأيٌ كريــهٌ مــزدرىٰ

عــادوا النبيَّ المصطفى . . وهْــو الــذي

كــان البشـير لهـم وكـان المنــذرا

★ ★ ★

هجــر الضــلالَ مــكبلاً أمَّ القُــرىٰ

وليـــثربَ الـــزهراء ســـار مهـــاجرا

قـــد راح ينشر دينــــه مـــن يـــثربٍ

حـــتى يقــوم كما أراد ودبَّـــرا

درسٌ بليـــغٌ للـــذي ضـــاقت بـــه

أرضٌ . . ولم يجـــد الســـبيل مُيَسَّرا

لا بُــدَّ يهجــرها . . لأرض غــيرها

ليـذيع منهـــا مـــا يشـــاء وينشرا

★ ★ ★

وبيـــثرب . . ألْـــفىٰ النبيُّ حفـــاوةً

بقـــدومه مـــع صـــحبه فـــاستبشرا

وعلى الـــوجوه وضـــاءة مـــن نـــوره

وعلى الثغـــور سرى النشـــيد معـــبِّرا :

يا أيهـــا المبعـــوث . . أنـــت نبينـــا

أنت المطـــاع . . فَعُـــدَّ منَّـــا العســـكرا

إنـــا . . لك الأنصـــار . . آمنَّـــا بمـــا

أوحى إليــك الله . . يــا خــيرَ الــورىٰ

★ ★ ★

فـــأعدَّ جيشـــاً لاجبـــاً متمـــرساً

ضـــمَّ النصـــيرَ ومـــن أتى مُسْـــتنصِرا

الـــكل بـــالإسلام صـــاروا أخـــوةً

وإخاؤهم في الـــدين مـــن أقـــوى العُـــرىٰ

حمل النصـــيرُ مـــع المهـــاجر رايـــةً

في ظلهـــا ســـار الخميسُ مـــكبِّرا :

الله أكبر . . حـــان يـــا أمَّ القُـــرىٰ

عَـــوْدُ الـــرسول إلى الجهـــاد مُـــؤزَّرا

★ ★ ★

عـــاد المهـــاجرُ آزراً ومُـــؤزَّرا

ومضىٰ لمكَّـــة فـــاتحاً ومُحَـــرِّرا

وأتـــاه نصر الله والفتـــح الـــذي

قـــد كان حلماً . . صـــار صـــبحاً مُسْـــفِرا

عـــاد النبيُّ محـــرِّراً لا غـــازيا

عـــودَ الحبيـــب إلى الحبيـــب مُـــظَفَّرا



من الهجرة!!

شعر: أحمد فهمي خطاب

وسعى إلى البيت الحرام مُسَبِّحاً
ومُحَمْدِلاً ومُحوقِلاً مُستغفرا
من حوله الأخيار.. قد حفوا به
مثل النجوم.. تحوط بدراً نيِّرا
وتوافدتْ أفواج كالأمواج...
تشهد أن نور محمدٍ فيها سرى
الله أكبر.. أعلنوا إسلامَهمْ
والله يهدي للحقيقة من يرى
ووراءَ خير الخلق.. ساروا جَحْفَلا
ملأ البطاحَ.. كأنهمْ أسْدُ الشَّرى

* * *

سَوَّى النبيُّ صفوفهمْ وأعدَّهمْ
للسلم أو للحرب جيشاً كاسرا
إن القتال إلى السلام وسيلة
إن لم يكن بدٌ.. وكان المَعْبرا
ومحمدٌ.. وهْو الرؤوف بقومه..
من رحمةٍ.. رغبَ السلامَ وآثرا
فأصار مكةَ للسلام مثابةً
لم يُبقِ فيها للصدام مُعَسْكرا
نشر السلامَ على الربوع جميعها
ودعا الأنامَ إلى الوئام وبشَّرا
وأقرَّ للإنسان أمْناً سابغاً
من بعد خوفٍ قد نفى عنه الكرى
واستنقذ الأنثى التي قد أكثروا
من دسها من غير ذنبٍ في الثَّرى
وأعاد للأغمادِ أسْيافَ الرَّدى
ومضى يُفيض من المحبة كوثرا

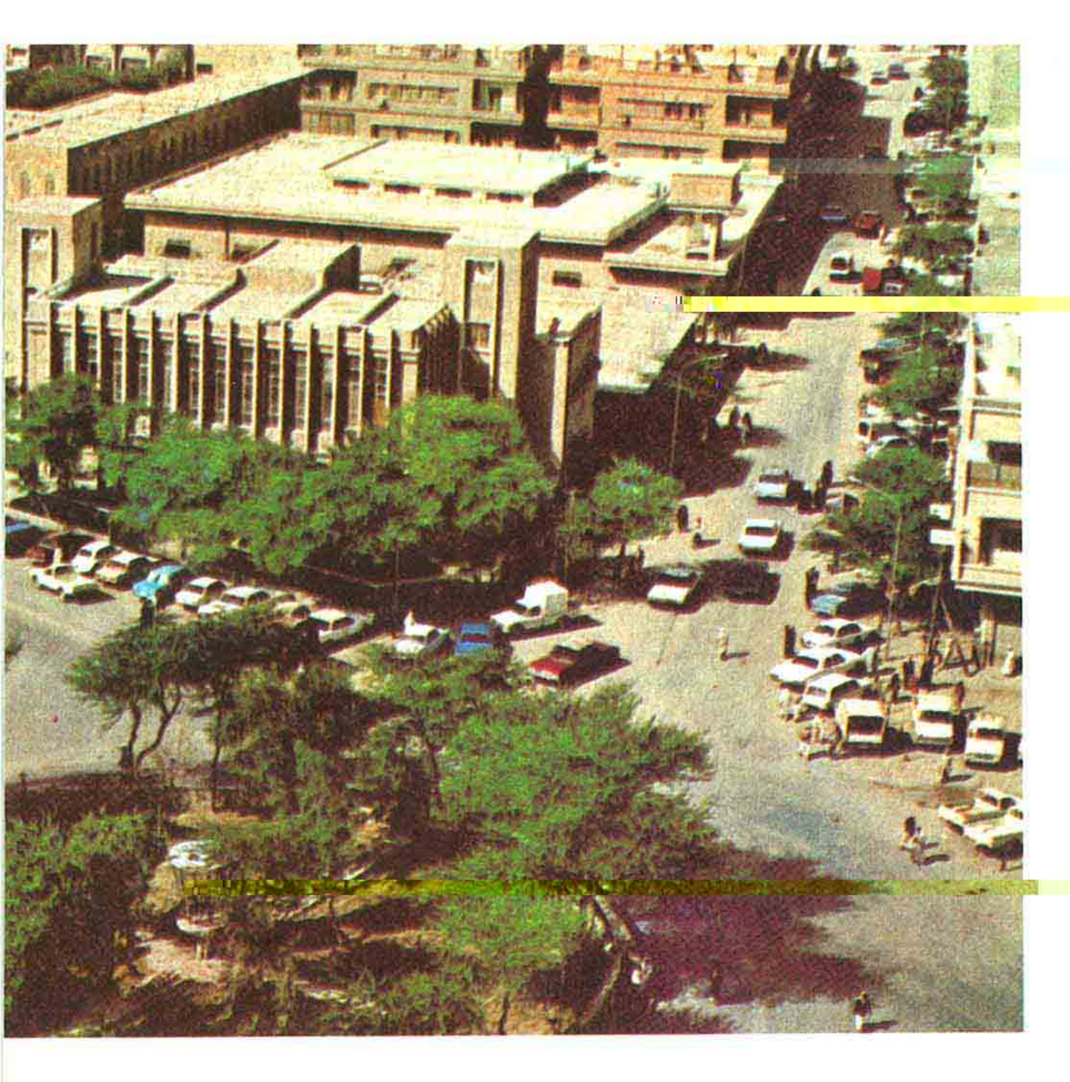
وعن اللئام عفا.. فلم يقتلْ ولم
يأسرْ.. ولم يشهرْ عليهم خنجرا
ودعاهمُ الطلقاءَ.. إذ قال اذهبوا
وأراهمُ عَفْوَ القدير وحذَّرا

* * *

ودعا إلى الإسلام دعوة قادر
وأقام حُجته على من أنكرا
لم يدع للإسلام إلا بالحِجَى
والسيف يدفع عن حماه من اجترا
ما سل سيفاً ضد رأي مسالم
أو راشَ سهماً كان فيه مُخَيَّرا
ما خاض حرباً.. والحروب كريهة
إلا ليرفع للسلام شعائرا

* * *

تلك الحقيقة.. لا مِراءَ.. وغيرها
محضُ افتراءاتٍ.. وخابَ من افترى
ما سقتُ منها غيرَ رشفة راشفٍ
من بحرها.. والبحر أصبح زاخرا
يَرْوي الظِّماءَ.. ولم يزلْ يجري على
ثغر الزمان جواهراً ومفاخرا
تَسْنو على هام العصور وضيئةً
وبها.. نُؤرِّخ حاضراً أو غابرا
هي.. عِبْرةٌ من هجرة.. لرسولنا
والله ينصر من له قد هاجرا!!



الهفوف أهم وأعرق مدن المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية ، وقبل نهوض مدينة الدمام كانت أكبر مدن المنطقة على الاطلاق ، وتقع على مسافة ٣٤٠ كيلومتراً من الرياض شرقاً وتبعد عن (العقير) بشاطئ الخليج العربي ١٢٠ كيلومتراً .

الهفوف

بقلم
أحمد حسين شرف الدين

وسميت بالهفوف أو الهفهوف لتهافت الناس عليها ورغبتهم في سكناها ، لكونها ــ كما قال **المؤرخ ابن عبد القادر** ــ عاصمة **الأحساء** ... ومدينة التجارة والبيع والشراء والأخذ والعطاء .[1]

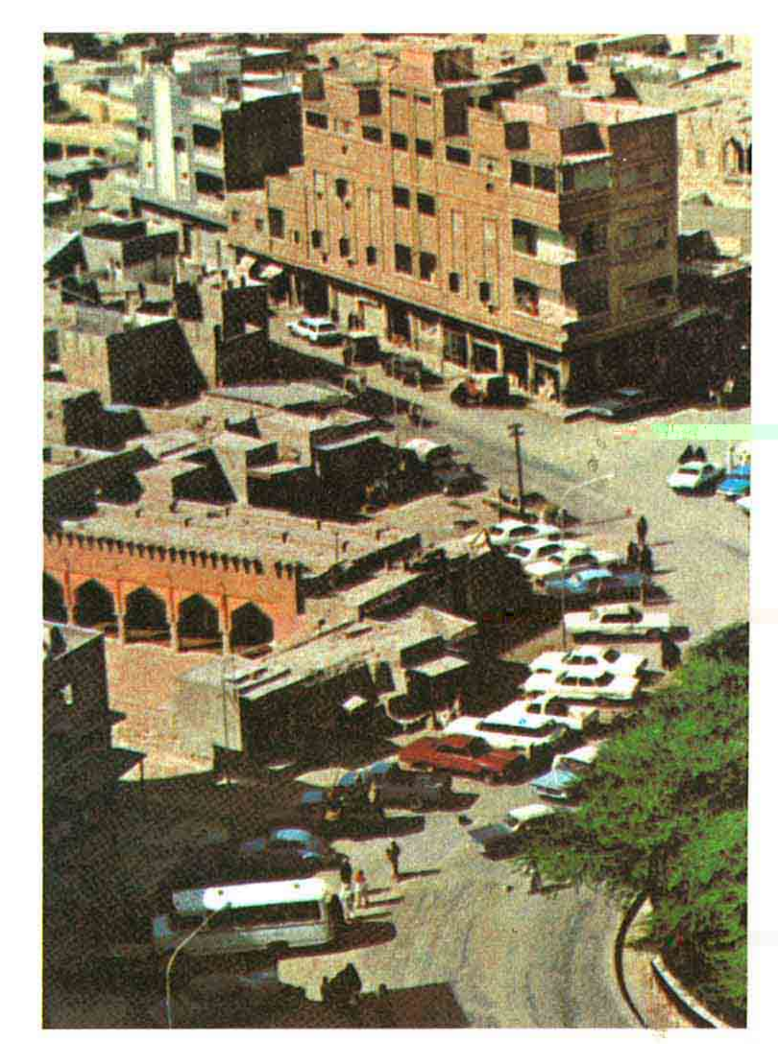
ولا يعرف متى كان بناؤها ولا تسميتها بالهفوف ، أو الهفهوف ، إلا أنه جاء في هامش تأريخ ابن عبد القادر ما يشير إلى أنها كانت معروفة بهذا الاسم في أواسط القرن الحادي عشر الهجري ، وأورد بيتاً من الشعر نسبه إلى **الشيخ علي بن حسين الخطي** هذا نصه :

مهلاً مهفهفة الهفوف من هجر
أنغمة العود ذي أم نغمة الوتر ؟[2]

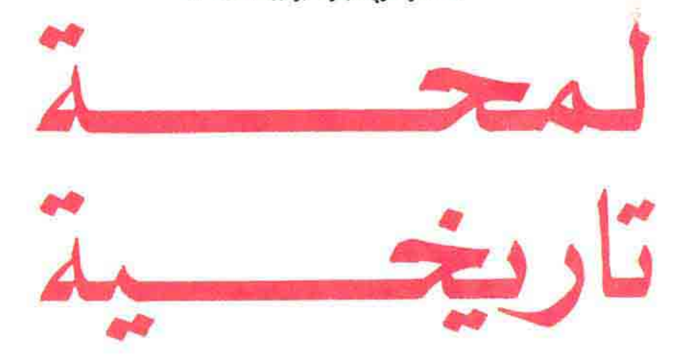
والبيت ــ كما يرى ــ منزحف ولا يستقيم إلا بإدخال (هاء) على الهفوف فتكون (الهفهوف) .

ومما لا شك فيه أن مدينة الهفوف قد بنيت لتخلف مدينة الأحساء التاريخية التي بناها **أبو طاهر القرمطي** سنة ٣١٤هـ ، وسماها **بالمؤمنية** ، في مكان حدده **الأستاذ حمد الجاسر** بالجنوب الشرقي من **مدينة المبرز** وبالشمال الشرقي من مدينة الهفوف الآن .[3]

وبهذه المدينة ــ أي الأحساء ــ سميت المنطقة ، وحتى الآن لا زال يطلق عليها اسم الأحساء (بفتح الهمزة الأولى) أو الحساء (بفتح الحاء) على الهفوف وما جاورها من القرى : **بني معن ، الشهارين ،**



★ منظر جوي للهفوف بوجهها الحديث ★



القارة . . . وغيرها .

والأحساء اليوم واحدة من سبع وعشرين إمارة يطلق عليها جميعاً **المنطقة الشرقية** ، إمارتها الرئيسية **الظهران** ومركزها (**الدمام**) .

وقبل أن تبنى مدينة الأحساء على أيدي القرامطة كما أسلفنا ، كانت المنطقة مكونة من ثلاث نواحي وما نسميه اليوم بالمقاطعات هي :

١ ـ **هجر** ، ويشمل مكان الأحساء وما والاه من سيف البحر .
٢ ـ **الخط**، ويشمل القطيف وتاروت .
٣ ـ **جزيرة أوال** (دولة البحرين حالياً) .

هذه الثلاث مقاطعات كان يجمعها اسم واحد هو (**مملكة البحرين**) وعندما جاء الإسلام كانت مملكة البحرين مع معظم أجزاء **الجزيرة العربية** أو المناطق الهامة فيها تحت نفوذ الكسروية الفارسية التي تمكنت بعد حروب طويلة من دحر **الرومان البيزنطيين** من مصر والشام والجزيرة العربية ، وحصرهم في فلسطين ، كان ذلك في مطلع القرن السابع للميلاد ، في عهد **كسرى ابرويز** .

وبسيطرة الفرس على الموانئ الرئيسية في الخليج عاد للتجارة البرية أهميتها ، فازدهرت **مكة وهجر ومسقط وعدن وصنعاء** ، كما ازدهرت الحيرة والبصرة والرهاء ونصيبين .

وكان والي الفرس على صنعاء يومئذ **باذان الفارسي** الذي اعتنق الإسلام وأقره **النبي صلى الله عليه وسلم** على عمله ، وعلى البحرين **المنذر بن ساوي** الذي وجه إليه النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب المشهور في كتب الحديث والسيرة النبوية ، بعد أن وفد إليه في السنة الرابعة من الهجرة وفد **عبد القيس** أبرز قبائل البحرين واعتنقوا الإسلام . وجاء **في صحيح البخاري ومسند الإمام أحمد بن حنبل** أن النبي صلى الله عليه وسلم خاطبهم بقوله : « مرحباً بالقوم غير خزايا ولا ندامى ، اللهم اغفر لعبد القيس » .

وكان **حصن (جواثا)** أهم معاقل المنطقة ، وفيه بنت قبيلة عبد القيس مسجداً كان المسجد الثاني الذي تصلى فيه الجمعة بعد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تزال آثار هذا المسجد مع بعض سواريه قائمة ، وقد زاره الأستاذ حمد الجاسر وقال إنه يقع في الجهة الشرقية من قرية الكلابية الواقعة شرقي مدينة المبرز .(٤)

وكان والي البحرين وأمير الجيش في عهد النبي صلى الله عليه وسلم **العلاء بن الحضرمي** ، كما كان **أبو عبيدة ابن الجراح** والياً على الجزية والخراج . وقد روى أهل الحديث أن المال الذي قدم به أبو عبيدة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة كان أول وأجزل ما حمل إلى المدينة من مال .

ومنذ أوائل القرن الثالث الهجري ، عندما ضعفت **الدولة العباسية** ، كانت الأحساء وكراً للمتمردين من **خوارج وقرامطة** ، وقد استمر القرامطة في البحرين حتى سنة ٤٦٦ هـ ، عندما قام **عبد الله ابن على العيوني** من عبد القيس بالقضاء عليهم وتأسيس **الدولة العيونية** التي كان من أفرادها شاعر الأحساء في القرن السابع **أبو الحسن علي بن المقرب العيوني** .

وبعد نهاية الدولة العيونية أصبحت المنطقة محوراً لنزاع قبائلها ، وقد استولى على السلطة **آل عقيل فآل جبر فآل جروان** ، ثم جاء **الأتراك** في القرن العاشر واتخذوا من الأحساء مركزهم الرسمي المربوط بولاية **البصرة** حتى سنة ١٠٨٠ هـ ، عندما حرر المنطقة منهم **آل حميد** ، ولما عادوا حررها منهم **الإمام سعود بن عبد العزيز** سنة ١٢٠٧ هـ ، ثم عادوا إلى المنطقة ثالثة واستمروا فيها حتى سنة ١٢٥٠ هـ ، وفيها أجلاهم **الإمام فيصل بن تركي** بعد معارك عنيفة ، ولكنهم تمكنوا من العودة واحتلال الأحساء للمرة الرابعة حتى سنة ١٣٣١ هـ ، عندما

حررها الملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية ، وهكذا فمنذ بداية الغزو التركي للمنطقة في القرن العاشر الهجري كما أسلفنا حتى جلائهم نهائياً بيد الملك عبد العزيز ، حدثت أحداث ودارت معارك ووقعت وقائع لا يتسع المجال لذكر شيء منها .

هذا موجز تاريخ الأحساء منذ دخولها في موكب الإسلام كما جاء في كتاب (**تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء في القديم والجديد**) لابن عبد القادر .

أما عن فترة ما قبل الإسلام ، فقد كانت المنطقة الشرقية أحد المراكز التجارية للعالم القديم لوقوعها بين حضارتين عظيمتين ، هما حضارة ما بين النهرين من عبيدية (بضم العين) وسومرية وبابلية وآشورية ، وحضارة نهر السند من موهنجدارية وبرهمية وميورية ، ثم لوقوعها على الطريق التجاري الموصل بين البحرين العربي والأحمر في الجنوب والغرب والخليج العربي في الشرق ، ثم لتوسطها من شاطئ الخليج توسطاً أضفى عليها أهمية كبرى ، كل ذلك كان عاملاً هاماً لقيام حضارة محلية عرفت **بالحضارة الدلمونية** نسبة إلى (**دلمون**) وهو اسم البحرين القديم ، وتعود تلك الحضارة إلى الألف الثالث قبل الميلاد .

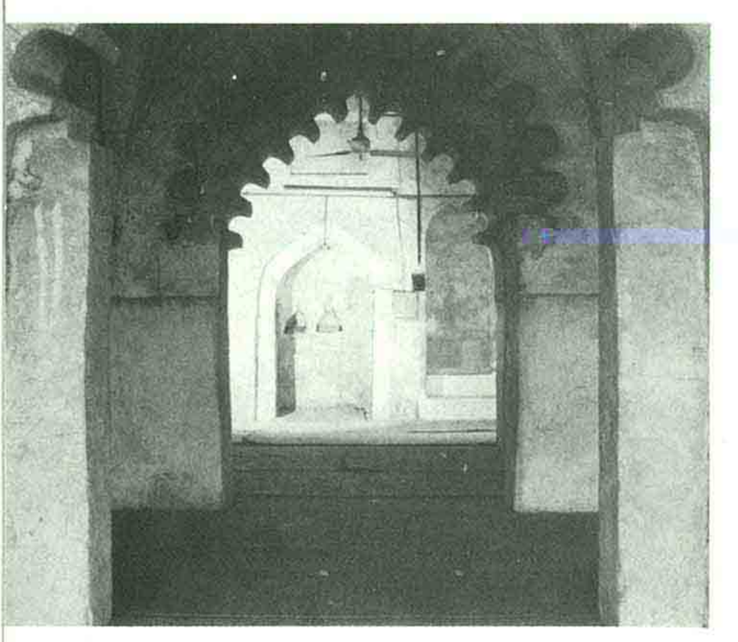
وقد جاء اسم (دلمون) في نقوش **سرجون الآكادي** (٢٣٠٠ ق . م) كمصدر لتجارة **النحاس** الذي كان يستخرج من ماجان (**عمان**) كما كان يصنع محلياً ، **واللؤلؤ** الذي كان يستخرجه الدلمونيون من أوال وسيف البحر ، **والمر** الذي كان يأتي من جنوب الجزيرة العربية ، إذ كان سلعة هامة يستخدم في مزج الأدوية والتحنيط .

وفي **العهد السبئي** كانت البحرين تسمى **بالجرهاي** كما جاء في نقش **أبرهة** الموسوم بـ(Sh 65 = نقش شرف الدين رقم ٦٥)[٥] ، وقد تحدث عن الجرهائيين ونشاطهم التجاري التجاري بطليموس وسترابون وبليني ، ولنستمع **إلى الباحثة البريطانية اليزابيث مونرو** E. Monroe تنقل لنا شيئاً من ذلك في كتابها: **من البخور إلى البترول** Arabia: From Incense To Oil «قال البطلمي اغاثر سيدس Aghathrchides ، في القرن الثاني قبل الميلاد : إنه لا توجد دولة أكثر ثراءً من دول سبأ والجرهائيين ، فهم العملاء لكل شيء يقع تحت اسم استيراد بين آسيا وأوروبا ، ويقول بليني بعد ذلك بقرنين : على أقل تقدير تأخذ الهند والصين وشبه الجزيرة العربية من الإمبراطورية ــ أي الرومانية ــ مائة مليون سترق (عملة يونانية) كل عام» .[٦]

ويذكر لنا **الهمداني** في (القرن الرابع) في كتابه «**صفة جزيرة العرب**» أن سوق هجر ــ وأحياناً يسميه بالمشقر ــ كان يقام على مرتفع من الأرض ، وأنه كان يسمى **الجرعاء**[٧] ، ويقول الأستاذ حمد الجاسر : إن الجرعاء كان قريباً من مدينة الأحساء[٨] ، وذكر أن الأعاجم لا ينطقون العين كما ينطقها العرب[٩] أي أنهم يقولون (الجرهاء) ، ورأيي أن الهاء هي الأصح ، فقد جاءت في النقوش السبئية والمؤرخات اليونانية القديمة بلفظ (الجرهاي) .



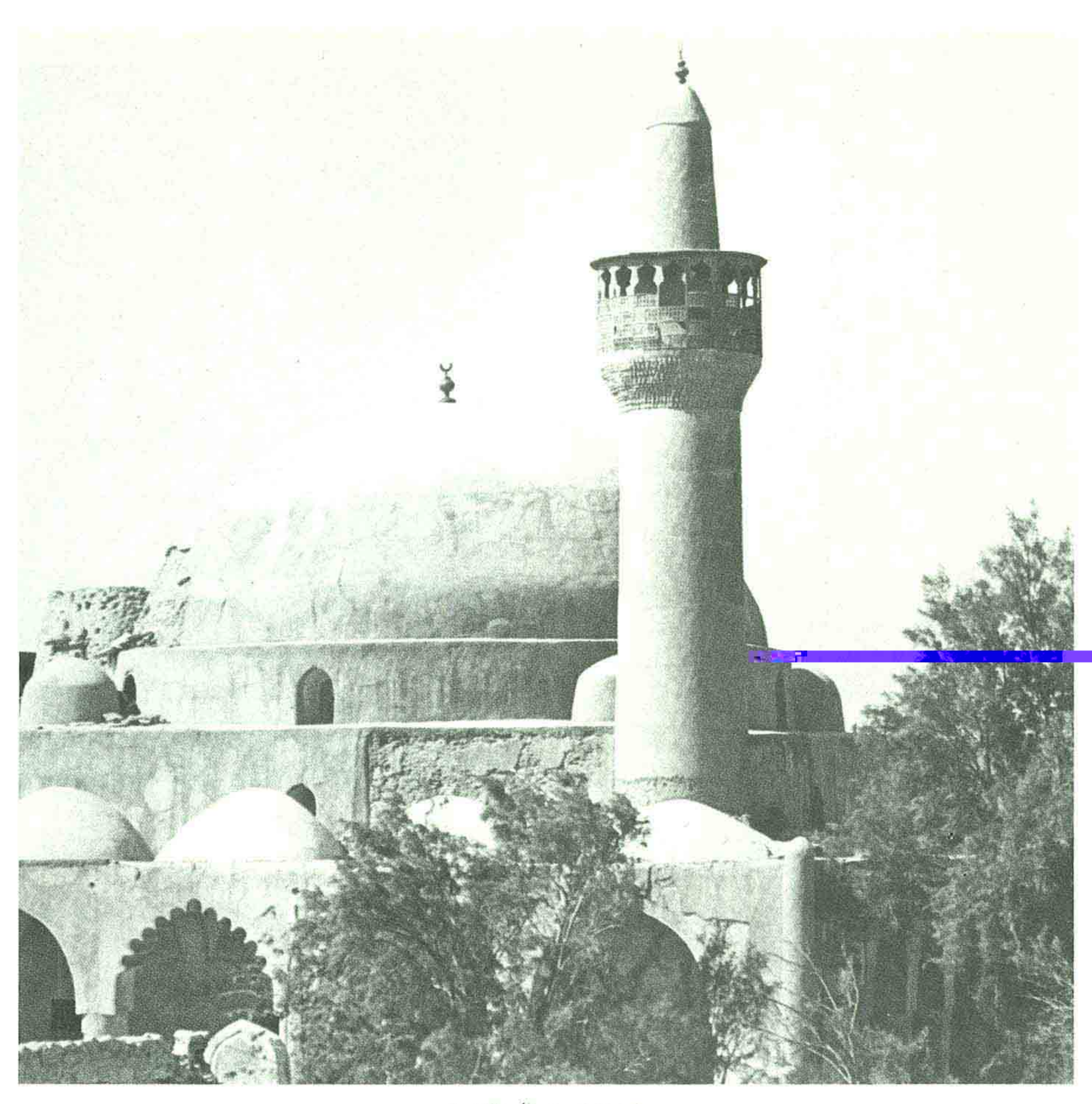
★ بقايا مسجد جواثا .. أقدم مسجد في شرق الجزيرة ، أسس في مستهل القرن الأول الهجري ★



★ مسجد الجبري ــ وقد أنشئ سنة ٨٨٠ هـ ★

وكان **للعقير** فرضة البحرين علاقة كبرى بميناء (**سيراف**) الذي يقابله من جهة بلاد فارس ، إذ كان يمده بالمنسوجات واللؤلؤ والمعادن والتوابل[١٠] ، وإلى (سيراف) ينسب **الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي البصري** الشهير بالقرن الرابع الهجري ، وصاحب كتاب (**الإقناع**) و(**صنعة الشعر**) و(**البلاغة**) وغيرها ، كما كان أعظم شارح لكتاب **سيبويه** .

وقد ظل ميناء (العقير) يؤدي دوره التجاري في نقل بضائع الهند وتوابلها إلى الجزيرة العربية ومنها إلى مصر والشام حتى القرن الثالث قبل الميلاد عندما تمكنت سفن البطالسة ، في عهد بطليموس الثاني ، من

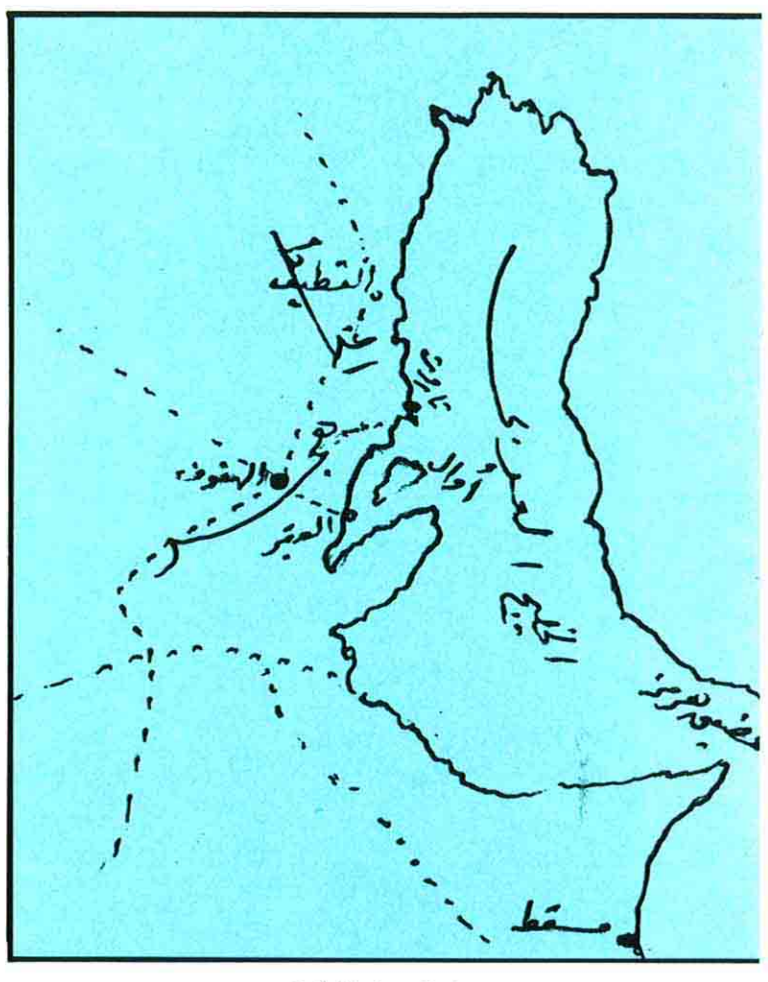


★ مسجد قصر ابن الحكم بالهفوف ★

دخول البحر الأحمر بواسطة فرضة من النيل والوصول إلى المحيط الهندي ثم الرسو على **ميناء (ملبار)** الهندي وموانئ **حضرموت** ونقل المر والتوابل والبخور مباشرة إلى مصر.

وفي القرن الثاني للميلاد وعندما قضى **الإمبراطور الروماني تراجان** على دولة **الأنباط** سنة ١٠٥م، عمل على تحصين موانئ الخليج العربي واستخدام أسواقها لصالح تجارته، ونالها الكثير من المتاعب نتيجة للصراع الطويل بين الفرس والرومان، وعندما تغلب الفرس على الرومان في مطلع القرن السابع للميلاد، أخذت تلك الموانئ تستعيد نشاطها وحيويتها، وبعد عقدين من الزمن جاء الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجاً، ويومها كان ولاة الفرس: (باذان) على صنعاء و(المنذر بن ساوي) على البحرين كما أسلفنا.

وبالرغم من هذه الأحداث، فقد ظل ميناء (العقير) يؤدي دوره التجاري كموصل هام بين الجزيرة العربية وإيران والعراق، تربطه بالجزيرة من الداخل عدة دروب، أهمها: درب مكة ـ العقير، مدائن صالح ـ العقير، الحيرة ـ العقير، عدن ـ العقير، وكان الدرب الأخير من أهم الدروب وأطولها فقد كان يمر بشبوة، مأرب، معين، نجران، الغاو، السليل، رملة ابن عضبان، البليدة، يبرين، العقير.



★ الهفوف على الخارطة ★

وقد جرت عدة محاولات لدراسة المنطقة تاريخياً وأثرياً ، من أهمها محاولات **الكاتب البريطاني وليم شكسبير** في رحلاته المتكررة بين ١٩٠٩ ـ ١٩١٤ م ، ثم كرنول[١١] وأخيراً الباحث الأثري الشهير ت . بيبي T. Bibbi الذي أجرى تنقيباً أثرياً في تاروت وأصدر النتائج في كتاب بعنوان : Pteleonary Survey in east Arabia, 1971.

وقد عثر في **(تاج)** و **(تاروت)** على عدد من النقوش التي يعود بعضها إلى ما قبل القرن الخامس قبل الميلاد ، وأسلوبها لا يختلف عن الأسلوب الكتابي الجنوبي إلا بمقدار ما تختلف السبئية عن المعينية ، وينحصر الاختلاف في عكس بعض الحروف كاللام والجيم والذال والنون ، ولهذا أطلق عليها **البروفسور ألبرت جام** A. Jamme اسم **(السباحسائية)** أي السبئية الحسائية ، وهو الوحيد الذي تسنى له دراسة هذه النقوش وقد قام بنشر هذه النقوش سنة ١٩٦٨ م ، بعنوان : Saba-Hassaian Inscription in the National Mosume of Reyadh. Washington. 1968

ويلحق بنوع هذه النقوش النقش الذي نشره الأستاذ حمد الجاسر في الجزء الأول من المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية من المملكة صحيفة (٣١٨) ، ولكن النقش وضع معكوساً وها أنا أجوز إذن الأستاذ حمد لي في تصحيح وضع النقش وبيان محتواه :

النقش

المحتوى

هذا ضريح اوسهن الت بن سواد بن لسنت من أسرة يدع اب زعيم شوذب .

المراجع

١ ـ تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد لمحمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصاري ، مطابع الرياض ١٣٧٩ هـ ، ص ١٣ .

٢ ـ نفس المصدر ، ص ٣١ .

٣ ـ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ المنطقة الشرقية ـ الجزء الأول ، ص ١٢٨ .

٤ ـ نفس المصدر ، ص ٤٢٩ .

٥ ـ يتكون النقش من ١٤٥٧ حرفاً في ٢٤ سطراً ، وهو مؤرخ بسنة ٦٥٧ حمرية (٥٤٢ م) انظر النقش مع ترجمته في الجزء الثالث من سلسلة تاريخ اليمن الثقافي (لغات اليمن القديمة) لصاحب هذا المقال .

٦ ـ انظر مجلة الدارة (العدد الأول ، السنة الثانية) صفحة ٢٩ ـ ٤٢ .

٧ ـ صفحة : ٣٧٢ .

٨ ـ المعجم الجغرافي ١/ ٣٨٥ .

٩ ـ المعجم الجغرافي ١/ ٣٧٩ .

١٠ ـ تقويم البلدان لأبي الفداء ، صفحة ٩٩ ، ٣٢٧ ، موفة الأقاليم للمقدسي ، صفحة ٤٥٤ ، مسالك الممالك للاصطخري ، صفحة ١٢٥ .

١١ ـ بي . كرنول P. B. Cornwal أهم من بحث عن الجرهاء وقد نشرت ابحاثه المجلة الجغرافية سنة ١٩٤٦ م ، بعنوان : بحوث أثرية في الحساء : «Ancient Arabia : Explration in hassa»



تأثير الدخان والكحول على الجنين

من المعروف أن الجنين يتغذى بما يحصل عليه من مواد غذائية موجودة في دم أمه بواسطة المشيمة . ولكن كما تمر المواد الغذائية من دم الأم إلى دم الجنين تمر المواد الضارة أيضاً إن وجدت . وهذه المواد الضارة قد تكون غير مؤذية أو غير ظاهرة الايذاء للأم . ومن هذه المواد مثلاً الأدوية . فقد أصبح معروفاً لدى الجميع أن كثيراً من الأدوية التي لا تؤذي الأم تكون سامة ومشوهة للجنين .

بقلم : د . نبيه غبرة

ومن هنا كان التحرج والحيطة في إعطاء الأدوية للحامل عموماً وفي الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل خصوصاً ، وأن يقتصر على الضروري والمأمون العاقبة منها .

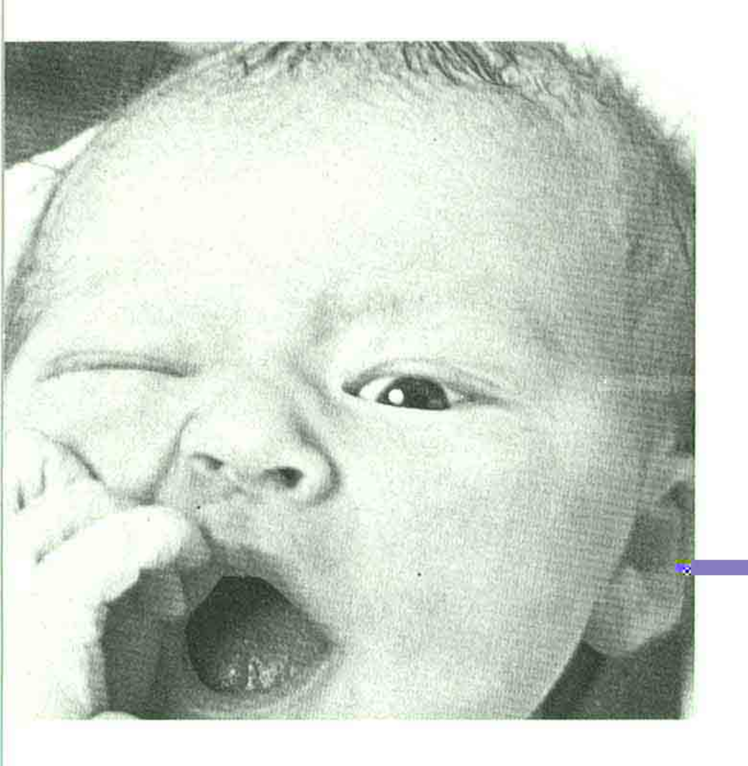
وسنقتصر في حديثنا هذا على مادتين اثنتين فقط الأولى هي التبغ أو **الدخان** ، وقد بدأ ينتشر استعماله عند السيدات في بلادنا مع الأسف والثانية **الكحول** الواسعة الانتشار في البلاد غير الإسلامية . وقد كان تأثيرهما على الجنين مشكوكاً فيه لدى البعض ولكن لم يعد هناك مجالا للشك والمماحكة كما سيتبين من هذه المقالة .

تأثير التدخين

بالنسبة للتدخين فقد ثبت لدى الأطباء تأثيره الضار على صحة الجنين ، وأن **تعاطي التبغ أو الدخان من قبل الأم أثناء الحمل يعرض جنينها إلى تأخر النمو** . فهو يلد صغير الحجم . وأصبح التدخين من الأسباب الرئيسية التي تذكر في إحداث ما يسمى في طب الأطفال : تناذر الوليد الصغير الحجم بالنسبة لمدة الحمل . وبالطبع فإن تأخر النمو هذا له آثاره البعيدة ، إذ إن خسارة النمو التي حصلت لا يمكن تعويضها كما قد تجعل النمو في المستقبل دون الحدود الطبيعية . وبمعنى آخر إن الوليد الصغير غالباً ما يبقى صغير الحجم طوال حياته . وقد شوهد أيضاً زيادة نسبة الولادات الباكرة (الخداجة) والمواليد الميتة عند المدخنات .

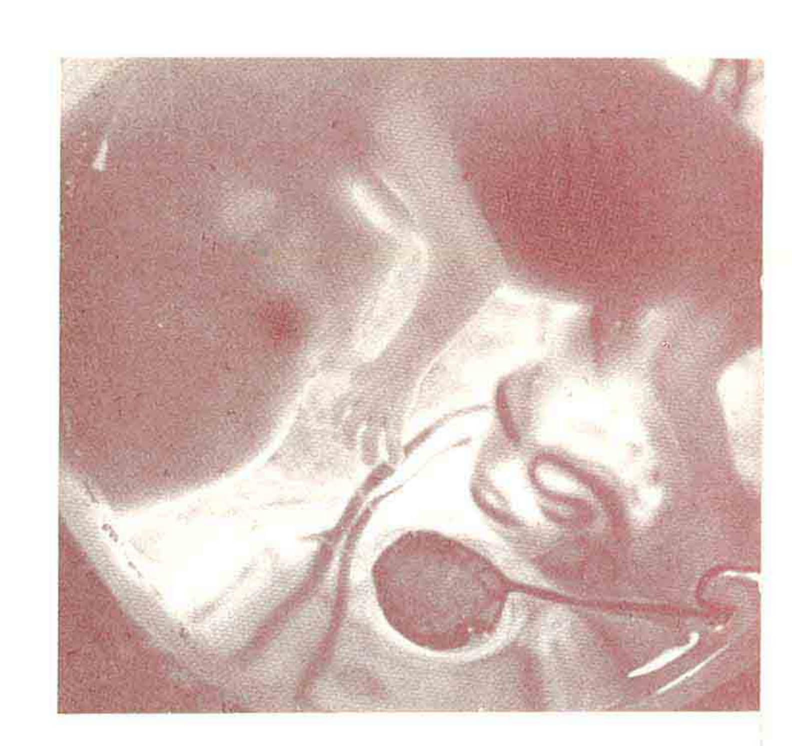
تأثير الكحول

أما بالنسبة للكحول وهو المادة الفعالة الموجودة في جميع أنواع الخمور أو الأشربة الكحولية ، فإن تأثيره السام على الجنين أصبح أمراً ثابتاً أيضاً ولا مراء فيه ،



ولبيان تأثير الكحول على الجنين ـ والجنين هو امرؤ المستقبل ـ نذكر فيما يلي ملخصاً لمقالتين طبيتين رئيسيتين نشرتا في **مجلة طب الأطفال الأميركية** عام ١٩٧٨ م ، المجلد ٩٢ ، الصفحة ٣٦٣ و٤٥٧ . الأولى عنوانها : « الذكاء والسلوك وعسر النمو في التناذر الكحولي الجنيني : تقرير عن عشرين حالة » . والمقالة الثانية عنوانها : « تأثيرات تناول الكميات المعتدلة من الكحول أثناء الحمل على نمو الجنين وتشكل أعضائه » .

شملت المقالة الأولى دراسة عشرين شخصاً تتراوح أعمارهم ما بين التسعة أشهر والواحد والعشرين سنة ، وكانوا جميعاً قد أصيبوا بتناذر الكحول الجنيني بدرجات مختلفة الشدة . وقد شملت الدراسة عدة نواح :



الذكاء ، والنمو الجسمي (الطول ومحيط الرأس) والعلاقة ما بين التأثرات البنيوية والصفات الوظيفية .

ومن المعروف أن الأطباء النفسيين يعطون علامة يقدرون بها درجة ذكاء الإنسان بناء على دراسات وأجوبة معينة محددة . والعلامة المتوسطة التي تدل على الذكاء المتوسط هي ١٠٠ وزيادتها عن المئة تدل على حدة الذكاء ، ونقصها يدل على تبلده . فإن تدنت علامة الذكاء إلى ما بين ٩٠ و ٧٥ فالنقص العقلي خفيف ، وإن تدنت إلى ما بين ٧٥ و ٥٠ فالنقص العقلي متوسط ، وصاحبه يستطيع أن يتدبر شؤون نفسه وأن يتعلم القراءة بشكل ابتدائي ، وإن كانت العلامة دون الخمسين فالنقص العقلي من الدرجات الشديدة وقد يصل المصاب به إلى درجة عدم القدرة على القيام بشؤون نفسه .

وقد قدرت معدلات الذكاء عند هؤلاء الأشخاص من قبل أخصائيي علم النفس فوجدت أنها بمعدل وسطي هو ٦٥ بدلا من المئة العلامة الطبيعية . وقد تراوحت علاماتهم ما بين الـ ١٥ والـ ١٠٥ (اثنان طبيعيان واثنان نقص خفيف و ١٣ نقص متوسط وثلاثة نقص شديد) .

وقد شوهد توافق واضح ما بين شدة أعراض التناذر الجسمية ودرجة التأخر العقلي .

وأما من ناحية النمو الجسمي فقد كان جميع المرضى متأخري النمو من ناحية الطول أو من ناحية محيط الرأس . (ومن المعروف في الطب أن نمو عظام الرأس وبالتالي محيط الرأس تبع لنمو الدماغ فإذا لم ينم الدماغ لم تنم عظام الرأس ولم يزدد محيط الرأس بشكل طبيعي . والدماغ هو مركز الملكات العقلية كما هو معروف .) أو متأخري النمو في كليهما معاً أي في الطول ومحيط الرأس .

وقد شوهد في هذه الدراسة توافق واضح ما بين درجة التأخر العقلي ودرجة تأخر النمو الجسمي وقد كان التوافق ما بين تأخر الذكاء وتأخر الطول أكثر من التوافق ما بين تأخر الذكاء وصغر حجم الرأس . وهذا خلاف المتوقع والمألوف .

وأما من ناحية الاضطرابات السلوكية فقد أبدى هؤلاء المصابين اضطرابات مختلفة كفرط الحركة وعدم القدرة على الاستقرار وكفرط الخوف والانعزال وصعوبات في التحصيل المدرسي وفي التعاون وغير ذلك . هذا وقد شوهد عند هؤلاء المرضى تشوهات ولادية مختلفة : عيوب في الوجه وتشوهات تشريحية في القلب وفي الأطراف .

وقد كان البعض في الماضي يأمل ويتساءل فيما إذا كانت سن البلوغ وما يحصل فيها من تطورات وتغيرات قادرة على تعويض هذا التأخر . ولكن هذه الدراسة أثبتت عدم إمكان ذلك ، فالمصابان اللذان بلغا من العمر عشرين سنة ظلا متأخرين من ناحيتي الطول ومحيط الرأس كما ظلا متأخرين عقلياً .

وأما في المقالة الثانية التي كان هدفها التأكد من طبيعة تأثير تناول الكميات المعتدلة من الكحول (أونس أو ٢٨ غ يومياً) على الجنين عند الإنسان بعد ما تأكد وجود تأثيرات ضارة شبيهة بما ذكرناه سابقاً عند حيوانات التجربة التي أعطيت كميات معتدلة أثناء الحمل . فقد درس الباحثون عدداً كبيراً من الأمهات والمواليد بشكل عفوي وتوصلوا إلى النتيجة التالية : إن تناول كميات معتدلة من الكحول أثناء الأشهر الأولى من الحمل قد يؤدي إلى إحداث اضطرابات في نمو الجنين وتشكل أعضائه (أي إصابته بالتشوهات الولادية) .

إن هذه الدراسات أجريت على نساء ينتسبن إلى مختلف الطبقات الاجتماعية والثقافية الأميركية . وكلتا المقالتين جرى بحثهما من قبل أطباء تابعين **لجامعة واشنطن : قسم علم النفس وعلوم السلوك وقسم طب الأطفال .**

من هذه المعلومات المتقدمة نستدل بشكل قاطع على أن تعرض الإنسان للتسمم الكحولي قبل ولادته ، يعرضه لدرجة شديدة من التأخر العقلي ــ وإن كانت درجة الإصابة تختلف اختلافاً كبيراً بين حالة وأخرى ــ . وإن العلاقة التي وجدت ما بين خطورة الإصابة العقلية وخطورة الإصابة الجسمية لها أهمية كبيرة لأنها تؤكد أن كلا الإصابتين حدثتا نتيجة أسباب طرأت قبل الولادة .

إن هذه الدراسات العلمية الدقيقة الموضوعة من قبل أخصائيين عالميين في طب الأطفال وعلم النفس تؤكد مدى الأخطار التي ينطوي عليها تعاطي المشروبات الكحولية وكيف أنها قد تكون آفات عميقة ودائمة ولا يمكن التخلص منها .

هذا وقد هدفنا من هذه المقالة ذكر بعض مضار الخمرة ، وفي ناحية معينة ودور معين من أدوار الحياة فمضار الكحول على جميع أجهزة الجسم عند الكبار معروفة ومشهورة وتحتاج إلى مقالات خاصة .

فالحمد لله الذي حرم علينا شرب المسكرات ــ كما حرم علينا جميع الخبائث ــ فوقانا شرورها الجسمية والنفسية والاجتماعية . ونحن إذ ننقل هذه المعلومات إلى القراء الأعزاء ، فإنا لا ننقلها إليهم ليحذروا أو يتعظوا ، ولكن ليحمدوا الله أن هداهم للإسلام دين الحق والخير والاعتدال .

Paul Buhré

بول بوريه

من كبار صانعي الساعات في العالم منذ عام ١٨١٥م .







المركز الرئيسي : جدة - شارع المطار وشارع الأشراف ص.ب : ٣٤٩٨

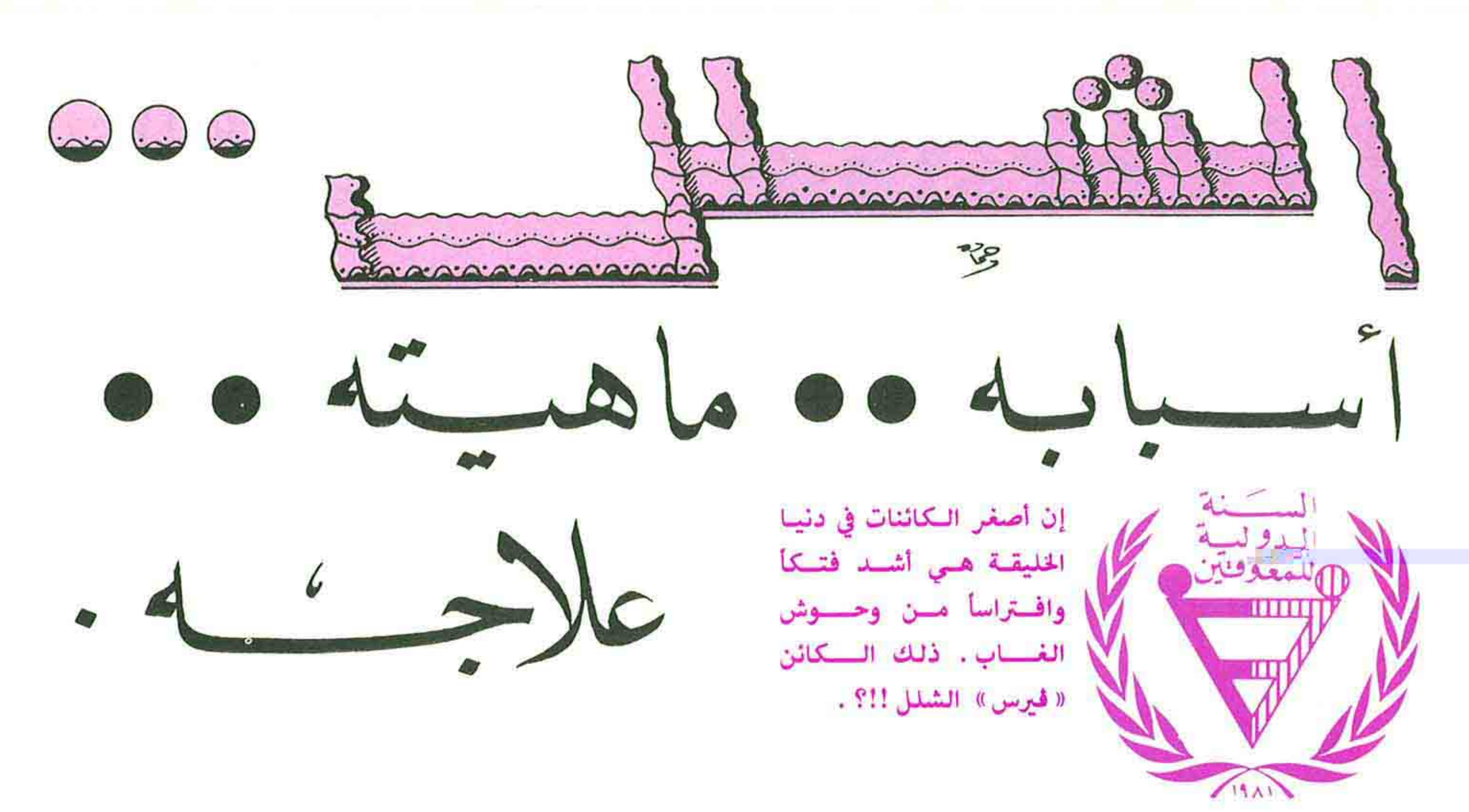
الرياض : شارع الملك عبدالعزيز وشارع الناصرية

الخبر : شارع ٢٨ مطلع سنتر

المدينة : شارع السنبيلية وشارع الملك عبدالعزيز



حاليًا في الأسواق
٤ أدلة متخصصة
الطبعة الثانية من:
١ دليل تهامة الاقتصادي
ستة مراجع في مجلد واحد (باللغتين العربية والإنجليزية)
تضم:
• الأنظمة واللوائح الحاكمة للأنشطة الاقتصادية.
• أسماء ٦٥٠٠ مؤسسة وشركة ورجل أعمال، مرتبة هجائيًا وموضوعيًا.
• سعر النسخة ٣٠٠ ريال سعودي.
٢ دليل البنوك والاستثمارات
في المملكة العربية السعودية (باللغتين العربية والإنجليزية)
• مرجع يضيف الجديد لمعلوماتك عن أنظمة البنوك والاستثمارات.
• يشتمل على عناوين البنوك وفروعها وأرقام هواتفها في جميع مدن المملكة.
• سعر النسخة ٢٠ ريالًا.
٣ دليل الفنادق
في المملكة العربية السعودية
(باللغتين العربية والإنجليزية)
• مرشد لا غنى عنه لرجال الأعمال.
• دليل شامل لأسماء وعناوين الفنادق في جميع مدن المملكة.
• سعر النسخة ١٠ ريالات.
٤ دليل مدينة الرياض
(باللغة الإنجليزية)
يشتمل على:
• خرائط توضيحية تفصيلية لمعالم الأماكن الرئيسية.
• مواقع الوزارات والدوائر الحكومية.
• مراكز النشاط الاقتصادي والخدمات.
• سعر النسخة العادية ٢٥ ريالًا والفاخرة ٣٥ ريالًا.
اطلبوا هذه الأدلة المتخصصة من جميع مراكز توزيع تهامة في:
جدة • الرياض • مكة المكرمة • الدمام • الظهران • الطائف • أبها • القصيم • تبوك



الشلل... أسبابه.. ماهيته.. علاجه.

إن أصغر الكائنات في دنيا الخليقة هي أشد فتكاً وافتراساً من وحوش الغاب. ذلك الكائن «فيرس» الشلل !!؟.

بقلم: د. محمد جبر

الشلل ـ «Palsy-Patalysis» ـ هو فقد القوة العضلية الإرادية أو ضعفها. وسببه فقدان قدرة المخ على ضبط العضلات الإرادية، ويحدث بعد إصابة، أو مرض بأعصاب الحركة، أو المراكز العليا المسيطرة عليه.

أنواع الشلل

يتوقف نوع الشلل ومقداره على موضع التلف في الجهاز العصبي المركزي (**المخ والحبل الشوكي**)، أو الجهاز العصبي الطرفي ـ **الأعصاب** ـ فإذا أصيب الجهاز العصبي المركزي عم الشلل جزءً كبيراً من الجسم، لا عضلة واحدة. **وأكثر أنواع الشلل المركزي شيوعاً ـ الشلل الشق ـ، وفيه يتأثر أحد جانبي الجسم شاملاً نصف الوجه والذراع والساق.** وهناك أيضاً **الشلل السفلي**، وفيه تتأثر الساقان والنصف الأسفل من الجذع.. وقد تصحب الإصابة اضطرابات عقلية ونفسية.

وإذا تلف الجهاز العصبي الطرفي تأثرت بعض العضلات أو مجموعات منها، وأصبحت رخوة مهلهلة مصحوبة بضعف بالحس غالباً.

وفيما يلي نعرض بعض الأمراض المسببة للشل:

الأسباب المركزية للشلل

النقطة. تعني كلمة «Apoplexy» «**الضربة القاضية**» أو «الإلقاء أرضاً»، وهي تصف حالة المرض الذي ـ في خلال دقائق قليلة ـ يفترس إنساناً يبدو سليماً في الظاهر، ويفقده الوعي ويوقعه أرضاً. أما في الحديث الدارج فنسميه «**النقطة**»، وهو يقترن في أذهان غالبية الناس بنتائج وخيمة وميؤوس منها، ومع ذلك ففي خلال ربع القرن الأخير، حدث تغير كبير في نظرة عديد من الأطباء لهذا المرض. فهم لم يعودوا يقنعون بمجرد توفير الراحة بقدر الإمكان للمصاب بالشلل طيلة الفترة الباقية له من حياته، وإنما أصبح الأطباء ـ بدلا من ذلك ـ

يحاولون أن يحرروا للمريض «عقداً» جديداً بالاستمرار في الحياة، كما يعملون على تعليم المريض كيف يعيش في المصحة، وفي الحالات الطبية قد يعود المريض إلى عمله.

وشلل (النقطة) مرض يصيب **كبار السن** بصورة رئيسية، وكثيراً ما يكون مصحوباً بأمراض **الجهاز الدوري** «Circulatory System» وخاصة **ارتفاع ضغط الدم** «Blood Pressure». وفي أحيان كثيرة يكون المريض المشلول سميناً إلى حد مما يزيد مصاعب تمريضه وعلاجه.

سبب شلل النقطة، أو النصفي

يحدث الشلل بسبب اضطراب في إمداد جزء من المخ بالدم، فتتوقف الخلايا والألياف العصبية في المنطقة المصابة فوراً عن العمل السليم، وسرعان ما تجف وتموت. فإذا كان مقدار النسيج المخي المصاب كبيراً، فإن المصاب بنوبة الشلل يصبح عرضة للموت، أما إذا كان هذا المقدار أصغر، فإن المريض يصبح مغشياً عليه، ويبقى على هذه الحال لعدة أيام.



وأكثر أجزاء المخ تعرضاً للإصابة بالشلل ، هو المنطقة التي تتجمع فيها ــ كالحزمة ــ عديد من الألياف العصبية التي تحمل الرسائل العصبية إلى عضلات الجسم . وتبعاً لذلك ، فعندما يستعيد المريض وعيه ، نجد في أحيان كثيرة أن موت هذه الألياف العصبية قد سبّب شللاً جزئياً . . « Partial-Paralysis » ، **ومن المدهش أن نوبة الشلل التي تصيب الناحية اليمنى من المخ تسبب شللاً للناحية اليسرى من الجسم** . ذلك لأن الألياف العصبية التي تحمل الدفعات العصبية الحركية من المخ إلى العضلات ، تعبر إلى الناحية الأخرى في الجزء الأسفل من المخ . وبنفس الطريقة نجد أن **النوبة الشللية التي تصيب الناحية اليسرى من المخ ، تسبب شللاً للناحية اليمنى من الجسم** ، وهو في هذه الحالة يسبب عجزاً أكبر خطورة ، لأن المريض يخسر إمكانية يده اليمنى ، وقد يفقد المقدرة على النطق في أغلب الإصابات الشقية اليمنى .

وهناك ثلاث طرق شائعة يحدث بها التشويه في امداد المخ بالدم ، وكلها تؤثر على كبار السن بصفة رئيسية :

(١) نزيف المخ « Cerebal-Haemorrhage » :

وفي هذه الحالة يبدأ أحد الشرايين التي تمد المخ ، بتسريب الدم منه إلى أنسجة المخ ، بحيث تتكون **جلطة** « Clot » تدمر الخلايا العصبية المجاورة ، ويكفي ما يقدر بنقطة واحدة أو اثنتين من نزيف الدم في منطقة تجمع وعبور الخيوط العصبية لإحداث شلل في نصف الجسم الآخر كله ، ومن هنا صدق تعبير الناس عن المرض باسم « النقطة » .

(٢) جلطة المخ « Cerebral Thrombosis » :

وفيها تتكون جلطة دموية (داخل) أحد شرايين المخ ، وهكذا ينسد مجرى الدم ، ولا يمكنه أن يمر إلى منطقة المخ التي يمدها بالدم .

(٣) القذيفة المخيّة « Cerebral Embolism » :

وهنا ينسد الشريان المخي ــ لا بجلطة تتكون في داخله ــ ولكن بجزء من جلطة كانت قد تكونت في جزء آخر من الجسم ، ثم انفصلت وسارت كالقذيفة مع تيار الدم .

هذا عن مرض الشلل الشقي ، أما عن بقية حالات الشلل فهي كثيرة سنذكر بعض المهم منها سريعاً وسنركز على النوعية الأكثر حدوثاً في الإصابات ونقف عندها .

شلل الأمراض العصبية

(١) مرض باركنسون :

هو شلل ارتعاشي ، بيد أنه ليس شللاً بالمعنى الدقيق . . لكنه ارتعاشات وتيبس بالعضلات . وتزداد أعراضه بتقدم السن . فتقل الحركات بسرعتها الإرادية . . وتتلاشى قدرة الوجه على التعبير عن العواطف بالأسف والابتسام ونحوهما ، وتضعف نبرات الكلام ، ويمتد المرض إلى سن الشيخوخة . وهناك من الأدوية ما يخفف وطأة المرض ، كما استحدثت جراحة بالمخ لتخفيف الأعراض في بعض الحالات .

(٢) الكوريا . . أو الرقص السنجي :

يتميز هذا المرض بحركات سريعة تقلصية غير متزنة تحدث من إصابة **الحمى الروماتزمية** للمراكز التي تضبط الحركات العضلية وتنظمها ، وهو لهذا ليس شللاً بالمعنى الصحيح .

(٣) شلل مخي « Cerebral Palsy » :

هو شلل جزئي ، يصحبه افتقار إلى التساوق العضلي ، يترتب على إصابة تحيق بالدماغ . وهذه الإصابة قد تتناول منطقة ، أو أكثر من منطقة من مناطق الدماغ فتسبّب :

أ ــ الشلل التقلصي المصحوب بتيبس العضلات ونقصان حركتها .

ب ــ اللاتساوق في حركات الأطراف والرأس ، وقد يقترن بانتفاضات مستغربة .

جـ ــ أنماط حركية متصلبة أو غير متساوقة . والتلف اللاحق بالدماغ قد يحدث قبل وقت الولادة أو في أثنائها ، وقد يتسبب من نقص الأوكسيجين . . أو من عسر الولادة أو المتيسرة (أي السابقة لأوانها) أو اللاتلابق ولا تلاؤم بين فصيلة دم الوالدين ، أو إصابات تلحق بالرأس ،

أو عدوى تتسرب إلى الدماغ أو أغشيته .

والشلل المخي بوجه عام ، يعرقل المراكز الحركية الدماغية التي تهيمن على العضلات ، ويترتب على ذلك أن المريض بالشلل المخي قد يبدو متعوقاً من الوجهة العقلية . ومن علامات ذلك ، على سبيل المثال ، ما يأتيه سلوكه من حماقات وتصرفات ، وما يطلقه من أصوات تشبه قباع الخنزير بدلا من الكلام ، وكثير من الأطفال المصابين بالشلل المخي يستعصي عليهم النشوء السوي لأنهم يعاملون على أنهم أطفال معوقون .

وفي الغالبية العظمى من الحالات يمكن أن يعطى الشيء الكثير لإعانة المنكوبين بالشلل المخي إذا ما تأتى أن يفهم عجزهم على أنه ليس عقلياً بل عضلياً وإذا ما عولج علاجاً سليماً على أساس حقيقته هذه .

شلل من أنواع أخرى

١ ــ شلل عطب الحبل الشوكي ، وينتج من الإصابات في بعض من الحوادث المختلفة .

٢ ــ من الأورام أو الأمراض المعدية **كالتدرن والزهري** ، وقد يكون الشلل سفلياً في الإصابة أو رباعياً .

٣ ــ التهاب السحايا « meningitis » وأكثر أنواع الالتهاب السحائي إزعاجاً هو « **الحمى المخية الشوكية** » « Cerebrospinal Fever » أو **حمى البقع** « Spotted Fever » .

وقد اكتشفت الجرثومة التي تسبب الحمى المخية الشوكية عام ١٨٧٧ م ، على يد **برفسور پاثولوچي نمسوي يدعى آنتون ويخسلباوم** ، ولذلك سميت « جرثومة ويخسلباوم » لسنوات عديدة أما اليوم فهي تعرف باسم « **جرثومة نيسيريا** » «Meningitidis Neisseira» . وهناك أنواع عدة من الالتهاب السحائي الأكثر خطورة وأكبر عبء من الحمى الشوكية . . هو النوع المعروف بالالتهاب السحائي غير الصديدي « Aseptic Meningitis » ويحدث هذا المرض عن طريق العدوى للأغشية المخية بنوع معين من **الفيروسات** ، ورغم أن هذا النوع يسبب متاعب كبيرة إلا أنه قلما يسبب الوفاة .

وأهم نوع من أنواع الڤيروسات التي تسبب الالتهاب السحائي الصديدي هو ڤيروس « كوكساكي » « Coxackie » ولكن حوالي (عشر) من حالات الالتهاب السحائي الڤيروسي ترجع رغم ذلك ، إلى عدوى بڤيروس يوجد عادة بالفئران . ويسبب في الإنسان مرضاً يسمى **الالتهاب السحائي الليمفاوي الكوريوني** « lymphocytic chotiomingitis » .

ومن طرائف الأمور في هذا المرض أنه لا يوجد دواء يؤثر على سير هذا النوع من المرض ــ فمن حسن الحظ أن ضحاياه يشفون تلقائياً ! ! . . . وأن التدرن الرئوي عندما كان شائعاً « tuberculosis » لم يكن من المستغرب أن تصحب المراحل الأخيرة من المرض أية مضاعفات ألا وهي حدوث عدوى درنية للأغشية المخية . **كما أن الالتهاب الرئوي « Pneumonis » يمكنه أن يؤدي إلى الالتهاب السحائي** . . وتتسبب في الاصابات من هذه النوعية جراثيم كثيرة مختلفة ، والتي هي أكثر انتشاراً إلى الأغشية ، وتعتبر المسؤولة عن الالتهاب الرئوي الفصي هي **جرثومة « النيوموميا »** «Streptococcus Pneumoniae» .

ولكن كل هذه الالتهابات السحائية التي قد تؤدي إلى « **الصرع** » أو إلى الشلل بمجرد شفاء مرضاها تزول كل آثار الوهن والارتخاء في العضلات . وبذلك تختلف عن غيرها من الاصابات التي تترك أثراً في الجسم يصبح مأساة للمصاب ومن حوله وخاصة أفراد أسرته .

والكوريا التي سبق وتحدثنا عنها برقم (٢) تحت عنوان « شلل الأمراض العصبية » من هذا البحث والتي قلت عنها إنها ليست شللاً حقيقياً . تساعد المسكنات في منع هذه الحركات غير الإرادية ، وتزول الكوريا الروماتيزمية أو (**رقصة سانت فيتاس**) في مدى ستة أسابيع إلى ثلاثة أشهر . وهناك نوع وراثي من الكوريا يسمى بـ « **كوريا هنلنجتون** » ويصاحبها قصور عقلي ، وهذه الإصابة تختلف عن إصابة كوريا (رقصة سانت فيتاس) لأن الشفاء منها مستحيل . وقد يتسبب الشلل من الهستيريا ، وهي مرض غير عضوي .

٤ ــ شلل الكيماوي كالتسمم بالرصاص . . والتسمم بالكحول .

٥ ــ شلل ناتج عن مرض السكر ــ الديابيط ــ .

٦ ــ ومن أشهر أنواع الشلل **شلل « بل »** الذي يصيب نصف الوجه ، وقد يشفى تماماً إذا عولج ، أو قد يترك أثراً جزئياً ، ويشل الوجه أيضاً من ضغط أحد الأورام على عصب الوجه أو إصابة هذا العصب في حادث .

٧ ــ التهاب **عرق النسا** ــ العصب الوركي ــ « Siatik » ويعتبر هذا الالتهاب من أمراض « نويرالجي » « Neuralji » ، وتسبب مثل هذه الأمراض آلاماً مبرحة وأحياناً تسبب شللاً في بعض عضلات الساق . والشلل الناتج من التهاب الأعصاب يزول بعلاج أسبابه . ولاحتواء الأعصاب الطرفية على مزيج من ألياف الحس والحركة ، فإن التهابها يتسبب في فقد الحركة والحس معاً . ويسبب التسمم بالرصاص شللاً بالساعد يسمى « **الرسغ الساقط** » . كما يسبب تسمم الكحول شللاً بالأطراف ، وعلاجه التخلص من المادة السامة والراحة والغذاء المزود بالفيتامينات . **وخير علاج لشلل الكحول هو شرب العسل بكميات محددة وفي أوقات متواترة القرابة ويعتبر العسل خير علاج لهذه الحالة .**

٨ ــ « **الوهن العضلي الوبيل** » مرض بالمس العصبي العضلي ، يوهن العضلات أو يضعفها ، ويكثر حدوثه بين الأيفاع . وهو يؤثر في عضلات الوجه والجفون والحنجرة والحلق والبلعوم بصفة خاصة ، ولا يحدث فيه شلل حقيقي برغم أنه يعتبر من فصيلة أمراض الشلل . وعلاجه ناجح في الغالب ، وقد يحتاج الأمر في علاجه إلى استئصال غدة التيموس .

٩ ـ **شلل العصب الثالث** « Bell-s-Pales » وهذا النوع يصيب عضلات الوجه في أحد جانبيه عادة ، ويتسبب من تهيّج في عصب الوجه ، ويترتب عليه تعذر إطباق الفم ، مما يؤدي إلى تقطر اللعاب منه . ومن آثاره الأخرى أن المصاب يتعذر عليه الصفير ، كما يتعذر عليه إطباق عينه المناحية للجانب المشلول ، مما يسبب في انحدار الدمع ، والتهاب العين . . وهذا الداء لا يعدو غالباً أن يكون حالة مؤقتة لا تطول سوى أيام أو أسابيع قلائل . وفي بعض الأحيان يترتب الشلل على ورم يضغط على العصب ، أو على إصابة تلحق بالعصب الضرر أو من أثر ضربة أو جرح أو رصاصة . وفي هذه الأحوال يتوقف الشفاء على النجاح في علاج الورم أو الإصابة ، على أن الأغلب يكون سبب الحالة مجهولاً . ولكن حتى إذا لم تنجل الحالة فإن ما ينجم عنها من عجز أو تشوه يمكن في حالات عدة تفريجه بإجراء عملية جراحية .

شلل الأطفال « Infantile-Paralysis »

وهذا النوع من الشلل هو من أخطر أنواع الشلل وأقساها وهو مرض ڤيروسي يصيب خلايا الجهاز العصبي المركزي الضابطة لحركة العضلات . ولهذا يؤدي إلى شلل الساقين أو أجزاء الجسم الأخرى ، وقد يشفى فلا يترك أثراً وهذا نادر الحدوث وفي أغلب الأحيان يترك أثراً واضحاً وعجزاً ظاهراً مدى الحياة . ويسمى هذا النوع « **التهاب سنجابية النخاع** » ، ورغم ما يدل اسمه عليه من انتشاره بين الأطفال ، فإنه قد يصيب المرء في كل سن . ولقد قلت إن الإصابة بهذا المرض بعد كشف **طعم « سولك » و « سابين »** واستعماله بكثرة ، وكذلك يستعمل طعم سابين عن طريق الفم . والطعمان مفيدان للتحصن ضد هذا المرض ولا ضرر منها وعلينا هنا أن نتوسع قليلاً في هذه الإصابة . والمعروف في مقولة العلم والبحوث أن سبب إصابة الأطفال بالشلل هو « ڤيروس » أو ميكروب معدي يسبب التهاباً في الخلايا العصبية . . أو المادة السنجابية الموجودة في **النخاع الشوكي** ، مما يترتب عنه حدوث شلل في الأعصاب التي تغذي المناطق المختلفة في الجسم كاليدين أو الرجلين أو العامود الفقري مما يقعد المرضى عن العمل وتصعب عليهم الحركة .

وحتى يلم القارئ بكل أطراف الموضوع سنوضح له تركيب بعض أنسجة المخ وخلاياه . وما المقصود بالمادة السنجابية التي تلتهب كثيراً فيلتهب معها جسم الطفل وتشل أطرافه . وأنسجة المخ الموجودة داخل الجمجمة ، وكذلك الحبل الشوكي الممتد منه وسط العمود الفقري للإنسان . . ينقسم إلى نوعين نوع أبيض اللون والآخر أسمر اللون أو سنجابي اللون . لذلك أطلق على النوع الأخير **المادة السنجابية للجهاز العصبي** .

وترجع أهمية هذه المادة السنجابية إلى أن جميع مراكز الأعصاب المهيمنة على العضلات مدفونة في هذه المادة . . لذلك فإن أي تلف يصيب هذه المادة ينشأ عنه بالتالي تلف في جذور الأعصاب الخاصة والمتحكمة في حركة هذه العضلات فتصبح عاجزة عن الحركة . . ومؤدى هذا الرأي أن ڤيروس الشلل بعد أن يتكاثر في الأمعاء يتسرب من السائل الدموي ويتجه نحو مراكز الأعصاب الحركية المدفونة في المادة السنجابية في المخ والحبل الشوكي . وتختلف أماكن ظهور الشلل ودرجة قسوته حسب المراكز العصبية التي يغزوها الڤيروس . . وكذلك درجة التلف الذي تحدثه هذه الكائنات المجهرية اللعينة .

أعراض المرض

من العسير على الطبيب أن يصف أعراض هذا المرض وصفاً دقيقاً يستفيد منه القارئ العادي . فالمرض المذكور من أكثر الأمراض تقلباً في ألوانه . . لا في أعراضه فحسب ، بل في شدته ، وفي أشكاله التي يظهر بها .

فهناك حالات كثيرة جداً قد لا يشكو فيها المريض سوى من برد خفيف ، وهذا الصنف من الإصابة من مرض **القشعريرة العابرة** أكثر حدوثاً بين أطفالنا الصغار . وجدير بالذكر أن المرضى بهذا النوع من الإصابة هم في الحقيقة يعتبرون وباء متنقل حامل لميكروب المرض . . أو العدوى أينما ساروا وأينما حلّوا . ولتفاهة الأعراض التي تظهر عليهم في ذلك الوقت لا يلتفت إليهم أحد . . ولا يعيرهم أي اهتمام ، ولكن بعد قليل يظهر على مخالطيهم من الإخوة والأقارب والجيران حالات متشابهة .

وفي الحالات العادية ، يبدأ المرض بارتفاع في درجة الحرارة يرافقه صداع في الرأس ، واحتقان في الزور . وقد يصاحب ذلك قيء أو إسهال في بعض الحالات . كل هذه الأعراض عامة . . ولكن شلل الأطفال يظهر القلق سريعاً على الطفل ، ويبدأ في الشكوى من بعض عضلاته التي تؤلمه عند إصابتها كثيراً . . وقد يزداد هذا الألم ويتصاعد عند لمس أي عضلة مصابة ، وأحياناً تصاب بعض عضلات الرقبة فيجد المريض في بادئ الأمر صعوبة كبرى في ثني رقبته إلى الأمام . . وقد تصاب كل أو بعض عضلاته الأخرى بهذا التوتر ، فنجد المريض لا يقدر على فرد ركبته أو حتى على الجلوس في الفراش دون أن يستند إلى يديه . ويصاحب هذه الحركة دائماً ألم قد يضج منه المريض وقد يحتمله بعض الشيء ، إنما في جميع حالات المريض يكون غير راغب في الحركة لكي يجنب نفسه تلك الآلام التي يشعر بها أثناء أداء نشاطه الطبيعي العادي .

وفي الغالب تنخفض درجة الحرارة في هذه الأثناء ، لتعود إلى الارتفاع مرة أخرى . . ثم لا تلبث أن تظهر أعراض الشلل واضحة جلية ، إذ يصبح المريض غير قادر على رفع العضو المصاب وتحريكه . . أو ربما تكون الإصابة في نصف الوجه . . أو نراه غير قادر على بلع الطعام . . كما نجد المريض أحياناً يجد صعوبة على أداء التنفس وغير ذلك . . الأعراض الدالة على إصابة عضلة مفردة ، أو مجموعة من العضلات في الجسم . ومن مميزات الشلل الناتج عن هذا المرض أنه من النزع ـ الرخو ـ بمعنى أن العضلات عند لمسها نجدها لينة ، مما يدل على عدم نمو العضلة واكتمالها .

ويظهر الشلل عادة ما بين اليوم الرابع والسادس من المرض . وفي حالات نادرة قد يظهر قبل ذلك التاريخ ، كما قد يتأخر ظهوره بعض الوقت . ولا يمكن لأحد أن يتنبأ عن مكان حدوث الشلل ولا عن مدى إصابته . والأمر الشائع هو إصابة عضلات النصف السفلي من الجسم وعلى وجه الخصوص الفخذين والساقين يليها عضلات الأطراف العليا ثم عضلات الجذع والرقبة . **وأقل مناطق الجسم تعرضاً للشل هو الوجه** .

وقد يتساءل أحدنا ما هو التفسير العلمي لظهور هذه الأعراض ؟ . . عند ظهور العدوى في الجسم ، تظهر في أنسجته المختلفة ردود فعل ، فتنشط بذلك بعض من الأنسجة وتهب للدفاع عن كيانها ووجودها ضد هذا العدو الذي غزا موطنها . وهذا ما يحدث تماماً عند الإصابة بمرض شلل الأطفال ، فظهور الحمى الأولية والصداع وغير ذلك من الأعراض المذكورة كالقيء والإسهال ، ما هي في الحقيقة إلا أعراض رد فعل الجسم لدخول الفيروس إليه . ثم بعد ذلك تظهر أعراض توتر العضلات يعقبها ارتخاء شللي . والتوتر والتقبض هنا دليل على بدء غزو الفيروس للمراكز العصبية المهيمنة على حركة العضلات « التخطيطية » أي الإرادية .

والمعروف أن فيروس الشلل لا يهاجم سوى الأنسجة العصبية حيث يتوالد داخل خلاياها . وعودة الحمى بعد أيام وظهور التوتر الشديد في العضلات هو دليل قاطع على انتصار الفيروس على وسائل دفاع الجسم .

والسؤال الآن هو : « **هل جميع حالات هذا المرض على هذه الصورة القاسية التي وصفناها سابقاً ؟** » كلا فإن ، هناك حالات كثيرة جداً من هذا المرض لا يظهر فيها شلل على الاطلاق وإنما كل ما يشكو منه المريض هو حمى مصحوبة بصداع واحتقان في الزور ، وفي أغلب الحالات يصحب ذلك التوتر في بعض عضلاته قد تزول كل أعراضه في يوم أو يومين . بل هناك حالات ما لا تتعدى أعراض المرض فيها أكثر من ساعات محدودة يشكو أثناءها المريض من حمى وصداع واحتقان في الزور . وهنا يتساءل بعضنا : « **ما هو البرهان على أن مثل هذه الحالات ليست انفلونزا مثلاً وإنما أعراض مرض شلل الأطفال ؟** » .

والبرهان في الواقع مستمد من الحياة العملية نفسها ، إذ إن حالات كثيرة من هذا النوع تم فحص براز المرضى فيها وأمكن فصل الفيروس منه . وكذلك عند تحليل عينات من الدم وجد فيه مواد مضادة للفيروس مما يدل على أن العدوى قد تمكنت واستحكمت حلقاتها . هذا من الوجهة العلمية . أما من وجهة وبائية المرض فقد ظهر فحص التاريخ للمرضى لحالات شللية كثيرة أن بعض أفراد عائلات هؤلاء المرضى قد أصيبوا بالنوبات الخفيفة قبل ظهور المرض بشكله العادي أو الشللي .

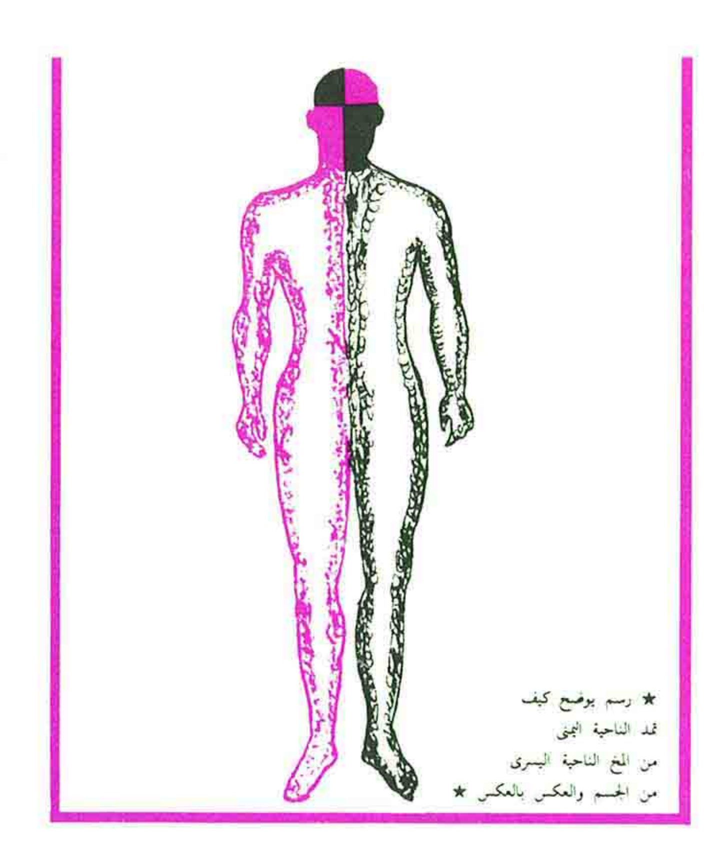
ولذلك فإن التفسير العلمي الذي يمكننا أن نسوقه لهذه الحالات الخفيفة اللاشللية ينصب في الواقع على أن العدوى تمت فعلاً ، ولكن الجسم بما أوتي من قوة دفاع تمكن من القضاء عليها في الوقت المناسب ومنع أغلب الفيروسات المرضية من غزو المادة السنجابية ، فلم تتأثر المادة المذكورة تأثيراً يذكر أو تتلف بشدة الإصابة التي يتولد عنها مرض الشلل اللعين .

وقد يظن الكثيرون أنه ما دام المرض يطلق عليه اسم « شلل الأطفال » فالبالغون في حصن حصين من الإصابة به لأنهم ـ حسب تصورهم ـ قد تجاوزوا سن الطفولة . والواقع هذا الاعتقاد خاطئ ، إذ إن سبب هذه التسمية راجع إلى الوقت الذي بدأ فيه الأطباء يميزون المرضى ويستقصون الحوادث ويتتبعون الأسباب وكان ذلك من المآسي التي ثبتت أن هذه الجرثومة قد عاثت فساداً في الأرض منذ السنين الأولى من التاريخ المكتوب . ولكن **الألماني « هين »** «Haien» كان أول من كرمها ، فكتب عن المرض الذي تسببه رسالة مطولة في عام ١٨٤٠ م ، وأماط اللثام عن كثير من خباياها ، ثم جاء « **بيدن** » « Beiden » **السويدي** في عام ١٨٩٠ م ، فأثبت أن في مكنتها أن تتخذ مظهراً وبائياً يجتاح المدائن والأمصار ، ويعصف بالآلاف من بني البشر ، فتودي بهم ، وتتركهم حطاماً بالياً ، أو شبه بال . وقد لاحظ الباحثون أن ما بين ثمانين وتسعين في المائة من الحالات تكون بين الأطفال حتى سن السادسة ، وكانت هذه الظاهرة هي السبب في اطلاق اسم شلل الأطفال على هذا المرض .

طرق العلاج

من طبيعة هذه الجرثومة المراوغة ، ان تندفع بسرعة جنونية نحو النخاع الشوكي والمخ لتثير عاصفة من التفاعلات المدمرة فتميت آلاف الخلايا العصبية التي تتوقف عليها القدرة على التحريك العضلي للأطراف . في حين تتأثر خلايا أخرى نتيجة ضغط الارتشاحات الالتهابية فتحدث شللاً مؤقتاً في العضلات التي تمدها هذه الخلايا ، وعندما تهدأ العاصفة ويمتص الجسم هذه الارتشاحات تبقى فقط في ميدان المعركة أشلاء الخلايا الميتة والتي لا رجاء في بعثها إلا بمعجزة سماوية . ومن هنا يأتي الأسف الشديد في استحالة الشفاء التام لأنه لم يعرف حتى الآن عقاراً أو دواء ناجعاً يؤثر على فيروس هذا المرض ، ولذلك ليس لدى الأطباء وسيلة خاصة يسيرة لعلاج شلل الأطفال سوى أمرين اثنين لا ثالث لهما :

● **الأول** : منع تألم المريض إبان المرحلة الأولى من المرض ، أي في الوقت الذي تشتد فيه حساسية العضلات قبل إصابتها بالشلل . . وإعطاء حقنة من « **الجاماجلوبيولين** » لتحد من انتشار المرض إلى المراكز العليا من المخ والجهاز التنفسي في الحالات الشديدة التي ترى فيها الطفل يذوي



★ رسم يوضح كيف
تمد الناحية اليمنى
من المخ الناحية اليسرى
من الجسم والعكس بالعكس ★

أمام عينيك إذ تستمر حرارته في الارتفاع ، ويأخذ المرض في الانتشار إلى أعلى مبتدئاً بالجذع ثم الرقبة ، فلا يقوى الطفل على الجلوس ويميل برأسه إلى الأمام أو الوراء ، فنرى الخطر الداهم على وشك الحدوث ولا نملك إلا حقن الفريسة السهلة المستسلمة بمادة « الجاماجلوبيولين » لعلها تفلح ، والالتجاء إلى الراحة التامة في الفراش ، إذ ثبت علمياً أنه كلما ترك الطفل للحركة والاجهاد في الطور الأول من المرض ، كانت العاقبة وخيمة ، وبالتالي تكثر فرصة الإصابة الأكثر تفاقماً ، لذلك يطلق على هذه الفترة التي يبدأ فيها ظهور عوارض المرض ـ **بالطور الحاد** ـ حيث تكون الأطراف المصابة مؤلمة عند الضغط عليها أو تحريكها . . ويستمر هذا الطور لمدة تتراوح من أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع . ثم يلي ذلك طور النقاهة حيث يستمر التحسن في حالة الشلل وتظهر التشوهات والضمور في الأطراف ، وهذا ما يشاهد كثيراً في حالات أهمل علاجها . كما تنصح جميع معاهد شلل الأطفال بعمل كمادات ماء للأطراف على فترات زمنية تستغرق نصف ساعة كل ساعتين ، من الصباح إلى المساء ، مع استعمال أحد المراهم الملطفة للجلد عقب الكمادات لتفادي الالتهابات الجلدية وتسلخاتها المختلفة .

● **الثاني** : عقب النقاهة مباشرة يبدأ العلاج الطبيعي « **التدليك والمساج** وحركات من الطب البدني » «Physiotherapist» وتقوية العضلات بشتى الطرق المعروفة من علاج كهربائي إلخ . . . وليس القصد من هذا العلاج إرجاع قوة العضلات إلى الحالة الطبيعية ، فذلك يصعب تحقيقه وخصوصاً إذا كان الشلل كاملاً ، ولكن القصد من هذا النوع من العلاج هو إرجاع بعض القوة إلى العضلات المشلولة لتؤدي نسبة معينة من وظيفتها .

وقد يحتاج الأمر بعد ذلك إلى إجراء عمليات جراحية خاصة لنفس المرض . وبهذا يلعب **العلاج الكهربائي** دوراً هاماً في هذا الطور من المرض حيث ينصح المختصون بعمل **جلسات كهربائية** أو ما يسمى بعلاج **الموجة القصيرة** على العمود الفقري مقابل الإصابة وعلى العضلات المتوترة لتعمل على تخفيف حدة التوتر وزوال موجة الألم التي يقاسي منها المريض .

ويستغرق العلاج الكهربائي نحو ثلاثة أسابيع ، وهو أفيد كثيراً من الكمادات الساخنة التي كانت توصف قديماً إذ إنه يساعد على تنبيه العضلات المصابة بالتيار المستمر الضعيف ويمنع ضمورها واضمحلالها . ويجب تحريك كل مفصل من مفاصل الطرف المصاب مرة واحدة أو مرتين يومياً لمنع التيبس وجفاف المفاصل . بعد هذا ينتقل المريض إلى العلاج بالطرق الطبيعية وهي كثيرة متعددة ، ولكن أهمها ما اصطلح على تسميته **بالتأهيل** وهو يشمل التحريك والتدليك الطبي بأجهزة خاصة تحت الماء .

والجدير بالذكر أن أكثرها فائدة ما يستعمل فيه **تيار الهواء الساخن** تحت ضغط معين ودرجة حرارة معينة تحت الماء ، وذلك لتنبيه العضلات وتنشيطها وتحسين الدورة الدموية بها .

وفضلاً عن ذلك فإن المعاهد في الخارج تتفنن كل عام في استنباط الأجهزة الحديثة لتمرين العضلات وتقويمها . وجميع هذه الأجهزة مبنية على أساس تمرين العضلات المصابة والباقية السليمة التي لم يمسها المرض بسوء شديد في الطرف المصاب ، فتنمو وتقوى وتستطيع مساعدة الطفل أو الرجل على أداء المشي والحركة بالرغم من فقده لبعض العضلات نتيجة لهذا المرض اللعين .

ويستمر هذا العلاج ، مدة عامين وقد يطول أحياناً إلى أكثر من ثلاث سنوات مما يتطلب الأناة والصبر مع ترقب كل تحسن يظهر على العضلات المشلولة وتسجيله أو القدرة على حركة جديدة هي في الواقع كسب كبير للطفل يساعده مستقبلاً في الوصول إلى الدرجة المرجوة من الشفاء التي تتفاوت شدة الإصابة والعناية التي بذلت للمريض واتباعه الطرق الصحيحة في العلاج .

لذلك يجب التنويه على أن إشراف الطبيب المختص على عملية التدليك الطبي والعلاج الطبيعي أمر هام وحيوي إذ إنه هو الوحيد الذي يستطيع ، بما عنده من خبرة وأجهزة كهربائية حساسة ، التعرف على أي العضلات المصابة فعلاً بالشلل ، والتي تحتاج أساساً إلى التمرينات والتدليك .

وكثيراً ما حدث أن قام مدلك أو مدلكة ، بعمل تمرينات أساءت فعلاً إلى حالة المريض وعضلاته المشلولة . وهذا العلاج يتطبق على حالات كثيرة من أنواع الشلل ومنها خاصة شلل « النقطة » أو النصفي الشقي . ونكتفي بهذا القدر من البحث لعدم إمكانية الاسهاب فيه والذي يحتاج إلى مجلد . وعذري أيضاً عن التوسع بعض الشيء فيه وأرجو أن أكون قد وفيت شيئاً من الحق لهذا البحث . . ولا أزعم أنني وفيت الحق الأشمل .

السعودية تواجه مشكلة .. هل تساعدنا في حلها.

٦٤٣٣٣٣٣

أخي المسافر!

تأكيدك لحجزك ضروري جداً

تأكيدك لحجزك يضمن لك مقعداً على الرحلة

لاتتهاون فى التأكيد واتصل بالرقم ٦٤٣٣٣٣٣

مع تحيات العلاقات العامة





بقلم : غالب حمزة أبو الفرج

وشفيت أنا ...

ويشتط الحنين في أعماق أعماقه رؤى متحركة تطفو في قسوة من لا يعرف الطريق إلى أغوار الحياة ، فدنيا الناس ملأى بتصاريف عجيبة ، تجعل من الصعوبة على كل واحد منا فهم ما تعنيه وهو قابع كالزمن على حوافي القمم ، ينظر إلى الأفق نظرة عصفور فقد معالم الطريق فجأة بعد أن ملَّ الطيران واصطفقت أجنحته بعوالم شامخة ، رآها من البعيد ، حتى إذا ما خبرها كانت مزيجاً من هذا أو ذاك .

كثيرون الذين ينتابهم الهلع عندما يرون أنفسهم في حالة فراغ ، فالفراغ ليس الخلو من العمل ، وإنما خلو العمل من المتعة ، لكنه من القلة التي دأبت أن تصطاد القهر ، وتقتل الفزع ، وتمنع الخوف من أن يتسلل في شرايينه . فقد جبل من طينة لعقت المر والعلقم ، ورأت من مباهج الدنيا ما يدير الرؤوس ، لكن كل هذه الأمور كانت بالنسبة إليه أمراً عادياً .

من منكم رأى **الشفق يتلون على شفة طفلة** ملت رؤى الزهر فاستعاضت بمياه البحر الدافئة تطفئ قيظ الدماء الحارة التي انتصبت على شباك الجسد الصغير .

ومن منكم التقى **النور في عيون امرأة** عسجدية الشعر تحمل على رأسها كتلة هائلة من أضواء الحياة وجمال التاريخ .

فصفوة الناس يلتقون بالعيون والقلوب ، ينتزعون أسرارها في صمت هامس ، وكأنهم يختارون أقرب الطرق بالنسبة لرغباتهم ، فهم قادرون على فهم معطيات الإنسان ، وهي تبدو على وجهه وجسده وقدميه .

ويجوب ممرات **الباخرة الكبيرة** ، ينظر إلى أرضها وسقفها ، وإلى الوجوه المتناثرة من حوله ، في رحلة صمت قصيرة يعود بعدها إلى **غرفة القيادة** ليلتقي مع المياه التي تعلو حيناً ، وتهدأ أحياناً ، ومن حولها **طيور البحر** بألوانها وأشكالها الجميلة ترحل من أجل رزقتها في تؤدة واطمئنان .

ويحاول أن يقارن بينه وبين هذه **الطيور والأسماك ، وفرس البحر** ، فيرى من زاوية تفكيره صورة عسجدية لأماني جاشت في الصدر ، حتى إذا ما تحققت استيقظ حنينه إلى اليابسة في نهم وشوق .

ولقد جاب **الموانئ** عرف دروبها ، وأزقتها وطرقاتها ، واستراح في بعض ظلالها واستأنس ببعض سكانها ، واستوحش من بعضهم ، لكنه اليوم وبعد طول سنوات مضت في **رحلة بحر** كان هو فيها **الصائد والصياد** لفترة حتى إذا انقشعت غمائم العشق لهذا البحر ، وجد نفسه خالياً من أي أمل بعيداً عن كل الأماني .

قد يرضي التجوال الإنسان لفترة من سنوات شبابه ، يرى من خلالها تجارب الآخرين ، تنبثق أمام عينيه في صورها وأشكالها عارية من أي تنميق ، فركاب البحر وإن اختلفت مشاربهم فهم عندما يصعدون إلى ظهر السفينة يلقون بأقنعة الزيف بعيداً على الأرض .

ويستعيد **ذكريات سنواته العشر** التي مضت **رباناً ماهراً** قاد سفينته في الصعاب ، واجتاز بها المهالك ، وخرج من تجاربه بحكايا يود أن يقصها على أطفاله الذين لم يولدوا بعد . لقد ماتت أمه بعد عام من انشغاله بحبه الكبير لهذا البحر العاتي ، وأصبح وحيداً إلا من أسرة لا يدري عنها شيئاً ، لأنه لم يكن يواصل زيارتها عندما يزور موانئ بلاده .

كم من وجوه النساء مررن بحياته ، وهو ينطلق عبر الأنواء العاتية ، يبرهن عن سعادته بهذه الحنكة القادرة التي منحت بحارته

الراحة والاطمئنان ، ويطل من بين تلك الوجوه ، وجه أنثى **غجرية** تملك من مقومات الجمال ما يمكن أن يدير رؤوس أعتى الجبابرة ، ومع هذا ظل ينظر إليها ، وهي في أبهى زينتها على المائدة نظرته إلى أنثى حائرة .

لقد تلمَّس من بين أهدابها الطوال قصة حب غريبة عاشتها تلك الأنثى في ظل سنديانة في **طليطلة** المدينة التي جاءت منها ، فقصص الحب لا يمكن أن تختفي عن أنظار أولئك الذين خبروا الحياة وعرفوها .

كانت « **دولوريوس** » امرأة عجيبة جاد عليها الزمن فمنحها العز والجاه والجمال ، لكن جمالها كان من نوع آسر يدخل إلى القلوب فجأة دون أي استئذان . **ترى أين هي الآن ، وهل ملت هي الأخرى التجوال كما مله هو اليوم ؟**

لا يدري وإن كان يحس ببصيص من السعادة يسري في عروقه وهو يتذكر تلك المرأة .

يقولون إن الألفة تولد الحب ، ويقول هو بأن الحب أشبه بصخرة عاتية تلقى من شاهق ، لتنحدر في قوة لتصيب قلب من أطلقت عليه في يسر ونعومة رغم صلابة الصخرة . ولقد أحس هو بهذا النوع من الإحساس راوده خلال رحلة الفتاة الطويلة من **نابولي** إلى **أميريكا** . كان يراها ويشم رائحة عطرها ويتمعن في وجهها الأسمر ، وشعرها الأسود الطويل ، طويلاً طويلاً .

أو يمكن أن يكون حبه لهذه الأنثى نابع من حبه لأنثى أرضه وبلاده ؟ فهي أشبه ما تكون بامرأة عربية في اللون والبشرة ، لكن ملامحها كانت أشبه بغجرية راقية صنعت أمجادها بأظافرها ، في غفلة من الزمن .. بعيداً عن دقائقه وثوانيه .

وهو يذكر أول لقاء عاصف بينه وبينها ، رغم هدوء الموقف ، فقد دعاها تلك الليلة مع نفر من كبار ضيوف الباخرة لتصبح ضيفة الشرف على مائدة القبطان .

ويذكر أيضاً طلاوة الحديث الذي دار بينه وبينها حتى إذا ما انتهى العشاء ، طلبت منه أن تزور قمرة القيادة فلم يبخل .

وطلب من أحد ضباطه أن يرافقها إلى **القمرة** بينما اختار هو طريقه إليها بمفرده ، حتى إذا ما التقت عيناه بعينيها على ضوء القمر الذي أخذت أنواره تتسلل إلى الباخرة ... قالت الفتاة ..

– ولماذا تهرب مني ؟؟؟

وابتسم في هدوء وقال :

● ومن قال لك ذلك ؟؟ ..

– عيناك هي التي تحدثت إلي كثيراً رغم أن لقائي بك كان يأتي في كثير من الأحيان أشبه بالصدفة السعيدة .

● وكيف تحكمين بهذا وأنت لا تعرفينني ؟ ..

وابتسمت « دولوريوس » وقالت :

– هكذا أنتم العرب دائماً تودون أن تحافظوا على هدوء أعصابكم ، حتى ولو كانت قلوبكم تغلي ، ودماؤكم تضج . ولقد أخذنا نحن الإسبان منكم هذه العادة أتريدني أن أقول لك بماذا تفكر ..

وأطرق برأسه في همس ، وكأنه يأمرها أن تواصل الحديث ، فقالت :

– قد تبحث في تلافيف مخك عن السر الذي يربط بين معالم وجهي الغجرية ، وملابسي وأسرتي الكبيرة ، لكنني لن [illegible] معرفته . فأنا ، وإن كنت ولدت في « طليطلة » من أسرة غنية ، إلا أن أمي فعلاً من الغجر ، أحبها أبي ، وتزوجها ، حتى إذا ما جئت أنا إلى الحياة تركتني والقصر ، وعادت إلى سابق عهدها ، لدرجة جعلت والدي يحس بالضيق والعجز ، فهو يحبها ، ولا يرغب منها أن تهرب ، لكنها وهي التي اعتادت على الحرية ، فضلت أن تنجو بنفسها بعد أن اطمأنت بأنني سأعيش حياة ناعمة .

وصمتت ، ثم عاودت الحديث :

– هل عرفت الآن لماذا يحمل وجهي هذه البصمات .. لقد أورثتني أمي أشياء كثيرة دون أن أدري أو تدري ، ومنها استطاعتي على أن أحكم على الناس من خلال رؤيتي لهم .

● وبماذا تحكمين عليَّ ؟ ..



ـ إنسان حائر مل حياة البحر بعد طول عشق ، كما ملت أمي حياة القصور ، تبحث عن الراحة وتنشد جواً آخر غير هذا الجو ، دون أن تملك الانفكاك من تلابيب هذا البحر القاسي . (وضحكت) .

فقال :

● وماذا أيضاً ؟؟

ـ قد أكون قاسية عندما أقول لك بأنك أحببت في وجهي هذه القسمات وفي لون بشرتي نساء بلادك فأغرمت بي دون أن تفصح حتى لقلبك لأنك وإياه على خلاف دائم . .

● وماذا يعني إن كان كلامك صحيحاً بالنسبة لي ولك ؟.

ونظرت إلى وجهه نظرة متفحصة وقالت :

ـ أوتشك أننا نحن النساء نتيه فخراً عندما نرى الكثيرين صرعى أهدابنا الطويلة . (وضحكت) .

ثم تابعت قولها :

ـ ومع هذا قد نحنُّ نحنُ الآخريات إلى الهدوء والتماس الراحة عندما نقدر الوصول إليها .

● وأنت ما رأيك ؟؟

ـ أظلمك أن أقول بأنني سأرضى ، فأنا الآن في رحلة صيف أحاول من خلالها أن أستريح من غدر حبيب كان بالنسبة إلي شيئاً لا يمكن أن تصدق لكنه مات .

● وما ذنبه إذا مات ، ولماذا تصفينه بالغدر ؟.

وابتسمت ابتسامة حزينة وقالت :

ـ قد يكون تساؤلك في مكانه ، لكنها الحقيقة ، فعندما يموت الحبيب على صدر أخرى غير حبيبته فماذا يعني ؟؟ . .

وأجاب باندفاع :

● خيانة وغدر !! . .

ـ قلتها إذن ، وبفمك ، ذاك ما حصل لي وأنا على ما أنا عليه من جمال ورواء ، ومال وأسرة .

● ولكن هذه الحقيقة قد تدفعك لأن تكرهيه .

قالها في هدوء .

ـ ذاك منطق الرجال ، أما نحن الحرائر فمنطقنا يغاير كثيراً هذه التصرفات المعقولة ، ولهذا تراني أجوب البحار في رحلة علاج من غرام يائس لا تزال ذكرياته ، رغم ألمها ، تعيش في سويداء قلبي ، ومع هذا لا أدري متى أبل من مرضي ، أما أنت فعلى ما يظهر أقدر مني على الارتفاع بآلامك وأحلامك ، وحتى حبك لدرجة تجعلني أفكر في أن أكون صديقة لك ، أفرغ ما في جعبتي على أسماعك ، علّي أستطيع أن أصل إلى شفاء سريع .

وانسلت خارجة من القمرة دون أية كلمة جديدة بينما مضت عيناه تتابعها وهي تختفي في ممر الباخرة الكبير .

واستمر التلاقي بينه وبين دولوريوس يأخذ أبعاده في أشكال وصور متباينة ، لدرجة جعلت جميع ضباطه ينتظرون حدثاً ما سيعلن ، لكنه فوت عليهم هذه الفرصة ، ومضت الفتاة إلى **نيويورك** في زيارة بعض أسرتها هناك ، وعاد هو إلى التجوال ، ينتظر رسائلها التي غدت جزءً من حياته ، حتى إذا ما أطلت أخذ يقرأها دون أن يخط رسالة واحدة .

قد يحتفظ الإنسان ببعض قصاصات من الورق خطتها أنامل أنثى رشيقة ، لكنه اليوم وبعد أن تلقى **برقيتها** التي لم تحمل سوى كلمة واحدة ، قالت فيها شفيت ، ولم تزد شيئاً عليها .

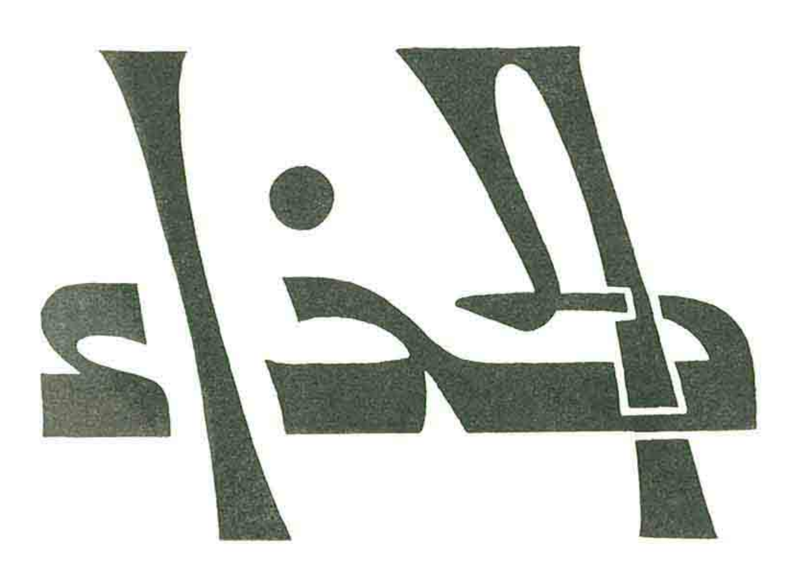
ومضى يقرأها في تمعن بعد أن استنشاط حنينه لدرجة كبيرة ، لكنه مع كل هذا الحنين لرؤيتها ، لم يجد من مصلحته أن يمضي في مشوارها الطويل ، بل آثر أن يرد على البرقية التي تسلمها بكلمتين اثنين ، أو تدرون ماذا كانت تحمل برقيته لأنثاه ؟ كلمتان بسيطتان تحملان من المعاني الكثير ، فقد كانت ، برقيته عبارة عن جملة واحدة هي . .

(وشفيت أنا أيضاً) .

لقد أسلم البرقية إلى عامل التلغراف يبعثها بين دهشته ، ودهشة كل من قرأها من ضباطه ، أما هو فقد عاود رحلته مع زوارق الأحلام يجوب البحار مرة ثانية ومرات ، والرؤى المتحركة تأخذ شكلاً جديداً يغاير أشكالها السابقة فجوانب الطريق تنتظر اليوم نسرها ، وهو يحلّق في أجواء الكون في حرية ما بعدها حرية ، وانطلاق ما بعده انطلاق .

من الأدب الإيطالي
تأليف : جراتسيا ديليدا
ترجمة : محمود علي





اعتاد « اليا كاريا » أن يجلس بلا عمل هذه الأيام ، فالزمن تغير إلى أسوأ ، والناس أصبحت تتردد في الالتجاء إلى المحاكم ، حتى أساتذة المحاماة وكبار الموظفين الذين أحيلوا للمعاش ارتضوا أن يقوموا بأعمال بسيطة لا تليق بهم .

ومع هذا فقد تعود الذهاب إلى المحكمة حيث يجلس في غرفة الانتظار واضعاً دفتره على ركبتيه أو على الحائط ، يكتب قصائد إلى زوجته والريح تعوي من حوله . والناس تروح وتجيء هنا وهناك . نساء فقيرات جئن لإنهاء نزاع من أجل بضعة بنسات ، وهن يتصايحن ببذاءة كما لو كن سيتقاسمن العالم ! . ومحتالون على استعداد للقسم على أنهم غير مدينين وقد مشوا مرفوعي الرؤوس في كبرياء وقد التف حولهم وكلاء محامين أفقر من زبائنهم في محاولة لبيع بعض الطوابع .

يحدث كل هذا من حوله . . دون أن يأبه له . . مواصلاً كتابة أبيات الشعر بأسلوب عفا عليه الزمن ، يهديه لزوجته . يقول فيه :

« إنني أعلم حقيقة هذا العالم ، وأعلم بأن كل شيء يجري فيه مقدراً من قبل ، فأنا شاعر وفيلسوف ولا شيء يدهشني فيها ، والحياة كالمنشار ، يوم لك ويوم عليك . فلا تيأسي يا زهرتي الجميلة . ربما يتذكرنا العم « أوجستينو » الذي طرد زوجته وحرمها من الميراث . . ربما يتذكرنا يوماً ما . عندئذ سوف نذهب إلى شاطئ البحر نرقب القوارب البعيدة وقد تشابكت أيدينا كعروسين في شهر عسل . ومع هذا . . فإننا الآن سعداء . . فالحب والسلام يرفرفان على منزلنا . وأنت يا مليكتي أغنى ما أملك » .

ذات صباح شتوي صفع السائق « اليا » على كتفه بيده صفعة قوية قائلاً :

ـ « أسرع أيها الرجل . . لقد جئت تواً من « تيرانوفا » ، وشاهدت ساعي البريد . . إن عمك مريض جداً ! .

و . . لاذ بالصمت . . في حين كانت أصابعه تتخلل شعر رأسه في حزن . . « سأخبر زوجتي بالخبر فوراً » .

لم يبد عليها الأسى أو الحزن لسماعها الخبر ، بل لم تتحرك من مكانها حيث كانت تجلس على عتبة دارها .

كانت ملابسها محتشمة وقد صفف شعرها على أحدث (مودة) . . إلا أن سترتها المهترئة وحذاءها القديم يكشفان عن فقر واضح . حتى عيناها الواسعتان أصبحت باهتة تنطق باللامبالاة وشاردة كعيني أرنب بري .

وانبعث من داخل المنزل ، حيث يسكنان إحدى غرف الدور الأرضي ، صوت أشبه بما يجري في المحاكم . . أصوات أصحاب المنزل في شجار ، في حين كان رجال يتضاحكون وهم يلعبون الورق في الحانة التي يملكونها .

كانت زوجته تتصرف كزوجها في المحكمة . . غير مكترثة لما يجري حولها . . و . . كان « اليا » يحبها لهذا .

سألها وهو يربت على شعرها ناظراً إلى السماء :

ـ أتعلمين ماذا سأفعل ؟ سأسافر .

سألته : إلى أين ؟

«جراتسيا ديليدا»

● روائية إيطالية (١٨٧١ ــ ١٩٣٦م) من مواليد سردينيا، نزحت إلى روما عام ١٩٠٠م، وظلت فيها.

● في رواياتها القصيرة والطويلة التي نشرت في المجلات أولا، تعالج طبيعة وعادات بلدتها سردينيا. تميزت أعمالها الأولى بالطابع الرومانسي ليحل محلها بعد ذلك الدراسة الجادة لأبطال رواياتها في نضالهم إزاء الحياة.

● من أعمالها روايات: الكنز (١٨٩٧م) ــ الياس بورتولو (١٩٠٣م) ــ رماد (١٩٠٨م) ــ ماريانا سيزكا (١٩١٥م) ــ الأم (١٩٢٠م) ــ سر الرجل الوحيد (١٩٢١م)، وكتبت سيرة حياتها عام ١٩٣٦م، تحت اسم مستعار بعنوان: (كوزيما).

● **كانت ثاني كاتبة روائية تمنح جائزة نوبل للآداب عام ١٩٢٧م**، حيث جاء في تقرير اللجنة «أنها استحقتها لكتابتها التي توحيها الروح المثالية مع وضوح الحس في تصوير الحياة في موطنها، إلى جانب العمق والعطف في تناول المشكلات الإنسانية على الإجمال».

ــ إلى أين؟ ألم تسمعي بعد؟ إلى العم «أوجستينو»!

وأضاف دون أن يفصح عن خوالجه:

ــ يا له من يوم طيب!

إلا أن نظراتها على حذاءه البالي المليء بالثقوب كشفت عما يدور بخلده.. وسألته:

ــ ومن أين لك نفقات الرحلة؟

ــ لدي ما يكفي.. لا داعي للقلق!. إن كل شيء سيسير على ما يرام لو أنك فقط أخذت الأمور بهدوء. أهم شيء هو حب الناس. تصوري.. كنت أفكر في هذا الأمر صباح اليوم. ها هو الخطاب.. أتودين قراءته؟

ــ ونزع الورقة من مفكرته ووضعها أمامها وقد أحمر وجهه خجلاً.

كان هذا هو كل ما تركه لها قبل أن يبدأ رحلته سيراً على الأقدام.. وليس في جيبه سوى ثلاث ليرات. كان من الحصافة حتى أنه لم يضع الوقت لاقتراض نقود الرحلة. لقد اعتاد على مثل هذه الأمور ولا ينتظر مساعدة من أحد.. اللهم إلا هدوئه الفلسفي.. ووصية عمه «أوجستينو»!!. ثم إنه جوال من الطراز الأول.. وازداد تفكيره في الحذاء.. أكثر من قدميه. لو أن الأمور سارت كما يتوقع فسوف يتغير كل شيء.. وفي موعده.

و.. حتى قرية «**أورسي**» سارت الأمور على ما يرام. كان الطريق منحدراً سهلاً تحوطه من أمام وقدام مناظر جميلة تنسي أي إنسان متاعبه



وهمومه . كان كمن يقوم برحلة إلى أرض مسحورة . . فالشمس كقطعة ماس كبيرة تلقي بأشعتها الدافئة على ما حولها . . والصخور والعشب تتلألأ بريقاً . وكلما تقدم في طريقه شعر بدفء أكثر ، حتى إذا ما وصل إلى التلال الرخامية القريبة من البحر ، لاحت له الزهور بألوانها كما لو كان الوقت ربيعاً .

لكن سرعان ما اختفت الشمس فجأة وزحفت برودة المساء وشعر ببلل في قدميه . لقد تمزق الحذاء كما كان يتوقع . . لم يتقبل الأمر بهدوئه المعهود . فلم يكن باستطاعته إصلاحه أو اقتراض غيره . ومن الصعب أن يسير بحذاء كهذا يقلل من شأنه . . بل ويظهره في بيت عمه كشحاذ ! . لا بد إذن من أن يحصل على حذاء آخر مهما كلف الأمر . . للمستقبل ولآدميته . لكن من أين له أن يحصل عليه ؟ . لم يعرف الإجابة على السؤال . . في نفس الوقت كان قد وصل إلى القرية .

كانت شوارعها مظلمة مهجورة وقد بللتها ريح البحر . . إلا من حانة صغيرة في الميدان تلقي بضوء الترحاب . . ما إن دخلها حتى طلب المبيت لليلة ، ودفع الأجر مقدماً لسرير في حجرة قذرة ينام فيها جوالان آخران مثله . . أحدهما يغط في نومه .

وتمدد « اليا » بملابسه على السرير وقد جفاه النوم . فقد شاهد صفوفاً لا نهاية لها من الأحذية في كل شوارع العالم . . في المنازل والحقول . . وحيثما وجد الأدراج والدواليب وكل ركن قريب . . بعضها وقف في نهاية السرير يرقب صاحبه وهو نائم . . وبعضها الآخر في الانتظار على عتبة الباب . . في حين كان البعض الآخر كحذائه تشارك أصحابها الفقر والبؤس .

كان عواء الريح خارج الغرفة وشخير النائم بجواره رفيقاه في هواجسه . ومرت ساعات . . وارتفع نجم أزرق في السماء وتوقف خارج النافذة ، وتذكر زوجته والأشعار التي خطها من أجلها وما ينتظرهما من حياة رغدة لو أن عمه ترك لهما ثروته . ثم نهض من رقاده وانحنى مرتعداً ليسرق حذاء النائم بجواره . كانت ثقيلة . . مساميرها صدئة . . وباردة ، فأعادها مكانها . . وتحسس الأرض بحثاً عن حذاء الرجل الآخر فلم يجد شيئاً . عندئذ سمع صوتاً غامضاً في الصالة . . أشبه بصوت وقع أقدام عارية . . توقف بلا حراك مرتعداً كحيوان مذعور ، وأدرك مدى هوانه . . وغمره حزن غريزي كأحزان قلب في خطر . .

وما إن توقف الصوت حتى أسرع إلى الباب يتأكد من خلو المكان . وعلى ضوء مصباح صغير في نهاية الطرقة رأى قطة تحك نفسها بالحائط وذيلها مرفوع في الهواء . . وبجوارها . . زوج من الأحذية المطاط وقد ألقيا بظلهما على الأرض كخطافين كبيرين . وسرعان ما التقطهما ودسهما تحت عباءته ونزل إلى الدور الأرضي . لم يكن في طريقه سوى رجل نائم على حصيرة في فناء الحانة لمراقبة جياد زبائن النزل . . في حين أغلقت بوابة الحانة الكبيرة بالمزلاج . هكذا استطاع أن يتسلل في هدوء ليجد نفسه بحذاء البحر الشاحب ونجوم متلألئة تبدو كما لو أنها تود السقوط من السماء . . إلى أسفل . . وأسفل .

وتعجب « اليا » وهو يسرع في خطاه كيف أن كل شيء في الإنسان والطبيعة يوشك على السقوط .

بعد ما يقرب من نصف ساعة من السير قرر انتعال الحذاء المسروق . جلس وأخرج الحذاء وأخذ يتفحصه ملياً . وغمره سرور لجدته وسعته . وما أن انحنى نحوهما حتى غمره فجأة إحساس بالهوان . . وفكر :

ـ ماذا لو أنهم اقتفوا أثري ؟ . يا له من منظر . . وماذا ستقول زوجتي لو علمت بذلك ؟ . عليك بدلا من هذا أن تسرق مليون ليرة . مليون ليرة ! . . لكن أين أجد مثل هذا المبلغ من المال .

قال هذا ضاحكاً من نفسه ، ثم مد قدميه وحرك أطرافه داخل



الحذاء . وبدا له شيئاً غريباً . . بدا كما لو أن قدميه ترفضان بعنف أن تدخلا . وما أن بدأ يسير وقد تأبط حذاءه القديم بين ذراعيه ليتخلص من الجديد في حالة ما إذا تعقبه أحد ما . . حتى وجد نفسه عاجزاً عن السير بخفة كما كان . . وساقاه تخونانه . . وبدا له مع كل خطوة يخطوها أنه يسمع وقع خطوات خلفه تطارده .

وبزغ الفجر متسربلاً في ثوب من الضباب . . فبدا كشبح أزعجه ودب في قلبه الرعب . .

الآن في مقدور كل مسافر إلى «**كروسي**» أن يراه جيداً . . وما أن يصلوا القرية ويسمعوا بقصة الحذاء المسروق حتى يعترفوا بأنهم رأوا شخصاً مريباً وهو يحمل شيئاً تحت عباءته .

ولقد التقى فعلاً في الفجر بفلاح وعتمة الفجر تلفه حاملاً عصا وخيل إليه للحظة أنه التفت خلفه ونظر إليه ثم ابتسم .

كان ضوء النهار يزحف حزيناً باهتاً . . والسحب أشبه بأسراب سوداء ضخمة تنتقل ما بين الجبل والبحر . . وأسراب الغربان تنعق فوق المستنقعات المهجورة . اختفت طبيعة يوم أمس المشرقة . . وبدا الآن كل شيء معذباً وشريراً . . حتى أن «إليا» ظن أنه يسمع أصواتاً من بعيد . . أصوات أناس تتعقبه وتسخر منه .

أخيراً . . قرر استخدام حذائه القديم وترك الآخر على الطريق . ومع ذلك لم يشعر بالراحة . . انتابته الهواجس . . لو أن واحداً من المسافرين الفقراء الذين نام بينهم سار في نفس الطريق وعثر على الحذاء فسوف يتهم بسرقته ويعلم الله ماذا سيكون عقابه . . خيل إليه أيضاً لو أن مطارديه عثروا على الحذاء فسوف يعذبونه حتى يعترف أمامهم في خزي وعار بجريمته . عندئذ ماذا ستقول زوجته ؟ . وبدأت هذه الفكرة تطارده . . والجوع والبرد والانهاك ينميانها . . حتى بدت كسحابة كبيرة في سماء شتاء عاصف . وتمنى لو أنه لم يسافر بالمرة ولم يفقد سكينته وهدوءه والجري وراء سراب . . لا شك أن وصية عمه سيكتنفها الكثير من الصعاب والهموم !

وعاد إلى عقبيه ليجد الحذاء كما تركه . وقف أمامه برهة يتفحصه في هوان . . وتساءل عن أفضل وسيلة للتخلص منه . لو أنه خبأه . . أو أحرقه . . فلن يغير هذا شيئاً من الحقيقة . . وهي أنها مسروقة . . وهو



السارق ! .

وبمجرد تذكره لما حدث وهو يسير على أربع مرتعشاً كحيوان مذعور يزلزل كيانه . وخبأ الحذاء المسروق تحت عباءته ثانية وقرر العودة إلى القرية لإعادتها . كان يسير بتباطؤ حتى يصلها مع المساء . لم يكن قد أكل شيئاً طوال أربع وعشرين ساعة وشعر بالضعف والانهاك والريح تطوح به كورقة شجرة . أخيراً وصل إلى القرية غير مصدق . كان مستعداً للاعتراف بجريمته إلا أن أحداً لم يفاتحه في الأمر . كان كل شيء هادئ . تناول عشاءه وطلب سريراً كان نفس سريره في الليلة الماضية . أعاد الحذاء مكانه وعاد لينام نوماً عميقاً . . كالموتى ، ولم يستيقظ إلا في الثانية عشرة فاشترى رغيفاً بما تبقى معه . . وواصل طريقه ثانية .

ومرة ثانية عاد الجو رقيقاً كما كان . وبدت المستنقعات المهجورة بين الجبال الداكنة وزرقة السماء في سحرها البدائي وارتدى كل شيء أمامه لباساً من الخضرة . . وإن لم تستطع الزهور أن تتفتح فيها . . تماماً كما يحدث في حياة بعض الناس .

كان « إليا » يقطع طريقه بسهولة رغم حذائه البالي الذي بدا به كمتشرد فنال إحسان الناس من اللبن والطعام .

عندما وصل إلى بيت عمه كان قد مات منذ ساعات . و . . نظرت إليه الخادمة في ريبة وهي تسأله :

ــ هل أنت ابن أخيه حقاً ؟ لماذا لم تحضر سريعاً ؟ !

لم يرد عليها . . في حين واصلت حديثها :

ــ « كان سيدي في انتظارك . لقد أرسل اليك برقية منذ ثلاثة أيام . كان يقول عنك دائماً إنك قريبه الوحيد . وعندما لم تحضر قال بأنك نسيته تماماً . . وعلى هذا فقد قرر هذا الصباح بأن تؤول ثروته إلى يتامى البحارة » .

وعاد « إليا » إلى منزله حيث وجد زوجته ما زالت جالسة في مكانها تستدفئ . . شاحبة غير مبالية لشيء .

سألها : **لماذا لم تخبريني كي أسرع إليه فور وصول البرقية ؟**

أجابته : لكنك ذهبت إليه رغم كل شيء ، أليس كذلك ؟ لماذا تأخرت كل هذا الوقت ؟

ولاذ بالصمت .





من الواضح أن أهمية التاريخ في حياة الأمم والشعوب لم تعد الآن موضع شك ، ولم تعد مكانته في مناهج المدارس على اختلاف مراحلها موضع تساؤل ، ذلك بسبب التغير الذي أصاب جميع جوانب الحياة البشرية . والتاريخ يحتل مكانة متميزة وسط العلوم الإنسانية ، وذلك أنه سجل حياة الأمم وتجاربها وخبراتها في الماضي .

ويعتبر التاريخ من المجالات الفكرية الرئيسية التي اهتم بها العرب بعد ظهور الإسلام ، وبشكل خاص في العصر العباسي . وكانت حصيلة هذا الاهتمام مئات الكتب التاريخية التي تناولت شتى المجالات .

من كتب التراث التاريخية

إعداد : فيصل محمد شفتير

ولقد تنوعت صور الكتابة التاريخية عند العرب إلى أقصى الحدود . ولقد اشتهر عدد من المؤرخين العرب والمسلمين الذين عملوا في صناعة التاريخ ، فهم لم يتركوا مجالا إلا وحاولوا الكتابة فيه ، فمنهم من اهتم بأخبار العصر الجاهلي ، ومنهم من اهتم بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلّم وغزواته وشخصيته ومراحل دعوته ، وآخرون اهتموا بتاريخ الطبقات وبفتوح البلدان وبالتراجم وما إلى ذلك .

١ ـ كتاب: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ

مؤلف الكتاب: العالم الفاضل المؤرخ : **أبي العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي الشهير: بالقرماني ٩٣٩ ـ ١٠١٩هـ** ، ولد ونشأ وتوفي في **دمشق** وتولى فيها النظر في وقف الحرمين . من مؤلفاته الأخرى « **الروض النسيم في مناقب السلطان إبراهيم** »[١] .

ويتألف تاريخ **القرماني** من مقدمة وخمسة وخمسين باباً . ولقد بدأ القرماني بتعريف التاريخ وموضوعه ، ثم أشار إلى بداية المخلوقات وخلق الجن والشياطين والأرضين والسموات ، ثم بحث في معنى النبوَّة والرسالة وعدد النبيين .

ثم أشار إلى الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ، وإلى الخلفاء الراشدين ، وأولاد سيدنا علي وأولادهما ، كذلك بحث في فضائل قريش ، ثم انتقل إلى التاريخ الأموي ثم إلى التاريخ العباسي ، وبحث **القرماني** في الدولة الفاطمية والأيوبيين والمماليك ، وكذلك تعرض لدولة بني طباطبا **بالكوفة واليمن** ، والدولة الحسينية **بمكة والمدينة** ولأقيال اليمن وللملوك **كندة** ولتاريخ **المغرب العربي** ، ثم أنهى تاريخه بالحديث عن الدولة العثمانية وعن بعض السلاطين الذين عاصروه [٢] .

٢ ـ كتاب: بدائع الزهور في معرفة وقائع الدهور

مؤلف الكتاب: محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ،

أبو البركات ٨٥٢ ـ نحو ٩٣٠هـ، مؤرخ وبحّاث مصري من المماليك. من مؤلفاته «**نشق الأزهار في عجائب الأقطار**» و «**عقود الجمان في وقائع الأزمان**» و «**مرج الزهور**» و «**نزهة الأمم في العجائب والحكم**»[٣].

ويتناول تاريخ **ابن إياس** «**بدائع الزهور في وقائع الدهور**» تاريخ **مصر** القديم إلى نهاية عصر الأيوبيين، كما كتب **ابن إياس** عن الدولة المملوكية وعن آخر سلاطينها الغوري، وعاصر الفتح العثماني **لمصر** وكتب عنه. ويعتبر كتابه هذا المرجع العربي الوحيد للقرن العاشر الهجري[٤].

ويتألف كتابه هذا من ثلاثة أجزاء، أضيف إليها رابع، طبع في **استانبول** سنة ١٩١٣م، وخامس عنوانه (صفحات لم تنشر في بدائع الزهور) نشر في **مصر** سنة ١٩٥١م[٥].

٣ ـ كتاب: التاريخ الكبير

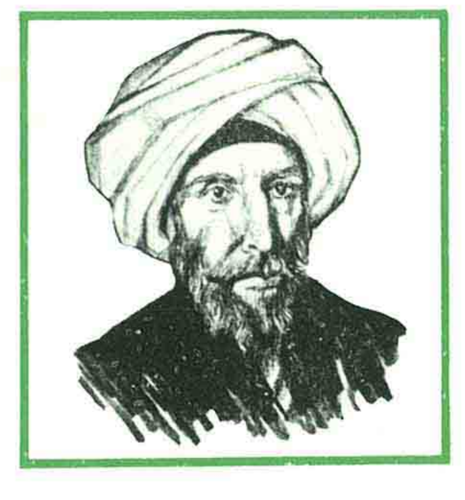
مؤلف الكتاب: **محمد بن عمر واقد السهمي الأسلمي، بالولاء، المدني، أبو عبد الله الواقدي: ١٣٠ ـ ٢٠٧هـ**، من أقدم المؤرخين في الإسلام ومن أشهرهم، ومن حفاظ الحديث، ولد في **المدينة**. انتقل من **المدينة** إلى **العراق** سنة ١٨٠هـ، في أيام **الرشيد**. اتصل بيحيى البرمكي الذي قرّبه من الخليفة وأفاض عليه العطاء. ولي القضاء **ببغداد**، وبقي في **بغداد** حتى توفي فيها.

من مؤلفاته: «**المغازي النبوية**» و «**فتح إفريقية**» و «**أخبار مكة**» و «**الطبقات**» و «**فتوح العراق**» و «**وتفسير القرآن**» و «**فتح العجم**» و «**فتح مصر والإسكندرية**» و «**صفين**» و «**ضرب الدنانير والدراهم**»، وينسب إليه كتاب «**فتوح الشام**»[٦].

ويعتبر «**التاريخ الكبير**» المرجع الأول والرئيسي لدراسة تاريخ الصحابة، حصرت فيه جميع أحداث التاريخ الإسلامي الهامة مرتبة على حسب سني وقوعها، ووصل فيه إلى عام ١٧٩هـ، على الأقل. وقد حفظ **الطبري** قطعاً عديدة من التاريخ الذي يبدو أن الواقدي أتمه قبل إقامته في **بغداد**[٧].

٤ ـ كتاب: تاريخ الأمم والملوك

المؤلف: **محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ٢٢٤ ـ ٣١٠هـ**، ولد في مدينة **آمل** حاضرة **طبرستان**، واستوطن



★ ابن خلدون ★

بغداد وتوفي فيها. مؤرخ ومفسر. عرض عليه القضاء فامتنع عنه، والمظالم فأبى.

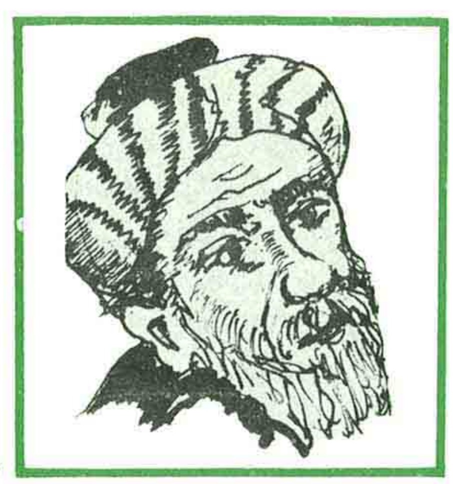
من مؤلفاته «**جامع البيان في تفسير القرآن**» و «**اختلاف الفقهاء**» و «**المسترشد**» و «**القراءات**»[٨].

يعتبر «**تاريخ الطبري**» من التواريخ العامة التي بحثت في تاريخ العرب وغير العرب. وقد استند في كتابته على كتب السيرة وعلى التآليف التاريخية السابقة والمعاصرة له، وعلى الكتب المترجمة إلى اللغة العربية، وعلى المحدثين. وذكر المستشرق **سيديو** عن **تاريخ الطبري** ومترجميه ما نصه: «ويعتقد أن ذلك التاريخ الذي وصل إلينا هو خلاصة أتى بها **الطبري** لكتاب عظيم له، والأمر مهما يكن فإن هذا الكتاب ذو الحظوة الكبيرة لدى الشرقيين والمترجم إلى اللغة التركية واللغة الفارسية هو من الكتب الموثوق بها كثيراً»[٩].

ويعتبر «تاريخ الطبري» بمثابة تاريخ عام للعالم. بدأه مع ابتداء الخليقة جاعلاً ذلك تمهيداً للتاريخ الإسلامي. ولقد تحدث عن سيدنا **آدم** والأنبياء والرسل الذين جاءوا بعد **آدم**، معرجاً على أخبار الملوك الذين عاصروهم، ذاكراً للأمم التي جاءت بعد الأنبياء حتى مبعث **الرسول عليه الصلاة والسلام**. ولقد رتب التاريخ الإسلامي ترتيباً مبنياً على الحوادث ابتداء من عام الهجرة حتى **سنة ٣٠٢هـ**. ويعد «**تاريخ الطبري**» أوفى عمل تاريخي بين مصنفات العرب، ساقه في طريق استقرائي شامل[١٠].

٥ ـ سيرة ابن إسحاق

محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، توفي سنة **١٥١هـ ـ ٧٦٨م**، من أقدم مؤرخي العرب، ومن أهل **المدينة** ومن حفاظ الحديث. زار **الإسكندرية** سنة **١١٩هـ**، وسكن **بغداد** ومات فيها، ودفن بمقبرة **الخيزران** أيام **الرشيد**. قال **ابن حبان**: لم يكن أحد **بالمدينة** يقارب **ابن إسحاق** في علمه أو يوازيه في جمعه،



★ ابن خلكان ★

وهو من أحسن الناس سياقاً للأخبار . من مؤلفاته «كتاب الخلفاء» و «كتاب المبدأ»[١١] .

إن «السيرة النبوية» التي وضعها ابن إسحاق ، قدمت إلى أبي جعفر المنصور لتكون أساساً لثقافة ولي عهده المهدي التاريخية . لا سيا وأن المنصور طلب من ابن إسحاق أن يشمل الكتاب الذي سيضعه أخبار دول العالم منذ خلق الله آدم إلى أيامه . ولقد اعتمد في جمعه لمادة هذا الكتاب على الأحاديث التي حفظها في المدينة وفي مصر وكذلك روى ابن إسحاق معظم مادته عن شيخه الزهري[١٢] .

ولقد قسمت هذه السيرة إلى ثلاثة أقسام هي :

أ ـ المبتدأ : ويتعلق بتاريخ العرب منذ خلق الله آدم حتى نهاية العصر الجاهلي تقريباً .

ب ـ المبعث : ويشمل حياة الرسول صلى الله عليه وسلّم في مكة والهجرة إلى المدينة .

ج ـ المغازي : وهو تاريخ النبي صلى الله عليه وسلّم في المدينة منذ أول صيحة للحرب مع القبائل المشركة إلى أن توفي في المدينة[١٣] .

٦ ـ كتاب : الطبقات الكبرى «طبقات الصحابة»

المؤلف : محمد بن سعد بن منيع الزهري ، مولاهم ، أبو عبد الله ١٦٨ ـ ٢٣٠هـ ، مؤرخ ثقة من حفاظ الحديث . ولد في البصرة ، وسكن في بغداد وتوفي فيها وصحب الواقدي المؤرخ ،

زماناً ، فكتب له وروى عنه ، وعرف «بكاتب الواقدي» . قال الخطيب في تاريخ بغداد : محمد بن سعد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه ، فإنه يتحرى في كثير من رواياته[١٤] . من مؤلفاته «جمهرة الأنساب» . ولقد اهتم ابن سعد باللغة والنحو والقراءات .

ولقد عني ابن سعد بدراسة حياة الرسول صلى الله عليه وسلّم في القسم الأول من كتابه معتمداً في ذلك على أستاذه الواقدي . ثم طرق ابن سعد موضوع من قام بالإفتاء في حياة الرسول صلى الله عليه وسلّم ، ثم اهتم بدراسة حياة الصحابة والتابعين ، وتحدث في الجزء الثامن عن شهيرات النساء في صدر الإسلام . ولقد اتبع ابن سعد عنصري المكان والزمان في تصنيف طبقات الصحابة والتابعين[١٥] .

٧ ـ كتاب «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»

المؤلف : ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن خلدون ٧٣٢ ـ ٨٠٨هـ ، وأسرته عربية يمانية من حضرموت ينتهي نسبها إلى وائل بن حجر ، وكان جده خالد المعروف بخلدون هو الذي قاد اليمنيين عند فتح الأندلس .

ولد ونشأ في تونس ، ثم توجه إلى مصر بعد عودته إلى تونس من فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس . ولي في مصر قضاء المالكية . وعزل وأعيد ، ولقد رافق سنة ٨٠٣هـ ، السلطان الناصر فرج المملوكي إلى دمشق مع سائر القضاة لحرب تيمورلنك . ولما عاد إلى القاهرة تولى القضاء ثم عزل ثم أعيد وهكذا . توفي فجأة في القاهرة . من مؤلفاته «شرح البردة» و «الحساب» و «رسالة في المنطق»[١٦] .

ويتألف تاريخ ابن خلدون من سبعة مجلدات بما في ذلك مقدمته . ولقد بيّن ابن خلدون في مقدمته مادة علمه فقال إنها ما يعرض للبشر في اجتماعهم من أحوال العمران في الملك والكسب والعلوم أو الصنائع بوجوه برهانية ، يتضح بها التحقيق في معارف الخاصة والعامة وتدفع بها الأوهام والشكوك . ولقد بحثت المقدمة في عدة موضوعات منها : العمران البدوي وذكر القبائل والأمم الوحشية ، والدول والخلافة والملك وذكر المراتب السلطانية ، ومنها : العمران الحضاري والبلدان والأمصار ، وكذلك بحثت المقدمة في العلوم واكتسابها وتعلمها .

ولقد بدأ ابن خلدون تاريخه منذ بدء الخليقة ثم قام بدراسة أخبار العرب وأجيالهم وأخبار باقي الأمم القديمة والتركية والإفرنجية حتى القرن الثامن الهجري . ثم تطرق ابن خلدون في تاريخه إلى تاريخ السلاجقة والأتراك ، والحروب الصليبية والمماليك في مصر حتى نهاية القرن الثامن الهجري ، ولقد تحدث ابن خلدون في المجلدين الأخيرين عن تاريخ وأخبار البربر حتى عصره ، واختتم ابن خلدون تاريخه بعدة فصول دعاها «التعريف بابن خلدون»[١٧] .

٨ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة

المؤلف: **شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ**، من أئمة العلم والتاريخ. أصله من **عسقلان بفلسطين**، ولد وتوفي في **القاهرة**. رحل إلى **اليمن والحجاز** وغيرهما لسماع الشيوخ. قال السخاوي عنه: «انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر». ولي قضاء **مصر** عدة مرات ثم اعتزل. من مؤلفاته «**لسان الميزان**» و «**ذيل الدرر الكامنة**» و «**تقريب التهذيب**» و «**القاب الرواة**»[١٨].

يقول **أبو الفضل العسقلاني** في بداية تاريخه هذا: «أما بعد، فهذا تعليق مفيد جمعت فيه تراجم من كان في المائة الثامنة من الهجرة النبوية من ابتداء سنة إحدى وسبعمائة إلى آخر سنة ثماني مائة، من الأعيان والعلماء، والملوك، والأمراء، والكتّاب، والوزراء، والأدباء، والشعراء، وعنيت برواة الحديث النبوي». ولقد سرد في تاريخه هذا كثيراً من تراجم النساء العالمات الفاضلات المحدثات كما استوفى فيه أحوال الملوك والسلاطين والأمراء، وذكر أيضاً الحروب التي دارت رحاها في ذلك القرن[١٩].

٩ ـ فتوح البلدان

المؤلف: **أحمد بن يحيى بن جابر بن داوود البلاذري ـ ت ٢٧٩هـ ـ ٨٩٢م**، مؤرخ، جغرافي، نسابة، له شعر. من أهل **بغداد**. جالس المتوكل العباسي. ترجم عن الفارسية كتاب «**عهد أزدشير**» وأصيب في آخر عمره **بذهول شبيه بالجنون** فشد بالمارستان إلى أن توفي. نسبته إلى حب البلاذر، قيل إنه أكل منه فكان سبب علته. من مؤلفاته: «**القرابة وتاريخ الأشراف**» و«**البلدان الكبير**»[٢٠].

ويعتبر كتابه «**فتوح البلدان**» من الأسفار القيمة التي زخرت بها خزانة الكتب العربية، ولقد استهل **البلاذري** كتابه هذا بدراسة المعارك التي دارت بين المسلمين واليهود في عهد **الرسول صلى الله عليه وسلّم** ثم تعرض لفتح **مكة والطائف** ولغزوات **الرسول صلى الله عليه وسلّم** الأخرى، ولحروب الردة وفتوح **الشام والجزيرة وأرمينية ومصر والمغرب**، وأنهى **البلاذري** بحثه بايراد أخبار فتح **العراق وفارس**، وكذلك بحث **البلاذري** في تاريخ الحضارة والنظم الاجتماعية. واعتبر هذا الكتاب من أعظم المصادر التي عالجت قضايا الفتوحات الإسلامية[٢١].

١٠ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

المؤلف: **جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ٨١٣ ـ ٨٧٤هـ**. مؤرخ بحاثة، من أهل **القاهرة** مولداً ووفاة. كان أبوه من مماليك **الظاهر برقوق** ومن أمراء جيشه المقدمين، تفقّه **ابن تغري** بالدين وكان مولعاً بالتاريخ، وبرع في الفروسية، وامتاز في علم النظم والايقاع. من مؤلفاته: «**المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**» و «**الدليل الشافي على المنهل الصافي**» و «**حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور**» و «**البحر الزاخر في علم الأوائل والأواخر**»[٢٢].

يؤرخ **ابن تغري** في نجومه الزاهرة **لمصر** منذ الفتح الإسلامي الذي تم على يد **عمرو بن العاصي سنة ٢٠هـ**، إلى خلال سنة **٨٧٢هـ**، مرتباً على السنين.

ولقد ذكر ابن تغري في تاريخه هذا من ولي **مصر** من الملوك والسلاطين والنواب ذكراً وافياً مع ذكر ملوك الأطراف بطريق إجمالي آتياً في كل سنة على ما وقع فيها من الحوادث المهمة، ومن توفي من رجالات الأمة الإسلامية. ولقد ترجم هذا الكتاب إلى عدة لغات أجنبية[٢٣].

١١ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب

المؤلف: **أحمد بن محمد المقري التلمساني المكنى بأبي العباس والمعروف بشهاب الدين ٩٨٦ ـ ١٠٤١هـ**. نشأ في **تلمسان** وطلب العلم فيها وتنقل بين **تلمسان وفاس وتطوان وتونس ومصر والحجاز وفلسطين ودمشق**، ولقد توفي في **مصر**. قدر له أن يشهد عن كثب انقطاع آخر صلة للعرب **ببلاد الأندلس**. من مؤلفاته «**روضة الآس العاطرة**» و «**أزهار الرياض في أخبار عياض**» و «**الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين**» و «**إضاءة الدجنة بعقائد أهل السنة**»: زار **مكة المكرمة** خمس مرات **والمدينة المنورة** سبع مرات.

ولقد ذكر **المقري** في مقدمة كتابه بأن الكتاب جاء ثمرة لزيارته التي قام بها إلى **دمشق**، حيث خصص قسماً من المقدمة ومن الكتاب لذكر **دمشق** وأصحابه فيها، والكتاب يقع في قسمين وهو يشمل مجموعة قيّمة من المعلومات التاريخية والجغرافية والاجتماعية والأدبية، ويعتبر من أهم المصادر في تاريخ **الأندلس**.

ولقد تحدث المقري في القسم الأول من الكتاب عن **بلاد الأندلس** من حيث خيراتها وفتحها على يد **موسى بن نصير** ومولاه **طارق**، كذلك تعرض لأهمية الدين في **الأندلس** وللمهاجرين من **الأندلس** وللقادمين إليها. ثم تعرض لنجاح العدو في التغلب على هذه البلاد.

ولقد خصص **المقري** قسمه الثاني للحديث عن الوزير **لسان الدين ابن الخطيب** من حيث مولده ونشأته وتسلمه الوزارة ومصنفاته وقصوره ورسائله مع الملوك والأمراء[٢٤].

١٢ ـ الكامل في التاريخ

المؤلف: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، ٥٥٥ ـ ٦٣٠هـ. ويعرف **بابن الأثير الجزري** نسبة إلى **جزيرة أم عمر**، وهي بلدة فوق **الموصل** تحيط بها مياه دجلة من ثلاث جهات. ولد في جزيرة **أم عمر**، ثم انتقل إلى **الموصل**، وقدم بغداد مرات.

كان **ابن الأثير** إماماً في حفظ الحديث ومعرفته، خبيراً بأنساب العرب وأيامهم. نزل في حلب ضيفاً على **الطواشي شهاب الدين** وسافر إلى **دمشق** وعاد إلى **حلب** ثم إلى **الموصل**. زار **القدس**. توفي في **الموصل**. من مؤلفاته: **«اللباب في تهذيب الأنساب»** و **«أسد الغابة في معرفة الصحابة»** و **«تاريخ الدولة الأتابكية»**.

يقع **«الكامل في التاريخ»** في ١٢ جزءً بإشراف المستشرق **كارلوس يوهنس تورنبرغ**، وهو من أشهر كتب **ابن الأثير**، وعليه تقوم شهرته العلمية. وهو سرد للحوادث والأخبار بحسب تواريخها، نقل عن **الطبري** وعن غيره. ابتدأ تاريخه بالحديث عن الزمان وابتداء الخلق، ثم تحدث عن الأنبياء والرسل من عند **آدم** ومن عاصرهم من ملوك ودول، ثم تعرض لأخبار العرب في العصر الجاهلي، ثم تحدث عن تاريخ **الرسول صلى الله عليه وسلم**، ودرس الدولة الإسلامية إلى سنة ٦٢٨هـ، وكذلك فقد شمل هذا الكتاب معلومات هامة جداً عن تاريخ **الأندلس** وتاريخ **مصر**[٢٥].

١٣ ـ تاريخ بغداد أو مدينة السلام

المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي المشهور بالخطيب البغدادي ٣٩٢ ـ ٤٦٣هـ، وهو أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين. مولده في **«غزية»** الواقعة في منتصف الطريق بين **الكوفة ومكة المكرمة** ومنشؤه ووفاته في **بغداد**. تنقل بين **بغداد ومكة ودمشق وصور وطرابلس وحلب**. وعند مرضه وقف كتبه وفرق جميع ماله في وجوه البر وعلى أهل العلم والحديث. كان مولعاً بالأدب ويقول الشعر. من مؤلفاته **«البخلاء»** و **«الأمالي»** و **«الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»** و **«الفوائد المنتخبة»**[٢٦].

إن أهم كتب **البغدادي** هو **«تاريخ بغداد أو مدينة السلام»**، وهو من أمهات المراجع في دراسة تاريخ الدولة العباسية في فترة نيفت على ثلاثة القرون، وذلك بين شروع الخليفة العباسي **أبي جعفر المنصور** ببناء **بغداد** سنة ١٤٥هـ، ووفاة **الخطيب البغدادي ٤٦٣هـ**. ويشمل وصفاً وافياً **لبغداد**، كما يطلعنا على سير من تعاقب عليها من خلفاء ومن عاش فيها من الأمراء والوزراء ومن قدم إليها أو غادرها من أهل الفضل والعلم[٢٧].

١٤ ـ تاريخ دمشق أو تاريخ ابن عساكر

المؤلف: علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ثقة الدين الشافعي ابن عساكر الدمشقي ٤٩٩ ـ ٥٧١هـ. مؤرخ وحافظ ورحالة. كان محدث الديار الشامية. مولده ووفاته في **دمشق**. من مؤلفاته **«الإشراف على معرفة الأطراف»** و **«تبيين كذب المفتري في ما نسب إلى أبي الحسن الأشعري»** و **«ومعجم الصحابة»** و **«معجم النسوان»** و **«معجم الشيوخ والنبلاء»** و **«معجم أسماء القرى والأمصار»**[٢٨].

جمع **ابن عساكر** في تاريخ **دمشق** تراجم كل الرجال الذين كانت لهم صلة بتلك المدينة. ولقد عكف **ابن عساكر** على هذا العمل طوال أربعين عاماً. وانطلق **ابن عساكر** يحدث الناس ويحببهم بأرض **الشام** ويهيب بالعرب في كل مكان أن يتشبثوا بأرضهم ويذودوا عنها كما فعل **أهل الشام «أهل الشام حصن الأمة»**. ويتحدث **ابن عساكر** في تاريخه أيضاً عن **عسقلان وبيت المقدس**.

لقد أسهم ابن عساكر مع **نور الدين وصلاح الدين** في جمع كلمة الأمة وتوحيد صفها، وتجلت في تاريخه وحدة الأمة حضارياً وسياسياً، وعبَّر في تاريخه عن شعور **الشام** بارتباطها مع العالم الإسلامي خلال الغزوات الصليبية، وعن اتصالها بماضي الإسلام كله في الوقت الذي تدافع عن حاضره. وأدرك أن **دمشق** بموقعها ومكانتها وتاريخها هي منطلق التحرير، رحم الله **ابن عساكر** وأجزل ثوابه[٢٩].

١٥ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان مما ثبت بالنقل أو السمع أو أثبته العيان

المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان ٦٠٨ ـ ٦٨١هـ، ولد أبو العباس البرمكي الإربلي المعروف بابن خلكان في إربل قرب الموصل، انتقل إلى مصر فأقام فيها مدة، وتولى نيابة قضائها، سافر إلى **دمشق** فولاه **الملك الظاهر** قضاء **الشام**. وعزل بعد عشر سنين، فعاد إلى **مصر** وأقام سبع سنين ثم رد إلى قضاء **الشام** ثم عزل عنه. قام بالتدريس في مدارس **دمشق**. وتوفي فيها، ودفن في **سفح قاسيون**[٣٠].

يقول **ابن خلكان** في كتابه **«وفيات الأعيان»**: «هذا مختصر في التاريخ دعاني إلى جمعه أني كنت مولعاً بالاطلاع على أخبار المقدمين من

أولي النباهة وتواريخ وفياتهم وموالدهم ، . . واضطررت إلى ترتيبه فرأيته على حروف المعجم أيسر منه على السنين فعدلت إليه . . . ولم أذكر في هذا المختصر أحداً من الصحابة رضوان الله عليهم ، ولا من التابعين رضي الله عنهم ، إلا جماعة يسيرة تدعو حاجة كثير من الناس إلى معرفة أحوالهم وكذلك الخلفاء . . . ولم أقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصية مثل العلماء أو الملوك أو الأمراء أو الوزراء أو الشعراء . . بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ذكرته وأثبت من أحواله بما وقعت عليه ، مع الايجاز كيلا يطول الكتاب ، وأثبت وفاته ومولده إن قدرت عليه ، . . **وذكرت من محاسن كل شخص ما يليق به**»[٣١] .

المصادر والمراجع

(١) **خير الدين الزركلي** : «**الأعلام**» ، الجزء الأول ، **بيروت ١٩٦٩** م ، ص ٢٦١ .

(٢) **أبي العباس القرماني** : «**أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**» ، عالم الكتب **بيروت** ــ مكتبة المتنبي **القاهرة** ــ مكتبة **سعد الدين دمشق** ، [لا تاريخ] .

(٣) **خير الدين الزركلي** : «**الأعلام**» ، الجزء السادس ، مصدر سابق ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٤) **نور الدين حاطوم وآخرون** : «**المدخل إلى التاريخ**» ، مطبعة الإنشاء ، **دمشق ١٩٦٥** م ، ص ٢٦٩ .

(٥) **خير الدين الزركلي** : «**الأعلام**» ، الجزء السادس ، مصدر سابق ، ص ٢٣٣ .

(٦) **المصدر السابق** ، الجزء السابع ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٧) **نور الدين حاطوم وآخرون** : «**المدخل إلى التاريخ**» ، مصدر سابق ، ص ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٨) **خير الدين الزركلي** : «**الأعلام**» ، الجزء السادس ، مصدر سابق ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

(٩) **نور الدين حاطوم وآخرون** : «**المدخل إلى التاريخ**» ، مصدر سابق ، ص ٢٩٣ .

(١٠) **أبي جعفر محمد بن جرير الطبري** : «**تاريخ الرسل والملوك**» ، الأجزاء من ١ ــ ١٠ ، دار المعارف بمصر ، **القاهرة ١٩٦٠ ــ ١٩٦٩** م .

(١١) **انظر** :

ــ **خير الدين الزركلي** : «**الأعلام**» ، الجزء السادس ، مصدر سابق ، ص ٢٥٢ .

ــ «**طبقات ابن سعد**» ، القسم الثاني من المجلد السابع ، ص ٦٧ .

(١٢) **نور الدين حاطوم وآخرون** : «**المدخل إلى التاريخ**» ، مصدر سابق ، ص ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ .

(١٣) **المصدر السابق** ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(١٤) **خير الدين الزركلي** : «**الأعلام**» ، الجزء السابع ، ص ٦ .

(١٥) **انظر** :

ــ «**طبقات ابن سعد**» .

ــ **نور الدين حاطوم وآخرون** : «**المدخل إلى التاريخ**» ، مصدر سابق ، ص ٢٣١ ــ ٢٤٢ .

(١٦) انظر :

ــ **خير الدين الزركلي** : «**الأعلام**» ، الجزء الرابع ، مصدر سابق ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

ــ **نور الدين حاطوم وآخرون** : «**المدخل إلى التاريخ**» ، مصدر سابق ، ص ٣١٢ ــ ٣١٧ .

(١٧) **انظر** :

ــ **عبد الرحمن بن خلدون** : «**تاريخ ابن خلدون**» ، **بيروت** [لا تاريخ] .

ــ **نور الدين حاطوم وآخرون** : «**المدخل إلى التاريخ**» ، مصدر سابق ، ص ٣٢٣ ــ ٣٢٥ .

(١٨) **خير الدين الزركلي** : «**الأعلام**» ، الجزء الأول ، ص ١٧٣ .

(١٩) **شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني** : «**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**» ، حققه **محمد سيد جاد الحق** ، دار الكتب الحديثة ، **القاهرة** الطبعة الثانية ، ١٩٦٦ م .

(٢٠) **خير الدين الزركلي** : «**الأعلام**» ، الجزء الأول ، مصدر سابق ، ص ٢٥٢ .

(٢١) **نور الدين حاطوم وآخرون** : «**المدخل إلى التاريخ**» ، مصدر سابق ، ص ٢٥٥ ــ ٢٥٩ .

(٢٢) **خير الدين الزركلي** : «**الأعلام**» ، الجزء التاسع ، ص ٢٩٥ ــ ٢٩٦ .

(٢٣) **جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي** : «**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**» ، سلسلة تراثنا ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، **القاهرة ١٩٦٣** م .

(٢٤) **أحمد بن محمد المقري التلمساني** : «**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب**» ، دار صادر ، **بيروت ١٩٦٨** م .

(٢٥) **ابن الأثير الجزري** : «**الكامل في التاريخ**» ، دار **بيروت** للطباعة والنشر ــ دار صادر للطباعة والنشر ، **بيروت ١٩٦٥ ــ ١٩٦٦** م .

(٢٦) **خير الدين الزركلي** : «**الأعلام**» ، الجزء الأول ، مصدر سابق ، ص ١٦٦ .

(٢٧) **نور الدين حاطوم وآخرون** : «**المدخل إلى التاريخ**» ، مصدر سابق ، ص ٢٦٧ .

(٢٨) **خير الدين الزركلي** : «**الأعلام**» ، الجزء الخامس ، مصدر سابق ، ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٢٩) **د . أحمد طربيني** : «**مهرجان الشام في ذكرى ابن عساكر**» ، **المجلة العربية** السنة الثالثة ، العدد السادس ، **الرياض ١٩٧٩** م ، ص ١١١ .

(٣٠) **خير الدين الزركلي** : «**الأعلام**» ، الجزء الأول ، مصدر سابق ، ص ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٣١) **أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان** : «**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان مما ثبت بالنقل أو السمع أو أثبته العيان**» ، حققه د . إحسان عباس ، دار صادر للطباعة والنشر ، **بيروت ١٩٦٨** م .



من شواعر العصر العباسي



بُنان ، جارية المتوكل :

بُنان جارية **المتوكل** الخليفة العباسيّ شاعرةٌ كاتبة ، ذكرها كل من **الأصفهاني والسيوطي** ، فقالا : خرج **المتوكل** يوماً يمشي في صَحْن القصر ، وهو متكئٌ على يد **فضل** الشاعرة ، ثم أنشد قول الشاعر :

تعلمتُ أسباب الرضا خوف هجرها
وعلمها حبِّي لها كيف تغضبُ

فقالت :

وعندي لها العتْبَى على كلّ حالةٍ
فما منه لي بُدٌّ ، ولا عنه مَهْرَبُ



تَيْماء ، جارية أبي العباس :

تَيْماء جارية **أبي العباس خزيمة بن خازم النهشلي** ، شاعرة عباسية محسنة ، من مولّدات **المدينة** ، كتبت إلى مولاها وقد خرج إلى الشام :

تفديكَ تيماءُ من سُوء تُحاذرُه
فأنتَ مهجتُها والسمْعُ والبَصَرُ
لئن رحلْتَ ، لقد أبقيْتَ لي حَزَناً
لم يَبْقَ لي معهُ في لذةٍ وَطَرُ
فهلْ تذكرْتَ عهدي في المغيب كما
قد شفَّني الهمّ والأحزانُ والفِكَرُ

ذكرها **أبو الفرج الأصفهاني** في كتابه الإماء **الشواعر** ، **والسيوطي** في المستظرف .



ثَواب :

شاعرة عباسية ، كانت **بالمدينة** ، هويت مملوكاً روميًّا يُسَمّى « **زهراً** » ، فظهر عليها العشق ، فخافَ **زهرٌ** فانقطع عنها ، فكتبتْ إليه :

ولما أبى العُذَّال إلا فراقنا
وما لهم عندي وعندك من ثارِ
وسَدّ على أبصارنا كل منظر
وقلَّتْ حُماتي عند ذاك وأنْصاري

غـزوتهُمُ مــن مُقْلَتَيْكِ وأدْمُعــي
ومِــنْ نفَسي بــالسيْفِ والســيْلِ والنــارِ



جُمل ، جارية إدريس بن أبي حفصة :

شاعرة عباسية هجت صاحبها **إدريس بن أبي حفصة** بقولها :

يا **جُمْلُ** لـو كنـتِ عند الله مُسْلمةً
لما ابْتُليتِ بشـيخ مثـل **إدريس**
لما ابْتُليتِ بشـيخ لا حـراك بـه
أبـقى لـه الـدهرُ منـهُ شرَّ ملْبُوس
أمْسَى واصـبحَ ممـا لا يبـوحُ بـه
ممـا تَجَبَّـنَ راسـاً في المفـاليس

ولم يذكرْها إلا **أحمد بن طيفور** في بلاغات النساء .



الحَجْناءُ بنت نُصَيْب :

شاعرة من شواعر العصر العباسي ، دخلت مع أبيها على **المهدي** فأنشدته ، قولها فيه :

رُبَّ عيش ولـذةٍ ونعيم
وبهـاءٍ بمشرق الميـدانِ
مـدَّهُ اللـهُ بـالتحاسين حـتى
قصرُتْ دونَ طـوله العينـانِ
فبقصْرِ السَّلام مَـن سـلَّ الله
ـه وأبـقى خليفـةُ الـرحمن

وهي قطعة طويلة ، فلما ألقتها عليه أمر لها بعشرة آلاف ولأبيها بمثلها ، ثم دخلت على **العباسة** بنت **المهدي** فقالت :

أتيناكِ يـا عبـاسة الخـيْرِ لي حمـىً
وقـد عجفـتْ أم المهـارَى وكلَّتِ
وما تـركتْ منـا السِّنونُ بقيـةً
سوى رمَّة منـا مـن الجهـدِ رُمَّـتِ
فقال لنا من ينصَحُ الـرأي نفسه
وقـد ولَّتِ الأمـوال عنـا فقلَّتِ
عليك ابنـة المهـديّ عـوذي ببـابها
فـإنَّ محـلَّ الخـير في حيث حَلَّتِ

فأمرت لها **العباسة** بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب ، فقالت :

أغنيْتِني يـا ابنـة **المهـديّ** غـنىً
بـأعجزيـن كثـير فيهما الـورقُ



خديجة بنت أحمد كلثوم المعافري :

شاعرة عباسية عاشت في منتصف القرن الرابع الهجري ، تعلق بها **أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله** ، وتعلقت به لأدبه وكياسته ،

قالت وقد وشى بهما أحد الوشاة :

فـرَّقوا بيننا فلمّا اجتمعنـا
مـزقونا بـالـزور والبهتانِ
مـا أرى فعلهـمْ بنـا اليـوم إلا
مثـل فِعْـل الشـيطان بـالإنسانِ
لهفَ نفسي عليـكَ ، بـل لهف نفسي
منكَ إنْ بنْـتَ يـا **أبـا مـروانِ**

ولخديجة مع **أبي مروان** أخبـار وأشـعار ذكرهـا **السـيوطي والصفدي والحموي** .



دنانير ، مولاة محمد بن كُناسة :

دنانير شاعرة عباسية ، مولاة **محمد بن كُناسة** الشاعر العباسيّ المعروف ، وكان له صديق يكنى **أبا الشعثاء** يعرض دائماً لجاريتـه **دنانير** ، ويظهر حبه لها ، حين يسمع غناءها . فقالت دنانير فيه :

لأبي الشـعثاء حـب بـاطنٌ
ليس فيـه نهضـة للمتهـمْ
يا فـؤادي فـازْدَجِرْ عنـه ويـا
عبـثَ الحـبِّ بـه فـاقعدْ وقـمْ
زارني منـه كلام صـائبٌ
ووسـيلاتُ المحبـينَ الكلِمْ
صائدٌ تـأمنُهُ غزلانُهُ
مثلما تـأمنُ غـزلانُ الحـرَمْ
صَـلِّ إنْ أحببـتَ أن تُعطى المنى
يـا أبـا الشـعثاءِ للهِ وصُـمْ
ثم ميعـادكَ يـومَ الحشر في
جنـة الخلـد إن اللـه رحـمْ

حيـث ألقـاك غـلاماً نـاشئاً
يافعاً قـد كملـت فيـه النعَـمْ



زهراء الكلابية :

شاعرة من شواعر الدولة العباسية ، كانت تحدّث **إسحاق الموصلي** ، وتناشده أشعارها ، وتميل إليه ، وكانت تكنى عنه في عشيرتها إذا ذكرته بـ « **جُمْل** » ، وحدث أن غابت عنه فترة من الزمن ، فكتبتْ إليه تقول :

وَجْـدي **بجُمْل** على أني أجَمْجمُه
وجْدَ السقيم ببُرْءٍ بعد ادنافِ
أو وجْد ثكْلَى أصاب الموت واحدها
أو وجْـد مغـتربٍ مـن بـين ألافِ

فأجابها **إسحاق** بقوله :

اقر السلام على **الزهراء** إذ شحطَتْ
وقُلْ لها قد أذقْتِ القلبَ ما خافَا
فـا وجَـدْتُ على إلفٍ أفـارقُهُ
وجدي عليكِ وقد فارقتُ ألافا



سَكَن ، جارية محمود الورّاق :

شاعرة عباسية ، كانت أمة **لمحمود الورّاق** ، فلمّا أراد بيعها بعثت إلى **المعتصم** الخليفة العباسي ، تسأله أن يشتريها ، فرفض ، وخرّق رسالتها ورمى بها ، لأنه كان أراد مرة ابتياعها فأبت . فقالت **سَكَن** في ذلك :

ما للرسول أتـاني منـك بـالياس
أحـدثتَ بعـد ودادٍ جفـوة القـاسي
فهبْـكَ ألـزمتني ذنبـاً بـظلمكَ لي
ماذا دعـاك إلى تخـريـق قـرطاسي
يا مُتْبعَ الظلم ظلماً كيف شئتَ فكنْ
عنـدي رضـاك على العينيْن والـراس
إني أحبّـكَ حبـاً لا لفاحشةٍ
والحبّ ليس بـه في الله مـن بـاس

وهي قصيدة طويلة ذكرها **السيوطي** في المستظرف ، كما ذكر قصة بيعها **ابن المعتز** في طبقات الشعراء .



أم الشريف :

شاعرة من شواعر العصر العباسي ، ذات عقل ورأي وفصاحة ، عاصرت **المعتضد بالله** ، نصحت لابن أخيها **محمد بن أحمد** قائلة :

اقبـل نصـيحةَ أمٍّ قلبهـا وجـعٌ
عليك خـوفاً واشـفاقاً وقـلْ سَـدَدَا
واستعمل الفكر في قولي فإنك إنْ
فكرْتَ ألفيْتَ في قولي لك الـرّشَدَا
واعط الخليفة ما يـرضيه منـك ولا
تمنعْهُ مـالا ولا أهـلاً ولا وَلَـدَا

ولما كان فتح آمد ، وعظم القتال ونزل ابن أخيها **محمد بن أحمد** على الأمان قالت :

ريـبُ الزمـان وصرفُه
وعتـوّهُ كشـفَ القنـاعـا
وأذلّ بعـد العـزّ منا الصـ
ـعبَ والبـطل الشجاعـا
يـا ليـت شـعري هـل نَرى
يـوماً لفرقتِنا اجتمـاعـا



صَارة الحلبيَّة :

شاعرة أديبة ، وطبيبة ماهرة ، كانت تجيد كثيراً من الصناعات ، كما كانت تفِدُ على الملوك والأمراء وتمدحهم ثم ارتحلت إلى **الأندلس** ، ومدحت **ابن الأحمر** ، فقالت :

سَمَـا لك ملْكٌ لا يـزال مجـدّدا
وعـزاً وتـأييداً ، ونصراً مـؤبّـدا
أرَى الـدهر فيما شئتـه لك خـادماً
على كل مـا تختـارُهُ لك مُسْـعِدا

وهي قصيدة طويلة ، فاستحسنها **ابن الأحمر** ، وأكرم وفادَتها وواصلها . وقد عد بعض المؤرخين **صارة** من التونسيات ، ولكنها من **حلب** ، **بالشام** .



عـلَـيّة بنت المهدي :

هي شاعرة عباسية ولدت سنة ١٦٠ هـ ، وتربَّتْ في بيت الخلافة ، كانت تقرأ القرآن الكريم ، وكتب الأدب ، كما كانت لا تلذ بشيء غير قول الشعر ، وكان **الرشيد** يُبالغ في اكرامها ، وقد اختصَّتْ خادماً من خدمه يُقال له **(طلّ)** ، فكانت تراسله شعراً ولم ترهُ أياماً ، فمشت إليه ، وحدثته ، وقالت في ذلك :

قد كان ما كُلِّفْتُهُ زمناً
يا طَلُّ من وجدٍ بكمْ يكْفي
حتى أتيْتُكَ زائراً عجلاً
أمشي على حتفٍ إلى حتفِ

وحُجبَ **طل** على **علية** ، فقالت وقد صحَّفَتْ اسمه :

أيا سروة البستان طال تشوُّقي
فهلْ لي إلى ظلٍّ لديْكَ سَبيلُ
متى يلتقي مَنْ ليس يقضي خروجه
وليس لمن يهوى إليه دخولُ
عسَى الله أن ترتاح من كربة لنا
فيلقى اغتباطاً خلة وخليلُ

وقد توفيت **علية بنت المهدي** سنة ٢١٠ هـ ، وخلفت ديواناً من الشعر معروفاً بين الأدباء ، وقد حققته إحدى طالبات الدراسات العليا بالجامعة الأميركية بالقاهرة ، وقدمت دراسة علمية عن **عـلية .**



فضل الشاعرة :

من الشاعرات المجيدات في العصر العباسي ، عشقت الشاعر **سعيد ابن حميد** ومن شعرها :

وعيْشكَ لو صرَّحتُ باسمك في الهوى
لأقْصرْتُ عن أشياءَ في الهزل والجدِّ
ولكنَّني أبْدي لهذا مودَّتي
وذاكَ ، وأخلو فيك بالبث والوجْدِ
مخافة أن يُغْري بنا قول كاشحٍ
عدوٍّ فيسعى بالوصال إلى الصدِّ

ثم رأت غلامه **بَنان بن عمرو المغني** وكان جميلاً فأحبته وسلت **سعيداً** ، ومن قولها في بنان :

يا فضلُ صبراً إنها ميتةٌ
يجرعها الكاذبُ والصادقُ
ظنَّ **بنان** أنني خنتُه
روحي إذاً منْ بدني طالقُ

ولها مع **سعيد بن حميد وبنان بن عمرو** أخبار كثيرة متفرقة في كتب الأدب ، ذكرها كل من **القالي والأصفهاني والسيوطي والوشاء وابن ظافر وابن شاكر** وغيرهم .



قاسم ، جارية ابن طرخان :

شاعرة من شواعر العصر العباسي ، ذكرها **أسامة بن منقذ** في كتابه أخبار النساء ، دخل عليها **العباس بن الأحنف** فقال لها : أجيزي هذا البيت ، وأنشد :

أهدَى له أحبابه أترجَةً
فبكى ، وأشفق من عيافةِ زاجر

فقالت وأسرعت :

متطيِّراً منها ؛ أتتْه وطعمُها
لونانِ باطنُهُ خلافُ الظاهرِ



لُبابَة بنت علي بن المهدي :

شاعرة من شواعر العرب في الدولة العباسية ، تزوجها **محمد الأمين ابن هارون الرشيد** ، ولكنه قتل قبل أن يدخل بها ، فقالت ترثيه :

أبْكيكَ ، لا للنعيم والأنُس
بل للمعالي والرمح والفَرَس
أبْكي على فارس فجعتُ به
أرملني قبل ليلة العُرُس
يا فارساً بالعراء مطَرحاً
خانَتْهُ قوادُهُ مع الحرَس
من لليتامى إذا همُ سَغبُوا
وكل عانٍ ، وكل مُحْتَبس
أمْ مَنْ لبرٍّ ، أمْ مَنْ لفائدةٍ
أمْ مَنْ لذكر الإلهِ والغلَس



مـحْبُوبة :

شاعرة عباسية مطبوعة ، ومولدة من مولدات **البصرة** ، كانت لرجل من **الطائف** ثم أهديت إلى **المتوكل** ، فحلّت في قلبه محلًا جليلًا . يُروى أنها استمعت إلى **المتوكل** من وراء ستار وهو يحدث **عليّ ابن الجهم** عن جاريته قبيحة ، أنه دخل عليها فوجدها قد كتبتْ اسمه على خدها بغالية ، فوالله ما رأى شيئاً أحسن من سواد تلك الغالية على بياض الخدّ ، وأمر علياً أن يقول في ذلك شعراً ، فقالت **مـحْبُوبة** :

وكاتبةٍ في الخد بالمسك جعفراً
بنفسي مخط المسك من حيث أثّرا
لئن كتبت في الخد سطراً بكفها
لقد أودعتْ قلبي من الحب أسْطُرا
فيا من لمملوكٍ لملْك يمينِهِ
مطيع له فيما أسَرَّ وأظهرا
ويا من مناها في السريرة جعفرٌ
سَقى الله من سُقْيا ثناياكِ جعفرا

ودفع **المتوكل** إلى **مـحْبُوبة** تفاحة ، فبعثتْ إليه برقعة مكتوبٍ فيها :

يا طيبَ تفاحةً خلوتُ بها
تُشْعل نارَ الهوَى في كبدي
أبْكي إليها وأشتكي دَنفي
وما ألاقي من شدةِ الكمَدِ
لو أنَّ تُفاحةً بكتْ لبكتْ
من رحمتي هٰذي التي بيدي
إنْ كنتِ لا ترحمين ما لقيتُ
نفسي من الجهْدِ فارْحمي جَسدي

نسيم :

هي جارية **أحمد بن يوسف بن القاسم بن صُبيح** ، فلما مات مولاها أحمد هذا رثته بقصائد منها قولها :

ولو أنَّ ميْتاً هابَهُ الموتُ قبلَهُ
لما جاءَهُ المقدارُ وهو هَيُوبُ
ولو أنَّ حيًّا قبله صانَهُ الرَّدَى
إذا لم يكنْ للأرض فيه نصيبُ

وقالت أيضاً من قصيدة أخرى في رثائه :

نفسي فداؤكَ لو بالناس كلّهمُ
ما بي عليك تمنَّوْا أنهمْ ماتوا
وللورى موتةٌ في الدهر واحدةٌ
ولي من الهمّ والأحزان مؤْتاتُ



هند بنت أبي عبيدة :

هي بنت **أبي عبيدة** ، وأم **موسى بن عبد الله** ، وهي أديبة شاعرة عباسية ، وكان ابنها **موسى** أدمَ شديد الأدمة ، فقالت فيه :

إنكَ أنْ تكون جوناً أنْزعا
أجْدرُ أن تضرهمْ وتنفعا
وتسلكُ العيش طريقاً مهْيَعا
فرداً من الأصحابِ أو مشيّعا

وقد ذكرها **أبو الفرج الأصفهاني** في أغانيه .



ولادة المهزميَّة :

شاعرة عباسية من أهل **البصرة** ، توفيت نحو سنة مائتين هـ ، قال **المرتضى** في أماليه : أنشدنا **أبو هفان لولادة** تفتخر بقومها :

لولا اتّقاءُ الله قلتُ بمفخر
لا يبلغُ الثقلانِ فيه مَقامي
بأبوةٍ في الجاهلية سادةٍ
بَذوا الملا أمراءُ في الإسْلام
جادُوا فسَادُوا مانعينَ أذاهُمُ
لنداهُمُ بذلٌ على الأقْوام
قد أنجبوا في السؤدَدَيْن وأنجبوا
بنجابةِ الأخْوال والأعمام
قوم إذا سكتوا تكلَّمَ مجدُهمْ
عنهمْ ، وأخرسَ دونَ كلّ كلام



«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شانه أن يفتح امام القارىء آفاقا أوسع وارحب وابعد مدى».

منشورات تهامة

عن مؤسسة تهامة للنشر السعودية ضمن سلسلتها «الكتاب السعودي» صدرت الكتب التالية:

«الجبل الذي صار سهلاً» للمرحوم الأديب السعودي **أحمد قنديل**، والكتاب عبارة عن ذكريات شتى واستطرادات في الأدب والشعر أو نوع من حكاية مطلقة، حكاية نابت فيها القفزة والاستطراد مناب قاعدة التسلسل كما أوضح المؤلف نفسه. كتبت بأسلوب ساخر يحفل بالطُرفة وبهاء النكتة. يقع الكتاب في (٢٣٠) صفحة من القطع المتوسط.

«من ذكريات مسافر» للأستاذ **محمد عمر توفيق** والكتاب جملة انطباعات وذكريات مسافر عن بعض الرحلات للبلدان الأوربية والأسيوية والإفريقية يغلب عليها أسلوب القص والمشاهدة كان كتبها في الصحف السيارة في **المملكة العربية السعودية** ثم عاد ونسقها في كتاب واحد. يقع الكتاب في (١٨٦) صفحة من القطع المتوسط.

«عهد الصبا» للأستاذ الأردني **إسحاق الدقس** كان كتبه أصلاً بالإنجليزية، ثم قام بترجمته إلى العربية الأديب السعودي الأستاذ **عزيز ضياء**. يصف المؤلف بادية الأردن وفلسطين، ويذكر مراتع صباه وحنينه إليها بعد أن سلبها العدو الإسرائيلي والكتاب يزخر بالحنين ولوعة الضياع. كتب بأسلوب يدفق بالحزن والصمت الهادئ دون أن تتأجج نار الثورة فيه. يقع الكتاب في (١٧٢) صفحة من القطع المتوسط.

«كتاب التنمية قضية» للدكتور محمود محمد سفر وهو تصور علمي اجتماعي **للتنمية في المملكة العربية السعودية** طرح من خلاله قضايا الطاقة البشرية والتفاعل الاجتماعي والتطور القائم في المملكة الفتية وأثر المد الحضاري الذي يعم البلاد مع وعيه التام بالتراث الأخلاقي والعقائدي للأمة الإسلامية. يقع الكتاب في (٧٩) صفحة من القطع المتوسط.

«قراءة جديدة لسياسة محمد علي في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسورية» للدكتور سليمان محمد الغنام، والكتاب قراءة جديدة كما أشار الكاتب في عنوان كتابه لتلك السياسة منذ عام (١٨١١ - ١٨٤٠م)، وقد تتبع المؤلف سياسة محمد علي وآثارها وتوصل إلى نتائج أودعها آخر كتابه. تقع الدراسة في (١٧٤) صفحة من القطع المتوسط.

«الظمأ» مجموعة قصص قصيرة للقاص السعودي **عبد الله عبد الرحمن جفري** استوحى معظم أحداثها من جو الحاضرة والمدينة وأترع قصصه بأنواع المشاعر الإنسانية. كتبت بأسلوب عاطفي مجنح تغلب عليه رومانسية ظاهرة تتكون المجموعة من (٩) قصص قصيرة. وتقع في (١١٩) صفحة من القطع المتوسط.

«الدوامة» قصة طويلة للأديب الطبيب السعودي **عصام خوقير** وهي عبارة عن سرد لثقافة جيلين، ومناقشة هادئة للوضع الوظيفي والدور الاجتماعي للمرأة في مجتمع الغد من خلال التمسك بالقيم والمثل الأخلاقية ودون أن تتخلى المرأة عن دورها الأساسي في الأسرة. كتبت المجموعة بأسلوب الحوار المسرحي ذي الطابع الشعبي. يقع الكتاب في (١٣١) صفحة من القطع المتوسط.

كما صدرت رواية الطبيبة الأديبة السعودية **أمل محمد شطا** **«غداً أنسى»** وتتكون الرواية من عشرة فصول اتخذت الأديبة **جنوب شرق آسيا** مسرحاً لمعظم أحداث روايتها وترمي الرواية إلى بعض المعاني التربوية من خلال فكرة الخطأ والندم التي تسود أكثر العلاقات الاجتماعية وتلاحمت فصول الرواية لتخدم بناءها الفني. تقع الرواية في (١٧٦) صفحة من القطع المتوسط.

كما صدر عنها كتاب **«أزمة الطاقة إلى أين؟» للدكتور عبد العزيز حسين الصويغ** والكتاب دراسة إحصائية بالرسم البياني والخرائط للقوة البترولية كسلاح عربي ضد العدو وأصدقائه ناقش من خلاله بدائل الطاقة كالفحم والطاقة النووية وغيرهما وانتهى إلى أن **أزمة الطاقة أزمة مفتعلة خططت لها دعاية العدو**. يقع الكتاب في (١٨٤) صفحة من القطع المتوسط.

إعراب القرآن الكريم وبيانه

صدر عن **دار الإرشاد في حمص كتاب «إعراب القرآن الكريم وبيانه» للأستاذ محيي الدين الدرويش** والكتاب يتقصى إعراب القرآن الكريم وبيانه من الناحية النحوية واللغوية والبلاغية وقد جعله بعدد أجزاء القرآن الكريم متضمناً فوائد جمة استخرجها أثناء تأليفه. يقع الكتاب في (٢٠٠) صفحة من القطع المتوسط.

الجمعية السورية لتاريخ العلوم

صدر عن **معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب** مجموعة أبحاث كانت ألقيت في **المؤتمر السنوي الثالث لجمعية تاريخ العلوم** وتناولت الأبحاث موضوعات شتى في تاريخ الطب العربي والعلوم العامة ووسائل الحروب في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم. تقع الأبحاث في (٣٦٤) صفحة من القطع الكبير.

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ ـ قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب ـ الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

جـ ـ الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) ، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .



للقارئ

يهمنا جداً في الدرجة الأولى أن يستفيد المشترك في المسابقة من المعلومات التي يحصل عليها القارئ عند بحثه عن إجابات الأسئلة ، كما يهمنا أن يقضي القارئ أو يعتاد على زيارة المكتبات للاستفادة مما بها من كتب تحمل زاداً ثقافياً .

وتأتي الفائدة من الفوز في المسابقة في الدرجة الثانية ، لأننا حين وضعنا المسابقة لم نكن نهدف للاغراء المادي بقدر ما كنا نهدف إلى استفادة القارئ ثقافياً .. والفوز يأتي نتيجة للجهد الذي يبذله القارئ ، وبهذا ـ عند الفوز ـ يكون الكسب مرتين ، مرة الكسب الثقافي ، ومن ثم الكسب المادي ، ومن لم يتمكن من الكسب المادي فإن الكسب الثقافي لم يفته . وهو أكبر كسب .. لأن الحكمة تقول : «المال تحرسه ، والعلم يحرسك» .

ونحن حين وضعنا شروط المسابقة ووضعنا من بين الشروط أنه من حق القارئ أن يشترك في المسابقة الواحدة مرتين على أن يرفق قسيمتين كنا نعطي القارئ فرصة للإجابة عن أي سؤال قد يجد له إجابتين ، ويختار في أي الإجابتين أصح .

لهذا فالمطلوب أن توضع كل إجابة مع قسيمتها في ظرف مستقل لتسهيل مهمة اللجنة في الفرز والاطلاع .

كما ننبه القارئ بأن تكون الإجابة على وجه واحد من الورق ، وبخط واضح وفي حدود المطلوب ، وأن يوضع رقم العدد على الظرف من الخارج ، لأننا لاحظنا أن هذه النقطة تفوت على بعض القراء ربما عن غير قصد .. وهذه الكلمة للتنبيه .. والله الموفق .. وهو من وراء القصد .

المجلة

السؤال الأول :

كم قرناً مكثها المسلمون في شبه الجزيرة الإسبانية (الأندلس) ، وما آخر القواعد الإسلامية التي فقدها العرب هناك ؟

السؤال الثاني :

من هو « هامان » .. وكم مرة ورد ذكره في القرآن الكريم ؟

السؤال الثالث :

ما المقصود بقولهم « ممر طيران » .. وهل يتغير بتغير العوامل المحيطة ؟

السؤال الرابع :

ما المقصود بنظام الـمُحْتَسِب .. وما مهامه ؟

السؤال الخامس :

ما الاشعاع دون الأحمر .. وكيف يستخدم في التصوير الفوتوغرافي ؟

السؤال السادس :

ما الفرق بين الكيلوواط .. والكيلوسايكل .. وفيم يُستخدم كل منهما ؟

السؤال السابع :

ماذا تعرف عن التقويم الغريغوري .. وإلى أي حد تكون دقته بالنسبة لغيره من التقاويم ؟ .

السؤال الثامن :

أذكر صدر البيت التالي .. واذكر قائله :

.... أغشى الـوغى واعَفُّ عـن المَغْنَم

السؤال التاسع :

ما الفرق اللغوي بين « الهَمَع » ، و « الهَلَع » ؟

السؤال العاشر :

« كدميوم » عنصر فلزي رمادي ، أو أبيض يميل إلى الزرقة .. مِمَّ ينتج .. وفيمَ يستخدم ؟

قسيمة مسابقة مجلة الفيصل

العدد (٤٧)

الاســم : --

المهنـة : --

العنـوان : --

نتائج مسابقة العدد الأربعين

● فاز بالجائزة الأولى وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي الأخ محمد الوزاني، وعنوانه المركز التربوي الجهوي آسفي ــ المغرب.

● وفاز بالجائزة الثانية وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي الأخ عبد الله راشد الماجد، الأفلاج / ليلى، المكتبة العامة.

● وفاز بالجائزة الثالثة وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي الأخ بو جمعة كرّوش، الجزائر، ولاية جيجل ١٨ الميلية، سيدي معروف، ص. ب. رقم (١).

وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم:

● من سورية ــ حمص، ص. ب. (١٧٢) الأخ محمد تيسير الزين.

● من العراق ــ النجف، ص. ب. (٥٠) الأخ محمد رضا آل صادق.

● من تونس ــ صفاقس، الأخت نجيبة دربال ولدت معالج.

● من السودان ــ كلية القانون، جامعة الخرطوم، الأخ محمد طه محمد أحمد.

● من مصر ــ الإسكندرية، الأخت عزة عبد الحميد محمد علي.

● من لبنان ــ كلية التجارة، السنة الثالثة، جامعة بيروت العربية، الأخ نبيل محمد أحمد الرفاعي.

● من الأردن ــ أربد، جامعة اليرموك، ص. ب. (١٩٥) الأخ جبر محمود جبر الشريدة.

بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي فقد فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم:

● من الإمارات العربية المتحدة ــ الشارقة، ص. ب. (٥٦٨) الأخ إسماعيل عليان مصطفى.

● من مصر ــ محافظة السويس، مديرية التموين، الأخ أحمد رفعت بكر علي.

● من البحرين ــ منزل رقم (٦٨٤)، طريق ٧١٣ مجمع ٨٠٧ مدينة عيسى، الأخ جليل منصور العريض.

● من سورية ــ دمشق، الأخت ليلى كامل دباغ.

● من قطر ــ الدوحة، وزارة التربية والتعليم، ص. ب. (٨٠) الأخ محمد نزيه سعيد لصوي.

● من المغرب ــ أنزكان، زنقة المدارس، رقم (٢٣٥) الأخ نور الدين محمد.

● من السودان ــ جامعة الخرطوم، كلية الهندسة، الأخ ياسر محمد خير محمد سعيد.

● من الأردن ــ عمان، الأخت آمنة عبد الهادي.

● من ليبيا ــ طرابلس، الأخت نجلة إبراهيم حبيب الله.

● من سورية ــ اللاذقية، ثانوية عمر بن الخطاب، الأخ معين خليل أشقر.

أجوبة مسابقة العدد الأربعين

ج ١ عرف الشعر العربي بظاهرة «**المعارضات**» والشعراء الذين عارضوا قصيدة «**البردة**» للبوصيري كثيرون منهم: **أحمد شوقي، محمود سامي البارودي، محمود صفوت الساعاتي، صفي الدين الحلي**.

ج ٢ **البَحيرة** ــ بفتح الباء ــ: الناقة تشق أذنها وتخلى للطواغيت، السائبة: الناقة تسيب في الجاهلية لنذر ونحوه بحيث لا يستفاد منها، **الحام**: هو الفحل يولد من ظهره عشرة أبطن فيقولون حمى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى. وكلها عادات جاهلية.

ج ٣ **معاوية بن أبي سفيان** أول من أقطع القطائع، وخفض صوته في التكبير، وفوّض الناس إخراج ذكاتهم، واتخذ صاحب شرطة، واتخذ مقصورة في المسجد.

ج ٤ **الزرزوريات**: هي نوع من أدب الرسائل في الأندلس. أصلها استثارة لفظية عابرة، طورها الكتّاب لإبراز البراعة في التفكه والسخرية، **وأول مبتدئ لها الكاتب الوزير أبو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج الأندلسي (القرطبي) العالم والأديب**.

ج ٥ **منصور بن عكرمة** كاتب الصحيفة التي تكاتبت فيها قريش على بني هاشم وبني عبد المطلب، ويقال إن عكرمة شلت يداه.

ج ٦ **عروة بن الزبير** أول من ألف في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ج ٧ عدد دوائر الشعر العربي (٥)، وعدد بحوره (١٥)، وهناك من يضيف عليها بحراً ليصبح المجموع (١٦) بحراً.

ج ٨ «**الأيروكوا**» مجموعة من القبائل تعيش في أجزاء من شمال شرقي أمريكا، الذي يعرف الآن باسم **ولاية نيويورك**.

ج ٩ **عمر بن الخطاب** ــ رضي الله عنه ــ أول من كتب التاريخ الهجري وأول من اتخذ بيت المال، ودوّن الدواوين، وأنار المساجد في ليالي رمضان، وعسّ الليل، وعاقب على الهجاء.

ج ١٠ أشهر **مراكز تربية اللآلئ** توجد في **اليابان** وهي: مقاطعة (**مي**)، ثم تليها (**ناجازاكي**)، (**هيروشيما**)، (**أهيما**)، (**كاجاوا**)، ثم (**كوتشي**).



مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

المراسلات
الرياض - المملكة العربية السعودية
مجلة الفيصل
ص.ب (٣)

هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ _ ٤٦٥٣٠٢٧



أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات
الكويت	٦٠٠ فلس
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم
قطر	٦ ريالات
البحرين	٥٠٠ فلس
سلطنة عمان	٦٠٠ بسة
الأردن	٤٠٠ فلس
ج . ع . اليمنية	٦ ريالات
ج . اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس
مصر	٣٠٠ مليم
السودان	٣٠٠ مليم
المغرب	٥ دراهم
تونس	٥٠٠ مليم
الجزائر	٥ دنانير
العراق	٤٠٠ فلس
سورية	٥ ليرات
لبنان	٥ ليرات
ليبيا	٨٠٠ درهم



ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE
PUBLISHED BY
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

All Correspondence To:
Riyadh-Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine
P.O.Box 3
Tel.: 4653026-4653027



EUROPE - AMERICA - ASIA

Delgium	BF	200
Denmark	DKR	30
Finland	FMK	30
France	FF	15
F.R.G.	DM	10
Greece	DR	100
Italy	L	4000
Netherlands	DFL	10
Norway	NKR	30
Pakistan	RS	10
Portugal	ESQ	100
Spain	PTS	150
Sweden	SKR	30
Switzerland	SF	15
United Kingdom	£	2
U.S.A.	$	5

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالا سعودياً
لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعودياً
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription	: S.R. 150
Others	: S.R.250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة ، العمارية ، الرياض